وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

الشَّواهد القرآنيّة في غُرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى (ت 436 هـ) دراسة بلاغية

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية /جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها

كتبت من قبل الطالبة :

نرجس بشير فليح حسن العبودي

بإشراف:

أ. د. مسلم مالك بعير الأسدي

شوال 1444هـ آيار 2023م

الآية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظيم

{سورة الطور:آية 48}

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول مباحث (الرسالة) وفصولها الموسومة بـ (الشواهد القرآنية في غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى (ت 436هـ) -دراسة بلاغية-) لطالبة الماجستير (نرجس بشير فليح حسن) فإني أرشحها للطبع.

التوقيع:

المشرف: أ.د. سالم عالي الأسدي

مكان العمل: جامعة ديالى - كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: 13 / 2023/11م

إقرار المشرف

اشهد أن إعداد رسالة الماجستير الموسومة بـ (الشواهد القرآنية في غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى (ت 436هـ) -دراسة بلاغية-) التي قدّمتها الطالبة (نرجس بشير فليح حسن) قد جرى بإشرافي في جامعة كربلاء، كليّة العلوم الإسلاميّة وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية.

التوقيع:

أ.د. مسلم مالك بعير الأسدي

(المشرف)

التاريخ: 20 / 11 / 2023 م

إقرار رئيس القسم

بناءً على توصية المشرف أُرشّح هذه الرسالة للطبع.

التوقيع:

أ.م.د صفاء حسن لطيف

رئيس القسم اللغة العربيّة

إقرار لجنة المناقشة

نشـهد نحـن رئـيس لجنـة المناقشـة وأعضـاؤها أننـا اطلعنـا علـى هـذه الرسـالة الموسـومة بـ (**الشواهد القرآنية في غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى (ت436 هـ دراسة بلاغية**) وناقشنا الطالب/ـة**(نرجس بشير فليح حسن)** في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير(جيد جداً) لنيل درجة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

الاسم : أ.د. محمد حسين عبد الله

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ٢٠٢٣/٥/١٧

التوقيع:

الاسم: أ.د. رائدة مهدي جابر

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٠٢٣/٥/١٧

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. ليلى سعد الله ناجي

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٠٢٣/٥/١٧

التوقيع:

الاسم: أ.د. مسلم مالك الأسدي

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٠٢٣/٥/١٧

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: ٢٠٢٣/٥/١٧

الإهداء

إلى أبي الفيض والفضل .....

إلى مفخرة بني هاشم العباس ابن أمير المؤمنين (عليهما السلام)

أهدي بحثي هذا.....

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وخاتم الأنبياء والمرسلين وآله الطيبين والطاهرين

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من :

والدي الذي كان وما زال لي درعاً فولاذياً أتصدى به سهام المجتمع

ووالدتي التي تحملت عني العناء وآزرتني بالدعاء.

أشدّ بهم أزري أخوتي وأخواتي الذين لم يبخلوا عليّ بجهدهم ودعمهم

السادة رئيس لجنة المناقشة والأعضاء الأفاضل المحترمين لقبولهم مناقشة الرسالة وشكري وتقديري للأساتذة المقومين على جهودهم في إظهار هذه الرسالة بشكلها اللائق ومراجعتها لغوياً وعلمياً وجعلها قليلة الأخطاء.

كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى زملائي وإلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة، وإلى كل من أنار طريقي بحرف أو كلمة ، واستميح عذراً لكل من أسهم بشكل مباشر أو غير مباشر لإنجاز رسالتي ولم يسعني ذكر اسمه، راجية من المولى عز وجل أن يجد عملي القبول والنجاح.

الخلاصة

لقد كان أستعمل المرتضى اللفظة القرآنية قريباً من استعمالها من النص القرآني ، وحسب السياقات التي وردت فيها، أو عن طريق مجموعة سياقات ودلالات لبعض الآيات القرآنية ليستمد منها صورة لمعنى هذه اللفظة أو غيرها ، وفي نص آخر نلاحظه يمتص المعنى لعدة آيات قرآنية تشير إلى مجموعة من الأمور، قد أشار إليها القرآن الكريم ونرى عن طريق الدراسة أن أساليب البلاغية ليست أمراً ثانوياً في رسم المعنى بل تسهم إسهاماً فاعلاً في صوغ المعنى وتقوية ، وأن لهذا التنوع في الأساليب شكل طريقة فاعلة في بناء معنى وصورة واضحة للقارئ , أرادها المرتضى ولأجلها أتى بالشواهد القرآنية عندما شرع في إنتاج أماليه.

وقد نجد أن المرتضى يتخذ من المنهج العقلي أساساً يبنى عليه منهجه، ومع ذلك فأن اتكاء المرتضى على العقل واللغة واتخاذهما وسيلة يصل بها إلى غايته من تأويل النصوص وسبر أغوارها لم يجعله يهمل خرق قواعدها لتحقيق الجمال منها وتفجير طاقاتها للحصول على مبتغاه الجمالي ومن ثم الحجاجي والإقناعي .

المحتويات:

المحتويات

المحتويات.....ج–ح

المقدمة.....**2-4**

التمهيد. **:**.اضاءات من حياة الشريف المرتضى.....**6 -16**

الفصل الأول: فنون علم المعاني..... **18-58**

المدخل.....**18**

- المبحث الأول: الاستفهام.....**20**

- المبحث الثاني: الأمر.....**30**

-المبحث. النداء **37**

-المبحث الرابع: التقديم والتأخير.....**44**

-المبحث الخامس: الذكر الحذف.....**51**

-المبحث السادس: أسلوب الشرط.....**58**

الفصل الثاني: فنون علم البيان..... **61 -100**

المدخل.....**61-63**

- المبحث الأول- التشبيه.....**64**

- المبحث الثاني- الاستعارة.....76

-المبحث الثالث- المجاز.....83

-المبحث الرابع- الكناية.....94

الفصل الثالث: فنون علم البديع.....101 -129

- المبحث الأول- التكرار.....104

- المبحث الثاني- الجناس.....109

-المبحث الثالث- الطباق.....113

-المبحث الرابع- المقابلة.....118

-المبحث الخامس- الفاصلة القرآنية.....120

-المبحث السادس- العناصر الأخرى.....124

الخاتمة:.....132

قائمة المصادر والمراجع:..... 135 -155

الملخص بالإنكليزي.....A

الـــمقدمة

المقدمة : **بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعدُ.

فقد كان للانفتاح الكبير الذي أصاب الأمة الإسلامية في العصر العباسي وتمازج الثقافات المعرفية ، وظهور التيارات الدينية بمشاربها المختلفة دورٌ كبيرٌ في انتشار العلم والمعرفة، فضلا عن مجالس العلم المعقودة في مساجد الدولة ومرافقها ، والمجالس التي كان ديدنها العام تحفيظ القرآن الكريم وبيان أسراره ، وإظهار مواطن الإعجاز فيه ، وغايتها الخاصة نصرة المذهب الديني الذي يسير فيه الباحث أو المؤلف .

في هذه الأجواء العلمية ولد المرتضى وتفتحت قريحتهُ الغنّاء فأصبح عالماً ومُعلَماً ، تُعقد له المجالس وتُنصب له السرادق، وتستمع إليه الناس بمختلف مشاربها وتمكنهم العلمي ، فكانت هذه المجالس البذرة التي خرجت منها أمالي المرتضى جعلت أساس عملها خدمة كتاب الله ومحاولة تأويل ما أشكلَ فيه من آيات بينات ، ومن ثم محاولة التوسع عن طريق تلك الآيات للوصول إلى مداليلها الحقيقية خدمة لكتاب الله الكريم ، والدين الإسلامي .

وتكتنز كتب التراث العربي بمختلف أشكالها ومشارب مؤلفيها جملة من الشواهد القرآنية، والدرر الرحمانية ، والجواهر الربانية التي تطرز تلك المؤلفات بالجمال والرفعة والمقصدية ، التي تتطلبها تلك الكتب ، فضلا عن استعمالها من لدن أولئك في المحاججة وغيرها ، ومن تلك الكتب

كتاب الأمالي الذي سطر فيه المؤلف جملة من الدرر والشواهد القرآنية التي جعلها المدار الذي أقام عليه كتابه.

لقد أخذت الباحثة على عاتقها أن تدرس هذا الكتاب كتاب الأمالي في رسالتها الموسومة ب((الشواهد القرآنية في غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) دراسة بلاغية)) متّبعة فيها الشواهد القرآنية التي استعملها أثناء دروسه العلمية ، وظفها أثناء التأويل ،ودراسة كل ذلك وفق الأغراض البلاغية التي ظهرت فيها ،متّبعة في ذلك المنهج البلاغي الذي يبحث الجماليات التي سطرها المرتضى ، فضلا عن الملامح الإقناعية التي حاول تمريرها لمريديه ومتلقيه .

وتبعاً لمقتضيات الموضوع فقد قُسمت على الرسالة ثلاثة فصول سُبِقت بتمهيد وانتهت بخاتمة ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

جاء التمهيد بعنوان إضاءات من حياة الشريف المرتضى، على مطلبين، أهتم المطلب الأول بحياة الشريف المرتضى، وأما المطلب الثاني فجاء لذكر المكانة العلمية والفكرية له.

وخُصص الفصل الأول لدراسة أساليب علم المعاني، وقد قُسِّم على ستة مباحث تناول المبحث الأول الاستفهام، وتحدث المبحث الثاني عن الأمر ،وبيّن المبحث الثالث النداء، أما المبحث الرابع فقد شمل التقديم والتأخير ،وتضمن المبحث الخامس الذكر والحذف، أما المبحث السادس فقد وضح أسلوب الشرط، وتناول الفصل الثاني أساليب علم البيان وقد قُسِّم على أربعة مباحث: تناول المبحث الأول التشبيه، وتحدث المبحث الثاني عن الاستعارة ، في حين استعرض المبحث الثالث المجاز، وبين المبحث الرابع الكناية، في حين جاء الفصل الثالث بعنون أساليب علم البديع، وقد

قُسِّم على ستة مباحث شمل المبحث الأول التكرار وتناول المبحث الثاني الجناس ، ودُرِس في المبحث الثالث الطباق أما المبحث الرابع فتضمن المقابلة ، وبُيَّن المبحث الخامس الفاصلة القرآنية، وفي المبحث السادس تمت دراسة مجموعة العناصر الأخرى وتشمل: المشاكلة ،ومراعاة النظير أو تشابه الأطراف والالتفات، ومن ثم الخاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وبعد أن وصل البحث إلى خاتمة الطريق لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الثناء والشكر والتقدير لأستاذي الفاضل (الأستاذ الدكتورمسلم مالك الأسدي) عرفاناً بالجميل وإكباراً لحرصه على البحث والجهود القيمة التي بذلها والتي لها الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث إذ أعطاني كثيراً من وقته الثمين مقدماً لي العون ومتابعاً ما ورد فيها لكي تخرج هذه الرسالة بشكلها ومضمونها وما شكري هذا إلا انحناء وإجلال وإكبار لك أستاذي الفاضل.

وأتقدم بخالص شكري وامتناني إلى عمادة كلية العلوم الإسلامية بجامعة كربلاء المتمثلة بالسيد عميد الكلية وكل العاملين فيها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العالي لرئيس قسم اللغة العربية (الأستاذ المساعد الدكتور صفاء حسين لطيف المسعودي) وأساتذتي الأفاضل الذين قاموا بتدريسي في المرحلة التحضيرية فلهم مني كل الشكر والتقدير، كما أنَّي لا أدّعي الكمال في رسالتي فإن أصبت فبتوفيق من ربّي وإن قصرت فمنه استمد العون والسداد وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وعلى محمد وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

التمهيد

اضاءات من حياة الشريف المرتضى

التمهيد :

اضاءات من حياة الشريف المرتضى

المطلب الاول:- حياة الشريف المرتضى:

وهو ((علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، وكنيته :أبو القاسم، و يلقب بالمرتضى ، علم الهدى ، ذو المجدين ، الأجل، السيد، الشريف ، وشيخ الشيعة ، نقيب العلويين والطالبيين)) [1]، ووالده السيد حسين الموسوي [2] ، أما ولادته: فقد ((ولد المرتضى في رجب سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م ، في بغداد من أسرة عريقة النسب، سامية الشرف، رفيعة الشأن، تمتعت بمنزلة اجتماعية ودينية وثقافية وأدبية عالية، أما والدته فهي فاطمة بنت الحسن بن علي بن الحسين بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام))) [3] ، و نشأ المرتضى في أحضان هذه الأسرة النبيلة المحترمة التي تنحدر في نسبها إلى العلويين من جهة الأب والأم، وعاش في كنف ذلك الأب الفاضل الجليل ، في بحبوحة من العيش ، وهالة من الوجاهة والنعمة ، متأثراً بمحيطه الأسري في نبل خلقه ، واعتزازه بنفسه ، وطموحه إلى المعالي ، ووراثة الزعامة العلوية ، كما تؤكد ذلك قصائد شعره المبكرة [4]

1- الفهرست ،الشيخ الطوسي: 125.

2- ((هو الحسين بن موسى الحسيني العلوي الطالبي ، أبو أحمد ، نقيب العلويين ووالد الشريفين الرضي والمرتضى))، ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، 2 /260.

3 - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : 2 / 265.

4 - ينظر : ديوان الشريف المرتضى، 1 / 279-284.

وقد حرصت أسرته على تعليمه منذ نعومة أظفاره، فأخذته والدته مع أخيه الرضي وهما لم يبلغا سن الحداثة إلى فقيه الإمامية وإمامهم ،كما ينص مؤرخوا سيرة حياته ،محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد[1].

ولقد كان للمناصب الدينية التي توارثها أفراد أسرة المرتضى، والوجاهة الاجتماعية، والمكانة العلمية والأدبية العالية التي حظوا بها ،فضلا عن شرف النسب العلوي وغير ذلك من الأمور، دوراً كبيراً في زيادة نفوذ هذه الأسرة وفرض احترامها وهيبتها بين الناس وفي الدوائر السياسية العليا أيضا، فكان والد المرتضى على صلة وثيقة بدار الخلافة من جهة ، وبالسلطات البويهية من جهة أخرى ، ومعظما لدى الطرفين ، سفيرا ومفوضا ، ووسيط خير وسلام بينهما، ثم بينهما وبين الأمراء من بني حمدان وغيرهم في كثير من الأمور ، وقد بلغ احترام السلطات العليا أن لقبه بهاء الدولة البويهي بالطاهر الأوحد ذي المناقب [2].

وعاصر الشريف المرتضى عددا من خلفاء العصر العباسي من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن الخامس ، إبّان ضعف الخلفاء وتسلط ملوك بني بويه والوزراء ، ومن أبرز من عاصر ، من الخلفاء الطائع لأمر الله ، والقادر والقائم بأمر الله ، وعقد علاقة صداقة وطيدة مع الطائع وأيضا له علاقة مع بعض وزراء الدولة مثل فخر الملك وأبي المنصور بن مافنة[3] ، وأبي علي الرخجي[1] وغيرهم ، ولم نعرف شاعرا اتصل بهذا العدد الكبير من

---

1 –هو (الإمام أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد ويعد من العلماء الأوائل المهتدين لأصول المذهب الإمامي ومدرسته)، لتعليم الفقه ،ثم بدأ بعد ذلك بدراسة الأدب واللغة والبلاغة، ينظر : مقدمة الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 8/1.

2 – ينظر: المنتظم : 1 / 266– 267

3 –أبو المنصور بن مافنة (وهو أبو المنصور بهرام بن مافنة الملقب بالعادل ووزير الملك أبي كليجار المرزبان بن بويه الديلمي(ت 433هـ) كان حسن السيرة وبنى دار الكتب فيرزو أباد وجعل منها سبعة آلاف مجلد.) ينظر: الكامل في التاريخ 9 /739.

أعيان عصره وله في جميعهم مدائح، وفي بعضهم رثاء وإخوانيات كما أن العلاقة امتدت إلى بعض أدباء زمانه [2]كأبي إسحاق الصابي [3] ، وأبي الحسن السبتي[4] .

نسب المرتضى الى الاعتزال مع أنه كان رأسا في الإمامية، وهنا يغنينا صاحب الذخيرة عن الكثير من التوضيح ، إذ يقول: ((هذا المرتضى إمام أئمة العراق ،وبين الاختلاف ، والاتفاق ،إليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها ،صاحب مدارسها ،وجماع شاردها و آنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره وحمدت في ذات مآثره وآثاره إلى تواليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين ، بما يشهد انه فرع تلك الأصول ومن أهل ذلك البيت الجليل)).[5]

فالشريف المرتضى نفسه يصرح بكل وضوح بأنه لم يكن معتزليا بعقيدته هذه بعبارات كثيرة وخير دليل على ذلك ردوده الكثيرة على القاضي عبد الجبار المعتزلي [6] . فأما قولهم ... فجملة أمرهم أنهم لما غلوا في الإمامة و انتهوا بها إلى ما ليس لها من القدر ، ذهبوا في

---

1 – أبى علي الرخجي (هو مؤيد الملك أبو علي الحسين بن حسن الرخجي (ت 430هـ) ، والرخجي نسبة إلى الرخجية وهي قرية من قرى بغداد) ينظر :أعيان الشيعة ،478/5.

2 –ينظر :أدب المرتضى ،31–40.

3– أبو إسحاق الصابي (هو إبراهيم بن هلال بن زهرون بن حبون الحراني وكنيته أبو إسحاق ولقب بالصابي ، وقد نشأ في كنف مترف وفي أسرة ميسورة الحال...) ينظر: درر النثر وغرر الشعر:19.

4 –هو الإمام الحافظ المقرئ المحدث الأنبل الأمجد شيخ المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى الشاري السبتي) ينظر : سير أعلام النبلاء 4 /275

5 – الذخيره في محاسن أهل الجزيرة : 4/ 145 –446

6– القاضي عبدالجبار المعتزلي(هو قاضي القضاة عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الأسد أبادي (ت 415هـ)، وكان ينتصر لمذهب الشافعي في الفروع حتى أصبح من كبار فقهاء الشافعة ...) ينظر : فضل الإعتزال والطبقات المعتزلة : 40 .

الخطأ كل مذهب قوله والأصل فيهم الإلحاد لكنهم تستروا بهذا المذهب ،هذا كلام القاضي – يرد المرتضى

فيقول: فسباب وتشنيع على المذهب بما لا يرتضيه أهله من قول الشذاذ منهم، ومن أراد أن يقابل هذه الطريقة المذمومة بمثلها واستحسن ذلك فلينظر، كتب ابن الراوندي (فضائح المعتزلة) فإنه يشرف منها على ما يجد به الخصوم فضلا كثيرا لو أمسكوا معه عن تعبير خصومهم لكان أستر لهم ،وأعود عليهم وقل ما يسلك هذه الطريقة ذو الفضل والتحصيل [1].

توفي الشريف المرتضى في شهر ربيع الأول سنة (436هـ)، ودفن في داره، ثم نقل إلى كربلاء ،فدفن قريبا من قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، عند أبيه وأخيه ،وقبره معروف ظاهر .[2]

المطلب الثاني:– مكانة المرتضى العلمية والفكرية:

ذكر المؤرخون أن للشريف المرتضى كتباً عديدة تفوق المائة ، رفدت المكتبة العلمية ، إذ تحمل بين طياتها مختلف أَلوان المعارف والعلوم ، فضلاً عن ديوانه الضخم ، هناك العديد من الكتب والرسائل في موضوعات علمية وأدبية شتى.[3]

1 – ينظر: الشافي في الإمامة :1/ 39.

*– ابن الراوندي : هو أحمد بن يحيى بن الحسن الراوندي نسبة الى قرية راوند التابعة لأصفهان ،وهو متكلم مشهور له العديد من الكتب ،ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : 202/1

2 –ينظر: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: 4/2.

3– يُنظر: الفهرست:125.

فهو يعد موسوعة علمية ثقافية قل نظيرها ، وله مؤلفات في الفقه والتفسير والكلام والأدب وغيرها ، وهذه الغزارة في الإنتاج تعود لتمكنه وتفوقه في هذه المجالات ، وقدرته الفائقة على الخوض في كل مضمار يدخله ، بفضل اطلاعه ، وإحاطته بالعلوم المختلفة ،((ومؤلفات الرجل بين كتاب في مجلدات ،ورسالة في وريقات ،تبلغ الثمانين فيما عده المؤرخون))[1].

أثرى المرتضى مصنفاته بعطاءات غنية جاءت هذه حصيلة المعاناة والجهد الذي بذله والالتحام مع مصادر واقعه المعرفية التحاما موضوعيا جعل منطلقاته الثقافية قوية ،وتعمقت أفكاره ،واستقرت شخصيتة العلمية، إذ نشير إلى التعدد في مناحي ثقافة المرتضى الموسوعية وما كان عليه المرتضى من نعمة ويسر حال ، وما كان عليه محيطه الأسري من احتفاء واهتمام بالعلم والأدب، وأيضا يعود السبب إلى بيئته الاجتماعية من نشاط فكري وثقافي متواصل ، كلها كانت عوامل فاعلة باعثة على زيادة توجهه إلى العلم والتكريس من أجله ، وعلى استثمار كل ما هو متاح من موارد الأدب الثقافة المتنوعة ، والإسراع في نبوغه المعرفي ، وفي الارتقاء بمكانته العلمية والأدبية ، وضاعف أثر ذلك من وجاهته الاجتماعية.

وساعد على تطوير علاقاته، خاصة رجال الأدب والسياسة والفكر ، ومن ثم ذيوع صيته بين الخاصة والعامة [2] .

أمالي المرتضى:

1- أدب المرتضى :129.

2- ينظر :الشريف المرتضى حياته ، ثقافته ، أدبه : 36.

وهي مجالس مختلفة، أملاها في أزمان متعاقبة ؛ تنقل فيها من موضوع إلى آخر ،ومن غرض إلى غرض ، اختار بعض آي القرآن الكريم، ويدور حولها السؤال ،ويثار الاستشكال وعالج تأويلها وتوجيهها على طريقة الصحابة من المنزلة أو أصحاب العدل كما كان يسميهم وبذل جهداً في أن يوفق بين تأويل الآيات المتشابهة، وما دار على ألسنة العرب من نصوص الشعر واللغة، وفي هذا أبدى تفوقا عجيبا ؛ وأبان عن ذهن وقاد، وذكاء متلهب ،وبصر نافذ ، وأعانه فيما فسّر وأوّل ووجّه وفرة محفوظة من الشعر واللغة ومأثور الكلام [1]. وتعد أمالي المرتضى قيمة معرفية قل نظيرها إذ حوت كثيراً من المعارف والعلوم المختلفة. وقد صرح ابن خلكان عنها بالقول : ((وله كتاب سماه (غرر الفوائد ودرر القلائد) وهي مجالس أملاها، تشتمل على فنون من معاني الأدب ،تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك، وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير ، وتوسع في الاطلاع على العلوم.)) [2] ، ويبدو أن هذه((المجالس أملاها المرتضى في داره على تلاميذه ومريديه)) .[3]

ولقد انماز كتاب ((الأمالي)) فضلا عن دلالته على شخصية المرتضى بوصفه ناقداً له منهجه الرصين، وذوقه الشعري الصقيل المهذب ، وإحساسه المرهف المقترن بعقلانية العالم ، وأسلوب الفيلسوف، بكونه مصدرا مهما من مصادر الأدب لا يستغنى عنه ، ومرجعاً بارزا في التفسير واللغة والبلاغة والتاريخ والأنساب والأمثال وعلم الكلام ورواية الشعر[4]، فهو ((يعد من أشهر كتبه بعد كتاب الشافي، وأغرزها مادة إذ اشتمل على الآراء الإمامية في معظم

1- ينظر : أمالي المرتضى : 17/1.

2 - وفيات الأعيان : 3/3.

3 -مقدمة الأمالي : 18/1 .

4 ينظر: الشريف المرتضى حياته ثقافته أدبه ونقده : 101.

المسائل الكلامية مثل الصفات الإلهية، ونفي الجبر وعصمة الأنبياء، وغير ذلك كما يعد من أوفر المصادر تفسيرا وأدبا شعرا ونثرا ولغة)) [1] .

والمرتضى ((إذ يتناول تفسير الآي في هذه المجالس المنظمة يعتمد على العقل واللغة والبلاغة بصورة واضحة ويسمى ذلك تأويلا فأما العقل ،فقد جعله كاشفاً عن صحة التفسير أو ضعفه، فما يأباه العقل من وجوه التفسير مرفوض عنده باستمرار...)) [2].

منهج الشريف المرتضى في الأمالي :

شغل التفسير بمختلف مسالكه مقاما رفيعا في تراث السيد المرتضى ، ولعل القارئ يلحظ ذلك عند كل مؤلف بأشكال مختلفة وأنماط متنوعة ، ولاسيما في أماليه إذ انماز بخصائص شُخصّت فرادة المرتضى في فهم الآراء التفسيرية ومعالجتها بصورة عامة ، وإيضاح المطالب الدقيقة للمقاصد الإلهية من دلالات الآيات على وجه خاص ، وعلى أية حال يمكن الوقوف عند أهم مظاهر المنهجية التي سلكها في بيان الآيات القرآنية حيث جاءت في أماليه على أساس المجالس التي كان يعقدها في داره ...، وكان منهج المرتضى منهجاً عقلياً ولغوياً والمنهج العقلي عنده منهجٌ دقيقٌ لا يدخله الاحتمال أو المجاز ، بما يسميه أدلة ، يقول في ذلك :((والأدلة لا يجوز فيها مجاز ، ولا ما يخالف الحقيقة ، وهي القاضية على الكلام، والتي يجب بناؤه عليها ، والفروع ابداً تبنى على الأصول ...))[3].

1 –الشريف المرتضى متكلما : 10.

2 –منهج الشيخ الطوسي في تفسير القرآن الكريم :38.

3 –أمالي المرتضى : 2 / 300 .

أما اذا دل الظاهر خلاف تلك الأدلة ، فلا بد من صرفه عن ظاهره ، قال ((فإذا ورد عن الله تعالى كلام ظاهره يخالف ما دلت عليه أدلة العقول وجب صرفه عن ظاهره – إن كان له ظاهر وحمله على ما يوافق الأدلة العقلية ويطابقها...))[1].

وعلى هذا فقد أدى تمكنه في أصول اللغة إلى الاستدلال البياني والكلامي في التفسير والتأويل الذي كان هو الغالب على مجالسه ، أما التأويل الذي قصده بمسائله اللغوية فهو ما تناول النص القرآني بما لا يخرج عن لغة العرب كاشفا عن دلالات النص القرآني...، وبذلك يتبين أن هناك طاقة لغوية وبلاغية لا تقف عند حد الوجه الواحد في كشف المعنى بل تتعداه إلى وجوه متعددة ، إذ يقول المرتضى في ذلك : ((الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني))[2].

وإن من أهم الأساليب التي ساعدته في الوصول الى فهم النص القرآني وبيانه للسائل ، فمن الناحية السياق، يبدأ المجلس بالسؤال ، وصيغته في أكثرها : ((إذا سأل سائل عن قوله تعالى...)) ، أو : ((ان قال قائل : ما تأويل قوله تعالى...)) ، وقد ذكر الآية القرآنية ثم يعقبها بذكر الاختلافات في تأويلها منبهاً على خطأ بعضها ، ومرجحا الصحيح المناسب في تأويلها أو تفسيرها ،ويتميز المرتضى بمنهجه في تفسير النص بنفسه بما يطلق عليه تفسير القرآن بالقرآن ولا يكتفي المرتضى في منهجه هذا وتقويمه بتفسير الآية بالآية ، بل يذهب أحيانا إلى تفسيرها بالحديث الشريف بوصفه مصدراً مهما للتفسير[3] .

1- أمالي المرتضى : 2 /300 .

2- أمالي المرتضى : 19/1.

3 - ينظر: أمالي المرتضى، 38/1.

ويتخذ السيد المرتضى في تعداد الوجه تلو المنهج اللغوي الذي هو : ((المبدأ الموجه لتأويل المرتضى ، الذي اكتسبت به مجالسه أهمية كبيرة ...))[1] ، فنراه يعطي للفظة(نفس) مثلا في قوله تعالى ((**تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**))[2] ، ستة معان كل واحد منها يستشهد له بشاهد من القرآن والحديث ، أو من كلام العرب شعرهم ونثرهم ،ثم يصل عن طريق التفسير اللغوي فيقول : والنفس الغيب ، يقول قائل : إني لأعلم نفس فلان ،اي غيبه ،وعلى هذا التأويل قوله تعالى : ((**تعلم ما في نفسي ولا أعلم وما في نفسك**))، أي تعلم غيبي وما عندي ولا أعلم غيبك [3] ،وعليه فإن التفسير العقلي واللغوي يتداخلان في توضيح مدلولات المعاني عنده[4].

ويدخل في هذا ذكر اللغات للفظة الواحدة ، فقد ذكر للفظة (إلى) في قوله تعالى ((إلى ربها ناظرة)) [5] ، أربع لغات ورجح منها ، هي أن تكون بمعنى: نعمة ربها وغيرها من المعاني [6]

وإن المنهج الذي اعتمده المرتضى في تفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأخبار المروية ، في كتابه الأمالي ، كما يبدو ظاهرا هو التفسير بالرأي والدراية ، إلا أن الواقع هو أن المرتضى ، وإن كان يغلب اعتماده هذا المنهج ، فإنه كثيرا ما يميل إلى التوفيق أو الجمع بينه وبين طريقة التفسير بالأثر والرواية ، إذ نراه يرتكز في جانب كبير من تفسيراته على البرهنة والاستدلال والمناقشة العلمية والمنطقية أو الاستناد الى المعادلة أو

1- مذاهب التفسير الإسلامي :١٤٠.

2- سورة المائدة :١١٦.

3 -الأمالي: ١ /٣٢٦.

4 -ينظر : الشريف المرتضى مفسرا في أماليه :75.

5- القيامة :٢٣.

6 -ينظر : الأمالي ١/ ٣٧.

المقارنة والقياس العقلي ، وفي الوقت نفسه نراه يرجع إلى ما عرف من علوم التشريع والكلام والبلاغة والأدب وغيرها ،ومما يحتكم النظر إليه في تأييد الرأي أو تأكيده ، وهذا التوافق بين الطرفين لا يتطلب منه إعمال النظر والكشف عن الدليل العقلي أو التفصيل في تحليله وعرضه فحسب ، وإنما يتطلب كذلك الإلمام بأسباب النزول والمعرفة الواسعة بأساليب العرب وطرقهم وفنونهم في الكلام ...وهذا هو ما يدعو المرتضى في الغالب إلى الاستطراد والتوسع في تدعيم وجهة نظره أو الفكرة التي يتبناها والنتيجة التي يتوصل إليها ، ويجعله يبلغ حدا ينطلق فيه أحيانا عبر آفاق علمية وأدبية ولغوية رحبة واسعة متنقلا بين الدليل المنطقي وما يوازيه أو يدعمه من رواية أو أثر [1]

مصادر الأمالي :

الحقيقة أن من روى عنهم المرتضى ورجع إليهم فيما نقله أو تحدث به في أماليه كثيرون ، والظاهر أنه ما من مؤلف ظهر في عصره إلا يرجح أن يكون قد نظر فيه أو اطّلع عليه ورجع إليه في حقله وموضوعه ، وما من فكرة مهمة أو رأي طرح له قيمة إلا يظن أنه قد أحاط به ، والمعلومات والمعارف الأخبار المتعلقة بالموضوعات المختلفة التي يزخر بها الكتاب، وذلك العدد الكبير من العلماء والمتكلمين والكتاب والنقاد والشعراء الذين ذكرت أسماؤهم ونوقشت آراؤهم أو عرضت وحللت وجهات نظرهم أو استشهد بأقوالهم في الكتاب [2] ويقول ابن حجر العسقلاني إن الشريف المرتضى ((كان لا يؤثر على العلم

---

1 – ينظر: الشريف المرتضى حياته ثقافته أدبه ونقده: 137.

2 –ينظر : المصدر نفسه 137.

3– لسان الميزان:2/ 223.

4 –ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء :4/ 21 –22 .

شيئا... وإنه جعل داره للعلم وقدرها للمناظرة)) [3] ، إن المرتضى كان يمتلك مكتبة ضخمة تضم ثمانين ألف (٨٠٠٠٠) مجلد، في مختلف العلوم والفنون [4].

((وإن هذه المكتبة كانت تعد رافداً علمياً ثراً له جُلاَسه ومناظريه...، وأما في تفسير القرآن فقد كان من رواة المرتضى ومراجعه البارزين الذين نص على ذكرهم وكرر الرجوع الى مؤلفاتهم : أبو القاسم عبدالله أحمد بن محمود الكعبي البلخي البغدادي، وهو من كبار متكلمي المعتزلة وشيوخهم ، وقد عرف بمؤلفاته الكثيرة في التفسير والإلهيات وقضايا علم الكلام التي عد منها كتابه المجالس الكثيرة وكتاب التفسير الكبير في القرآن الذي يقع في اثني عشر مجلدا)) [1]، ((وقد ذكره المرتضى في أماليه وأخذ عنه مباشرة ، وهو وممن روى عنهم أو رجع إليهم ، وكان هو وأبوه من كبار علماء المعتزلة ومتكلميها أيضا ، وقد عرف بمذهبه ومنهجه الخاص في التفسير، وذكر له من المؤلفات كتابه المسمى الجامع الكبير ، وكتاب الأبواب الكبير ، ثم كتاب الاجتهاد)) [2]. وغير ذلك من المصادر.

1 –الفهرست ، ابن النديم : ٥ /٢١٩ .

2 –معجم المؤلفين : ٥/٢٣٠.

الفصل الأول

فنون علم المعاني

- مدخل
- الاستفهام
- الأمر
- النداء
- التقديم والتأخير
- الذكر والحذف
- الشرط

الفصل الأول : فنون علم المعاني .

مدخل:-

للحديث عن هذا الموضوع يجدر بنا أن نتذكر أن الباحثين في البلاغة العربية في بداية التدوين لم يكونوا مدفوعين إلى دراستها بباعث الشغف العلمي والبحث النظري المجرد فيها، وإنما حفزهم في الواقع إلى الاهتمام بها رغبة ملحة في تحقيق هدفين: هدف خاص وآخر عام ، أما الخاص فكان هدفاً دينياً يرمي إلى معرفة إعجاز كتاب الله ، ومعرفة معجزة رسوله الذي أوتي جوامع الكلم وكان أفصح من نطق ، وذلك الهدف يدل على مدى الأثر الذي خلفته الدراسات الأولى في البلاغة ، وهو البحث في الأسرار والإعجاز وأسبابه ،وعدها مكملة للإيمان بالنبي ورسالته ، وقد أشار إلى ذلك عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز بقوله((إن الجهة التي منها أقامت الحجة بالقرآن وظهرت ، وبانت وبهرت ، هي أنه كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر ومنتهياً إلى غاية لا يطمع إليها بالفكرة وكان محالاً أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب ...))[1]

أما الهدف العام فلا يتعلق به غرض ديني ، ((وإنما هو محاولة الاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن ، من كلام العرب وشعره ونثره ؛ لأن من لا علم له بأوجه البلاغة يعجز عن التمييز بين الفصيح والأفصح والبليغ و الأبلغ)) [2] ،ويعجز عن معرفة مكانة الشعراء وأيهم المتقدم على غيره.

وعلم المعاني هو((العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال))[3] ، عن طريق ((تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ،وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره))[4]، أو هو ((أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي الذي يكون بها مطابقاً

1- دلائل الإعجاز : 706.

2- في البلاغة العربية ،علم المعاني: 35-36.

3 - الإيضاح في علم البلاغة:15.

4 - مفتاح العلوم:247.

لمقتضى الحال ، بحيث يكون على وفق الغرض الذي سيق له ، أو هو الطريقة الذي يجب أن يسلكها الأديب للوصول إلى غايته)) [1] ، وهو أحد الأركان التي وضعها البلاغيون عندما صنفوا هذا العلم (البلاغة) وجعلوه امتدادا للنحو فمنه يستقي المادة الخام ويخرج عنه جهة البلاغة عندما يتوشب بالأغراض المجازية **التي تبرز عن** طريق أدواته.

ويهتم هذا العلم بدراسة: ((اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جمل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال . ليحقق جملة من الفوائد منها.

1- معرفة إعجاز القرآن الكريم ، من جهة ما خصه الله به من جودة السبك ، وحسن الوصف ، وبراعة التراكيب ، ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة تراكيبه، وجزالة كلماته ، وعذوبة ألفاظه وسلامتها ، إلى غير ذلك من محاسنه التي أفقدت عن مناهضته، وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته.

2- الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ، ومنظومه، كي يحتذى حذوه، وينسج على منواله ، ويفرق بين جيد الكلام و رديئه واستمداده من الكتاب الشريف، والحديث النبوي وكلام العرب))[2] .

وفي هذا الفصل ستحاول الباحثة تتبع أهم المكونات الأساسية التي يشملها هذا العلم في الآيات القرآنية الكريمة التي استشهد فيها الشريف المرتضى في كتابه غرر الفوائد ودرر القلائد وحاول أن يجد لها التأويل المناسب بما يخدم الغرض الذي يستشهد به في أثناء حديثه أو في أثناء تأويله لها .

1- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 51، ينظر/ المدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني ،علم البيان ،علم البديع):53.

2- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:51.

المبحث الأول :- الاستفهام

الاستفهام ((هو طلب الفهم ، وهو استخبارك عن الشي الذي لم يتقدم لك علم به ،وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار ، وليس في هذا جدٌّ عناءٌ في علم البلاغة))[1]، أو هو((طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة))[2] ، وللاستفهام أدوات كثيرة وهي نوعان:

الأول : حرفان، وهما الهمزة وهل.

الثاني : الأسماء ، ولا يطلب منها إلا التصور ، وهي: ما، ومن، وأي ،وكيف ،وكم، أين ،وأنى ، ومتى، وأيان .

((وكثيراً ما يخرج الاستفهام عن معانيه الأصلية إلى معانٍ كثيرة على سبيل المجاز))[3].

ويفيد التهديد ، والاستحقار، والتعظيم ، والاستبعاد ، والتعجب ، والنفي ، والانكار ، وإلى غير ذلك من المعاني[4] ، سنحاول تتبعها في كتاب الأمالي وبيان أسباب الإتيان بها في كتب التفسير وبماذا انتفع منها المرتضى في كتابه.

ومن المواضع التي ورد فيها الاستفهام عند الشريف المرتضى ، ما اقتبسه من قوله تعالى في الآية المباركة ((**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**)) [5].

فالاستفهام هنا يحمل معنى الإخبار والتحقيق ، وجاء في بيان معنى قولة تعالى: هل بمعنى ((قد)) في الاستفهام خاصة ، والأصل: أهل ، بدليل قوله : أهل رأونا بسفعِ القاعِ ذي الأكم ؟ فالمعنى: قد أتى ؟ على التقدير والتقريب جميعاً ، أي : أتى على الإنسان قبل زمان قريب ((**مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**)) فيه ((**شَيْئًا مَّذْكُورًا**)) أي كان شيئا منسياً غير مذكور نطفة في الأصلاب ، والمراد بالإنسان : جنس بني آدم ، بدليل قوله تعالى: ((إنا

---

1 -البلاغة فنونها وافنانها: 168.

2- أساليب علم المعاني في القرآن الكريم:66.

3- التعريفات :18.

4 - ينظر: علم المعاني في البلاغة العربية: 95.

5- سورة الانسان: 1.

خلقنا الإنسان من نطفة)) (سورة الانسان :2) ، حينٌ من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد...))[1] ، وقوله تعالى ((**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**)) ، الاستفهام هنا جاء للتقرير فأفاده ثبوت معنى الجملة وتحققه أي قد أتى على الإنسان... الخ ، ولعل هذا المراد من قول بعض المفسرين : إن(هل) في الآية بمعنى قد ، لا على أن ذلك أحد معاني (هل) كما ذكره بعضهم ، والمراد بالإنسان هنا الجنس ، وأما قول بعضهم : إن المراد به آدم (عليه السلام) فلا يلائمه قوله تعالى في الآية التالية (**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ**) والحين قطعة من الزمان محدودة قصيرة كانت أو طويلة، وقوله (**شَيْئًا مَّذْكُورًا**) : أي شيئا يذكر باسمه في المذكورات أي كان يذكر مثلاً الأرض والسماء والبر والبحر وغير ذلك ولا يذكر الإنسان فكونه مذكوراً كناية عن كونه موجوداً بالفعل، فالنفي في قوله تعالى(**لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**) متوجه كونه شيئاً مذكوراً لا إلى أصل كونه شيئا فقد كان شيئا لم يكن شيئا مذكوراً ؛ لأنه كان موجوداً بمادته ولم يتكون إنسانٌ بالفعل ، والآية وما يتلوها من الآيات واقعة في سياق الاحتجاج يبين بها أن الإنسان حادث يحتاج في وجوده إلى صانع يصنعه وخالق يخلقه ،وقد خلقه ربه وجهزه، والتدبير الرباني بأدوات الشعور من السمع والبصر يهتدي بها إلى السبيل الحق الذي من الواجب أن يسلكه مدى حياته فإن كفر فمصيره إلى عذاب أليم وأن شكر فإلى نعيم مقيم ، والمعنى هل آتى – قد آتى على الإنسان قطعة محدودة من هذا الزمان الممتد غير المحدود والحال أنه لم يكن موجوداً بالفعل مذكوراً في عداد المذكورات[2]، وهنا جاء الاستفهام :((استفهام تقريري والاستفهام من أقسام الخطاب وهو هنا موجَّه إلى غير معين ومُستعمل في تحقيق الأمر المقرر به طريق الكناية ؛ لأن الاستفهام طلب الفهم ، والتقدير يقتضى حصول العلم بما قرر به وذلك إيماء إلى استحقاق الله أن يعترف الأنسان له

1- تفسير الكشاف :6 /274.

2 - ينظر : تفسير الميزان :20/ 120-126 .

بالوحدانية في الربوبية وإبطالاً لإشراك المشركين، وتقديم الاستفهام لما فيه من تشويق إلى معرفة ما يأتي بعده من الكلام...)) [1] ، ف(هل) خرجت في الآية المباركة كما ذكر المفسرون إلى معانٍ مجازية، هي: الإخبار، ومعنى تحقيق الأمر الذي أسهم في فتح أفق تأويلي كبير وفر للمتلقي مساحة من المعاني أسهمت في اتساع الأفق الدلالي للمفردة المستعملة.

ويرد الأسلوب نفسه في قوله تعالى ((**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**)) [2] .

ويرى الشريف المرتضى في معنى هذه الآية ،((أي مطلع من مصالحكم ، وما هو أنفعُ لكم في دينكم على ما لا تطلعون عليه، ثم أراد التنبيه على أنه لا يمتنعُ أن يكون غير الملائكة مع إنها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصى أولى بالاستخلاف في الأرض، وإن كان في ذريته من يفسد ويسفك الدماء))[3] .

ويرد الاستفهام في كلمة (**أَتَجْعَل**) ، فيخرج فيها بمعنى التعجب ، أو هي للاسترشاد أي أتجعل فيها من يفسد كمن كان فيها من قبل ، وقيل استفهموا عن أحوال انفسهم أي أتجعل فيها مفسدا ونحن مقيمون على طاعتك ولا نفتر عنها طرفة عين، وقيل الاستفهام هنا للإيجاب والواقع أن كل لفظ استفهام ورد في كتاب الله تعالى لا يخلو من أحد الوجوه الستة الآتية: التوبيخ ، والتعجب، والتسوية ، والايجاب ، والأمر، والتقدير، وفي قوله تعالى: (**أَتَجْعَلُ فِيهَا**) ، جاء الاستفهام لاستعلام الحكمة في ذلك واستكشافها ، يقولون يا ربنا، ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فإن كان المراد عبادتك ، فنحن

1- التحرير والتنوير : 29 /371-372.

2- سورة البقرة: 30.

3- أمالي المرتضى : 69/2.

نُسبحُ بحمدك ونقدسُ لك؟، أي: نُصلي لك كما سيأتي أي : ولا يصدر منا شيءٌ من ذلك ، وهلا وقع الاقتصار علينا؟ قال تعالى: مجيباً لهم عن هذا السؤال(**إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**) أي: إني أعلم من المصلحة الراجعة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها، ما لا تعلمون أنتم ، فإني سأجعل فيهم الأنبياء ،

وأرسل فيهم الرسل ، ويوجد فيهم الصديقون والشهداء ، والصالحون والعباد والزهاد والأولياء ، والأبرار والمقربون ، والعلماء العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى والمتبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم [1] ، وقال آخرون في قوله تعالى :(**تَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء**) يظهر من قول الملائكة أن الله سبحانه وتعالى أعلم ملائكته بطريق من الطرق وقبل أن يخلق آدم ، أعلمهم بأن الإنسان لو وجد في هذه الأرض لعاث بالفساد وسفك الدماء ومن هذا عظم الأمر عليهم ، وتعجبوا كيف يوجد الله من يعصيه ، وهم يسبحون بحمده ويقدسون له ؟!. فبين لهم سبحانه وتعالى، الحكمة من خلق الإنسان ، وأن فيه استعدادا لعلم ما لم يعلموا وأن فساده في الأرض ولا يذهب بالفائدة من وجوده، عندها اقتنع الملائكة واذعنوا[2]، ((وجاء الاستفهام في قوله تعالى: (**أَتَجْعَلُ فِيهَا**) بحرف الاستفهام (الهمزة) التي حملت معنى التعجب ، وهو تعجب الملائكة من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير، ولا يريد إلا الخير فإن قلت : من أين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه و إنما هو غيب؟ قلت : عرفوه بإخبار من الله أو من جهة اللوح، أو ثبت في عملهم إن الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون، وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر إذ أسكنوا الارض فأفسدوا فيها قبل سكنى الملائكة))

---

1 – ينظر: تفسير القرآن العظيم: 1/216-217.

2 – ينظر: التفسير الكاشف: 1/80 .

[1] ، وربما لعلمهم بتمتع هذا المخلوق بالنفس الشهوانية التي قد تنجرف فيه إلى المعاصي فيما ذهبوا إليه فهذه النفس قد احتوتها مخلوقات سابقة سكنت الأرض وعاثت فيها من الفساد والمعاصي جعلتهم في حكم العصاة و أبيدوا على يد بعضهم كل هذا جعل الملائكة تسأل عن العلة في إعادة الدورة الحياتية بمخلوقات قد جُربت من قبل ليكون كلام رب العزة ناطقاً بأنه أعلم بخلقه وما سيقدموه من آثار وعبادة تمجد الرب وتنشر أحكامه ودينه.

وأيضاً يرد الاستفهام في قوله تعالى:((**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**)) [2]، ويعرض المرتضى لهذه الآية تأويلاً ((وهو فكأنه يسأل أمراً يستحيل كونه ، وقد علمنا لا محالة أن زكريا يعلم أن الله تعالى لا يعجزه ما يريد، فما وجه الكلام هنا ؟ فأجاب عن ذلك وقال :أنه غير ممتنع أن يكون زكريا (عليه السلام) في حال كبره وهرمه، بل قبل هذه الحال، فلما رزقه الله تعالى (**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**) من غير إنكار منه لقدرة الله تعالى على ذلك ، بل ليرد من الجواب ما يزداد به بصيرة ويقيناً. ويجوز أيضاً أن يكون سأل الولد مع الكبر وعقم أمرأته ، ليفعل الله تعالى ذلك على سبيل الآية له ، وخرق العادة من أجله فلما رزقه الله تعالى الولد عجب من ذلك وأنكره بعض من تخفق بصيرته من أمته ، فقال (عليه السلام): أَنّى يكون لي ولداً ليرد من الجواب ما يزول به شك غيره ؛ فكأنه سأل في الحقيقة لغيره لا لنفسه ويجري ذلك مجرى سؤال موسى (عليه السلام) أن يريه الله تعالى نفسه لما شك قومه في ذلك فسأل لهم لا لنفسه)) [3].

---

1 – تفسير الكشاف: 1 / 252 .

2 – سورة آل عمران :40.

3 – أمالي المرتضى : 379/2.

فجاء الاستفهام في قوله تعالى: (**أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ؟**) يعني ولداً وأتت (**أَنَّىٰ**) بمعنى كيف ، وفي معنى هذا الاستفهام وجهان ((أحدهما أنه سأل هل يكون له الولد وهو وامرأته على حاليهما أو يردان إلى حال من يلدُ؟. والثاني سأل هل يرزق الولد من امرأته العاقر أو من غيرها. وقيل : المعنى بأي منزلةٍ أستوجب هذا وأنا وامرأتي على هذا الحال على وجه التواضع)) [1] ، وفي قول آخر في قوله تعالى (**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**)، فظهر الاستفهام في قوله تعالى (**أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ**) هنا استفهام تعجب واستعلام لحقيقة الحال لا استبعاد واستعظام مع تصريح البشارة بذلك وأن الله سبحانه سيرزقه ما سأل مع الولد مع أنه ذكر هذين الوصفين اللذين جعلهما منشأ للتعجب والاستعلام ضمن مسألته على ما في سورة مريم ؛ إذ قال :((**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا**))(سورة مريم 6,5,4) ، لكن المقام يمثل معنى آخر فكأنه (عليه السلام) لما انقلب حالا وتذكر انقطاع عقبه لم يشعر إلا ، وقد سأل ربه ما سأل ، وقد ذكر في دعائه ماله سهم وافر في تأثره وتحزنه وهو بلوغ الكبر وكون امرأته عاقراً، فلما استجيبت دعوته وبشر بالولد كأنه صحا وآفاق مما كان عليه من الحال وأخذ بتعجب من ذلك وهو بالغ الكبر وأمراته عاقر، فصار ما كان يثير على وجهه غبار اليأس وسيماء الحزن يغيره إلى نظرة التعجب المشوب بالسرور [2] ، وقوله :(**أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ**) : استفهام مراد منه التعجب ، قصد منه تعرف إمكان الولد ؛ لأنه لما سأل الولد فقد تهيأ لحصول ذلك فلا يكون قوله (**أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ**) إلا تطلبا لمعرفة كيفية ذلك على وجه يحقق له البشارة ، وليس من الشك في صدق الوعد ، وهو كقول إبراهيم (**ليطمئن قلبي**) ، فأجيب بأن

1- الجامع لأحكام القرآن : 4 /79.

2 - ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 3/ 177.

الممكنات داخلة تحت قدرة الله تعالى وإن عز وقوعها في العادة ، وأَنى فيه بمعنى كيف، أو بمعنى المكان ، لتعذر عمل المكانيين اللذين هما سبب التناسب وهما الكبر والعقرة ، وهذا التعجب يستلزم الشكر على هذه المنة بأن يكون الولد من الزوجة العاقر دون أن يؤمر بتزوج امرأة أخرى وهذه الكرامة لإمراه زكريا [1]، التي ما انفكت في معظم حياتها في خدمة الرب وبيته ومن يعتكف فيه وحملت منه كفالة مريم وتربيتها وتتبع شؤونها فكان الإكرام لها على كل ما تقدم لزيادة شكرها ولكي تكون أمينة وموّجه لمن يسير في سبيل خدمة رعايا الرب والسهر على مساعدتهم، وربما يكون الاستفهام هو لتمجيد الله وبيان قدرته فالسؤال هنا قد يكون محاولة إدخال من حوله من المناوئين ليبيين لهم صعوبة الأمر بل استحالته فكيف إذا حدث وبمباركة من الرب بل إن البشارة بالأمر متواصلة الزمن منذ إن بشر زكريا بالولد إلى أن وضعته زوجته فكم من أثر قد حدث وكم من عاصٍ قد آمن وعاد إلى الرشد فضلاً عن إن المعجزات في ذلك الوقت واقعة فمريم وما كان يرد عليها من طعام رباني وهي في بيت الرب وخدمته ، فضلاً عن ولادة عيسى دون أب وما جاء على يده من معجزات جعلت بني إسرائيل في حالة ذهول مما يحدث أمامهم فطلب زكريا كان في خضم أحداث جسام واقعة أمامه وطلبه وإن كان مستحيلاً في أعراف بني البشر لكنها ممكنة في زمنه فما كان مستحيلاً وقد حدث بقدرة الله ،على الرغم من مخالفته الطبيعة البشرية ، فكيف بشيء ممكن الحدوث بين زوج وزوجة؟.

ويظهر الأسلوب نفسه في قوله تعالى: ((**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا**)) [2] ، ويقول المرتضى في معنى هذه الآية :((فظاهرها يقتضي أنك لا تستطيع ذلك في المستقبل، ولا يدل على أنه غير مستطيع للصبر في الحال، وقد يجوز أن يخرج في المستقبل ما هو في

1- ينظر : التحرير والتنوير: 3/241-242.

2- سورة الكهف:68.

الحال مستطيع له ، غير أن الآية تقتضي خلاف ذلك ؛لأنه قد صبر عن المسالة أوقاتا ، وأن لم يصبر عنها في الأوقات جميعاً ، فلم تنتفِ الاستطاعة للصبر في جميع الأحوال المستقبلية على أنه المراد من ذلك واضح، وأنه تعالى خبره عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف ولا يقف عليه ؛ لأنه مثل ذلك يصعب على النفس، ولهذا نجد أحدنا إذا وجد بين يديه ما ينكره ويستبعده تنازع عن نفسه إلى المسألة عنه ، والبحث عن حقيقته ...))[1] ، وهذه الآية الكريمة تحتوي على صيغة إنشائية، وهي صيغة الاستفهام في جملة (**وَكَيْفَ تَصْبِرُ**) وأداتها هي (**كَيْفَ**) (**وَكَيْفَ**) هنا للاستفهام الإنكاري المتضمن معنى النفي ، أي : وأنت لا تصبر على مالم تحط به خبراً [2] ، وفي رأي آخر عن الآية نفسها والأسلوب نفسه، يقول ((عن ذكره مخبرا عن قول العالم لموسى (عليه السلام) : وكيف تصبر يا موسى على ما ترى من الأفعال التي لا علم لك بوجود صوابها، وتقيم معي عليها ، وأنت إنما تحكم على صواب المصيب وخطأ المخطئ بالظاهر الذي عندك ، وبمبلغ علمك، وأفعالي تقع بغير دليل ظاهر لرأي عينك على صوابها ؛لأنها تبتدئ لأسباب تحدث آجلة غير عاجلة ، لا علم لك بالحادث عنها ؛ لأنها غيب ولا تحيط بعلم الغيب خبراً)) [3]. فالإصرار على طلب العلم من موسى ؛لأنه (عليه السلام) لم يكن في موقع يسمح له أن يتجاوز ما أمامه من أفعال وجنح داخلة في حكم الكبائر التي لا يمكن السكوت عنها ؛ لأن هذا السكوت هو عبارة عن تهديم للسيل القيمي الذي يحتكم إليه الناس ويتوافقون على تطبيقه وأي فرق له بعد هدمه لقيم مجتمعية توارثها الناس وساروا في مضانها سنين عددا، في رأي آخر يتحدث عن الآية نفسها والأسلوب كذلك:((فإن هذا الرجل العالم كان يحيط بأبواب من العلوم التي تخص أسرار

1- أمالي المرتضى : 166/2.

2- ينظر: التحرير والتنوير: 15/ 15.

3 – جامع البيان في تأويل آي القرآن: 334/2 .

الأحداث وبواطنها، في حين أن موسى (عليه السلام) لم يكن مأموراً بمعرفة البواطن، ومن ثمَ لم يكن يعرف عنها الكثير وفي مثل هذه الموارد يحدث كثيراً أن يكون ظاهر الحوادث يختلف تمام الاختلاف عن باطنها ، فقد يكون الظاهر قبيحاً أو غير هادف في حين أن الباطن مفيد ومقدس وهادف لأقصى غاية ، وفي مثل هذه الحالة يفقد الشخص الذي ينظر إلى الظاهر صبره وتماسكه فيقوم بالاعتراض حتى يتشاجر ، ولكن الاستاذ العالم والخبير بالأسرار بقي ينظر إلى بواطن الأعمال ، أستمر بعمله ببرود ولم يعر أي أهمية إلى اعتراضات موسى وصيحاته، بل كان في الانتظار الفرصة المناسبة ليكشف عن حقيقة الأمر، إلا أن التلميذ كان مستمراً في الإلحاح ، ولكنه ندم حين توضحت وانكشفت له الأسرار...)) [1].

ويظهر الأسلوب نفسه في قوله تعالى ((**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا**))[2]،

وقد ورد الاستفهام في قوله :(**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ**) وأتت (**وَكَأَيِّنْ**) بمعنى (كم) الخبرية ، وقد تقدم ذكره عند قوله تعالى :((**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ**)) (آل عمران :146) ((والمقصود من إفادة التكثير هنا تحقيق أن العذاب الذي أصاب أهل تلك القرى شيء ملازم لجزائهم على عتوهم عن أمر ربهم ورسله فلا يتوهم متوهم أن ذلك مصادفة في بعض القرى وأنها غير مطردة في جميعهم)) [3] .

1- تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: 547/7.

2 - سورة الطلاق:8.

3- التحرير والتنوير : 333/28.

وإن أهل هذه القرية عتوا واستكبروا عن أمر ربهم ورسله فلم يطيعوا الله ورسله فحاسبناها حسابا شديداً ناقشنا فيه واستقصيناه، وعذبناهم عذابا صعباً غير معهود وهو عذاب الاستئصال في الدنيا [1] ، (**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا**) وهنا كلمة (**كَأَيِّنْ**) هي اسم لعدد كثير منهم ،فهي تحمل معنى (كم) الخبرية التي تفيد التكثير.

1-ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 205:25، يُنظر: التفسير القرآن العظيم: 8/ 176-177.

المبحث الثاني: الأمر

هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، أو كما قال العلوي : ((هو صيغة تستدعي الفعل ، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء)) [1]، ((وهذا ما يجعله متميزاً بقدرته على منح المتكلم شعوراً بالقوة)) [2]، وله أربع صيغ هي:

1- فعل الأمر

2- الفعل المضارع المقرون بلام الأمر

3- اسم فعل الأمر

4- المصدر النائب عن فعل الأمر

وقد ((يخرج الأمر عن معناه الأصلي- وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام ،ومنها: الدعاء، والتمني والنصح والإرشاد، والالتماس والتعجيز، والتخيير، والإباحة، والتهديد ، والتسوية ، والاحتقار، والإهانة ، والتسليم ، والندب ، والتعجب، والتكوين ، والاكرام، والوجوب ، والتلهيف والتخيير ، والتفويض، والتكذيب ، والمشورة ، والاعتبار)) [3].

ومن المواضع التي ورد فيها الأمر عند الشريف المرتضى في أماليه ، ما اقتبسه من قوله تعالى في الآية المباركة: ((**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**))[4] ، وافتتاح السورة بكلمة (**اقْرَأْ**) إيذاناً بأن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) سيكون قارئاً: أي: تالياً كتاباً بعد أن لم يكن قد تلا كتاباً وفي هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن ،وجاء الأمر في قوله (**اقْرَأْ**) ، إمراً بالقراءة ، والقراءة نطقٌ بكلام معين مكتوب أو محفوظ على ظهر قلب ، والأمر بالقراءة مستعمل في

1- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة: 3 /281.

2- الصاحبي: 79.

3 - البلاغة والتطبيق:53.

4 - سورة العلق: 1.

حقيقته من الطلب لتحصيل فعل في الحال أو الاستقبال ، فالمطلوب بقوله (**اقْرَأْ**) أن يفعل القراءة في الحال و المستقبل القريب من الحال ، أي أن يقول ما سيملى عليه، والقرينة على أنه الأمر بقراءة في المستقبل القريب أنه لم يتقدم إملاء كلام عليه محفوظ فتطلب منه قراءته ، ولا سلمت إليه صحيفة فتطلب منه قراءتها ، فهو كما يقول المعلم للتلميذ: اكتب، فيتأهب لكتابة ما سيمليه عليه .[1]

فكلمة (**اقْرَأْ**) قد حملت هنا معنيين: ((الأول والمراد به الأمر بتلقي ما يوحيه إليه ملك الوحي من القرآن فالجملة أمرٌ بقراءة الكتاب وهي من الكتاب كقول القائل في مفتتح كتابه لمن أرسله إليه: اقرأ كتابي هذا وأعمل به فقوله هذا أمر بقراءة الكتاب وهو من الكتاب.

والثاني: أن التقدير اقرأ القرآن أو ما في معناه، وليس المراد مطلق القراءة باستعمال(**اقْرَأْ**)))[2].

وهذا الأمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقرأ باسم ربه وأن يدعوه بأسمائه الحسنى وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى ؛ لأن الاسم ذكر المسمى بما يخصه فلا سبيل لتعظيمه إلا بمعناه ولا يعظم اسم الله حق تعظيمه الا من عارف به ومعتقد بعبادته ولهذا قال سبحانه ((**قل ادعوا الله وادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**))[3].

ويرد الأسلوب نفسه في آية مباركة أخرى بصيغة فعل الأمر في قوله تعالى :((**اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**)) [4] ، يبين المرتضى معنى الآية فيقول معناها فألقِهِ إليهم فانظر ماذا يرجعون [5]، فالأمر يأتي في ثلاث صور

---

1 – ينظر: التحرير والتنوير: 50/29.

2– الميزان في تفسير القرآن :323/20.

3– مجمع البيان في تفسير القرآن: 306/10.

4– سورة النمل :28 .

5– أمالي المرتضى : 514/1.

في الآية نفسها وهي في قوله: (**اذْهَبْ، فَأَلْقِهْ ، فَانْظُرْ**) فسليمان كتب إلى القوم بالطاعة وأمر الهدهد بإيصال كتابه وقال له أوصله إليهم بطريق أو بآخر، ومراقبة ما يقولون وما يعزمون، وأمره أيضاً بالرجوع إليه يخبره ، فألقى الهدهد ما أمر به ، وهو الكتاب إلى الملكة ولما قرأته جمعت وزراءها وكبراء دولتها[1]، وفي معنى آخر لقوله تعالى:(((**فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**) ومعناها أستتر عنهم))[2] ، وكان الأمر هنا فيه إشارة إلى هذا الطائر إنك قد خرجت دون استئذان وأمر حتى لو كان لك وجه فعليك أن تتعلم آداب خدمة الملوك ولتبدأ الآن عندما أصبحت رسولاً بينهم، وصيغ الأمر التي وردت كلها تؤدي إلى معانٍ ورسائل أراد سليمان أن يوصلها إلى القوم وإلى الهدهد أيضاً حتى يشاهدوا بأعينهم قوة سليمان وعظمته فهو قد أوصل كتابه إليهم من حيث لا يحتسبون وأوصله إلى عظيم ملكهم في عرش ملكتهم وأما الهدهد فصيغ الأمر تحتم الطاعة على كل من هو داخل ضمن سلطانه، وأتت منه (وانظر) حتى يتعلم الصبر الذي خانه أول الأمر فجعله يترك مكانه، فضلاً عن إخفاء صفة الفضول التي تشربت إليه وجعلته يقصر في واجباته الملكية الملقاة عليه .

ويظهر الأسلوب نفسه في شاهد آخر، من قوله تعالى: ((**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**)) [3]، فجاء فعل الأمر (**وَهُزِّي**) ، وهنا أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في احياء مواتِ الجذع ، وفي رأي ثانٍ يدل على معنى هذه الآية ، إنه استدل بعض الناس هذه الآية على أن الرزق وإن كان محتوما، فإن الله تعالى قد وكل ابن آدم إلى السعي ما فيه ؛ لأنه أمر مريم بهز النخلةِ لترى آيةً ، وكانت الآية تكون بألا تُهز،

1- ينظر : التفسير المبين : 18/19.

3- التبيان في تفسير القرآن :91/8.

3- سورة مريم:25.

وفي الجانب آخر : قيل إن الأمر بتكلف الكسب في الرزق سنة الله تعالى في عباده ، وإن ذلك لا يقدح في التوكل ، خلافا لما تقوله جهال المتزهدة ، وقد كان يأتيها رزقها من غير تكسب ... فلما ولدت أُمرت بهزِّ الجِذع [1] ، إن مجيء فعل الأمر في قوله (**وَهُزِّي**) أي: وخذي إليك بجذع النخلة وقيل : إنها كانت يابسة ، أو مثمرة أو عجوة، والظاهر أنها كانت شجرة لكن لم تكن في ابان ثمرها، ولهذا امتن عليها بذلك، أن جعل عندها طعاماً وشراباً [2] ، وفي تفسير آخر أن مجيء فعل الأمر بصيغة الأمر في الفعل (**هُزِّي**) ومعناه قربي أو أدني ، أي حركي الجذع وقربيه يَدْنُ إليك ويَلِنْ بعد اليبس ويسقط عليك رطباً ، أي :يكون إثمار الجذع اليابس رُطباً ببركة تحريكها إياه، وتلك كرامة أخرى لها ولتشاهد بعينها كيف يُثمر الجذع اليابس رطباً، لقوة يقينها بمرتبتها، وضمن (**هُزِّي**) معنى قربي أو أدني، فعُدي ب(إلى)، أي حركي جذع النخلة وقرَبيه يَدْنُ إليك بعد اليبس ويسقط عليك رطباً، والمعنى: أدني إلى نفسك جذع النخلة [3]، مما تقدم يبدو أن مجيء الأمر بهذا الشكل هو لجمع أكثر من حال: فهزي اسعي وأعملي شيئاً لتحصلي على مرادك، مع وجود فيوضات الله فالجذع يابس ومريم في حالة الوضع والوهن والغربة ولكن كل ذلك تم بعد أن باشرت بالعمل، والأمر الآخر أنها بداية طريق شاق ، فمريم التي كانت ترزق من لدن الله بغير حساب وكانت تتحصل على كفايتها وهي في المعبد خرجت عنه وأصبحت في مواجهة الناس بل وجاءت الشيء الخارق للعادة (عيسى عليه السلام) ، من غير أب وأمامها السبيل التي تتجرع فيه مرارات الحياة في سبيل تعبيد الطريق إليه وجعله في خط موازٍ لقوم قد كفروا بنسب الأنبياء فعلى مريم أن تبدأ بهز النخلة ؛ لأن القادم سيكون أشد وطأة وألماً.

---

1 –الجامع لأحكام القرآن : 13 /89 .

2– تفسير القرآن العظيم : 5/ 225.

3– ينظر : التحرير والتنوير: 88/16.

ويـرد الأسـلوب نفسـه فـي آيـة أخـرى مـن قولـه تعـالى:((مَـنْ كَـانَ يَظُـنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ))[1]، فقد جاء فعل الأمر في قوله (فَلْيَمْدُدْ) ،و(لْيَقْطَعْ) ، و(فَلْيَنْظُرْ) بصيغة الفعل المضارع المقترن ب(لام الأمر) ، ومعنى قوله : ((أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة ، فمن كان يظن من حاسديه واعاديه أن الله يفعل خلاف ذلك ، ويطمع فيه ، ويغيظه أنه ظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في إزالة ما يغيظه ، بأن يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلاً إلى السماء بيته فاختنق، فلينظر وليصوّر في نفسه أنه إن يفعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه؟ وسمي الاختناق قطعاً ؛ لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه، ومنه قيل للبصر : القطع ، وسمى فعله كيداً ؛لأنه وضعه موضع الكيد ، إذ لم يقدر على غيره ،أو على سبيل الاستهزاء ،لأنه لم يكد به محسوره إنما كاد به نفسه والمراد : ليس في يده إلا ما ليس بمذهب يغيظه، وقيل فليمدد بحبل إلى السماء المظلمة ، وليصعد عليه فليقطع الوحي أو ينزل عليه)) [2] ، ومعنى هذا : أن يشد حبلاً في السماء ، ثم في قوله : (لْيَقْطَعْ) أي ثم يقطعه فيموت خنقاً بغيظه [3] ، فمن يظن أن الله لا ينصر نبيه في الدنيا والآخرة وهو غارق في غضبه ،فليعمل ما يشاء ، وليشد هذا الشخص حبلاً ، في قوله (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) من سقف منزله ويعلق نفسه حتى ينقطع نفسه ويبلغ حافة الموت ، فهل ينتهي غضبه وأما عبارة (ليقطع) فتعني قطع النفس والوصول إلى حافة الموت [4].

---

1 – سورة الحج: 15.

2– الكشاف : 4 /180 –181.

3–: المحرر الوجيز: 1 /730.

4– ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 8/270–271 .

والأسلوب نفسه نلحظه في آية أخرى جاءت أفعال الأمر في قوله تعالى : ((**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**))[1]، إذ جاء فعل الأمر في قوله (**أَسْمِعْ**) ،(**وَأَبْصِر**) وقد خرجت من معناها الأصلي إلى المعنى المجازي الدال على التعجب ، أي معنى قوله (**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**) بهم صيغتا التعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (**يَوْمَ يَأْتُونَنَا**) في الآخرة،(**فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**) أيّ بيَّن: أي بيّن في نفسه ومبيّن لغيره.

ويرى صاحب الأمالي في تأويل هذه الآية المباركة :((أي هم يوم القيامة سمعاء وبصراء ،لكن الظالمين اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء وبصراء ،ولكنهم في ضلال بعيد عن الدين البين ،وفي معنى آخر لقوله: (**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا**) ، أي ما أسمعهم وما أبصرهم! وهذا على طريق المبالغة في الوصف ، أي منهم يوم يأتوننا أي يوم القيامة سمعاء بصراء: أي عالمون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين، أي جهل واضح فأقام الله تعالى السمع والبصر مقام الهدى إذ جعله بإزاء الضلال المبين ، وقد بين لهم أنهم إذا أتوا مع الناس إلى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون، والظالمون الذين ذكرهم الله هم هؤلاء الذين توعدهم الله بالعذاب في ذلك اليوم ، ويجوز أيضاً أن يكون عنا بقوله (**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**)،أي أسمع الناس بهؤلاء الأنبياء وأبصرهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم ، فيؤمنوا بهم ويقتدوا بأعمالهم))[2]، فالأمر خرج من معناه الأصلي إلى المعنى المجازي الدال على التعجب أي معنى قوله (**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**) وبهم صيغتا التعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ، (**يَوْمَ يَأْتُونَنَا**) في الآخرة ، أي ما أسمعهم وأبصرهم بالحق يوم يأتوننا ويرجعون إلينا وهو يوم القيامة فيتبين لهم وجه الحق فيما اختلوا فيه ، [3] ويذهب

1- سورة مريم: 38.

2- أمالي المرتضى: 2/99-100.

3- ينظر: الميزان في تفسير القرآن : 14/50.

ابن عاشور نفسه إلى أن: (((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) صيغتا تعجب ، وهو تعجب لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين ، أو هو مستعمل في التعجيب ، والمعنيان متقاربان، فتعيين أن التعجيب من بلوغ حالهم في السوء مبلغا يتعجب من طاقتهم على مشاهدة مناظرة وسماع مكارهه، والمعنى : ما أسمعهم وما أبصرهم في ذلك اليوم ، أي ما أقدرهم على السمع والبصر بما يكرهونه . وهو قريب من معنى قوله فما اصبرهم على النار ... وجوز أن يكون (أسمع)(وأبصر) غير مستعمل في التعجب بل صادف أن جاء صورة فعل التعجب ، وإنما هو أصل وضعه أمراً للمخاطب غير معين بأن يسمع ويبصر بسببهم ...)) [1]

حفل هذا الأسلوب بمعانٍ خفية وأغراض مجازية قد حققت للنص قراءات أخرى تسهم في توليد دلالات متعددة ربما تكون خفية، أسهمت في اتساع الأفق الدلالي للنص وحققت للباث جملة من المنافذ للوصول إلى ذات المتلقي وإقناعه بالقدرة الربانية تستوجب عليه الطاعة وإتباع الأمر والإبتعاد عن المعاصي.

1 – تفسير التحرير والتنوير: 107/16.

المبحث الثالث : النداء

يندرج أسلوب النداء عند النحويين ضمن قائمة المنصوبات، ونقصد به لفت انتباه المنادى واستدعاءه بغية الإقبال علينا وسماعنا، قال ابن يعيش في معرض حديثه عن النداء: ((هو تنبيه المدعو ليقبل عليكَ)) [1] .

ويقوم أكثر كلام العرب على النداء ؛لأنه أحد أهم أساليب التخاطب اليومية لأنه موجه لمنادى مخصص ،غير أننا نستغني عنه في كثير من الأحيان؛ لأن المخاطب عادةً ما يكون ماثلاً أمامنا ومقبلا علينا ، وأشار إلى هذا المعنى سيبويه بقوله وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم؛ لأن أول الكلام يبدأ بالنداء إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك ، فهو أول كل الكلام ، به تعطف المكلم عليك [2].

و((النداء لون من ألوان الخطاب له حروفه الخاصة تميزه عن باقي الحروف اللغوية الأخرى ، فهو ينطق بمتداد الصوت لبث كوامن النفس وجلب الانتباه ونجده في السياقات المليئة بالمواقف ، وترى الأداة في كثير من الأحيان كأنها صيحة أو صرخة ... تمثل في كثير من الأحيان من المواقف قمة الإحساس والحاجة الملحة إلى لفت من يسمع وإيقاظه)) [3].

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي ، وهو طلب الإقبال إلى معانٍ أخرى مجازية ، تفهم من السياق ، وبمعونة القرائن أشهرها : الاغراء ، والتحذير، والندبة ، والاستغاثة ، والتعجب ، والتحسر والتوجع، والزجر والملامة، والاختصاص ، والتنبيه، والاستهزاء والتشهير

1- شرح المفصل: 120/8.

2- ينظر: النحو الوافي :1/4، الاحوال في النحو: 328.

3- دلالات التركيب دراسة بلاغية: 2/ 208.

بالشيء ، والتكريم والتنويه بمنزلة ما يراد إبلاغه ، والتحير ، والتذكر ، والتهديد ، والمدح ، والندم والجزع [1]

ومن المواضع التي ورد فيها أسلوب النداء عند الشريف المرتضى ما أقتبسه من قوله تعالى في الآية المباركة :((**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**)) [2] .

يوضح المرتضى في تأويل هذه الآية أن هناك وجوهاً منها أولاً: ((أن يكون المراد بقوله تعالى: (**أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ**) أي أسمع دعوته ، ولهذا يقال لرجل دعوتُ من لا يجيب أي دعوتُ من لا يسمع ... ، ثانياً: أنه تعالى لم يرد بقوله: (**قَرِيبٌ**) من قرب المسافة ، بل أراد أنني قريب بإجابتي ومعونتي ونعمتي، أو بعلمي بما يأتي العبد ويذر ، وما يسر ويجهر تشبيهاً بقرب المسافة ؛لأن من قرب من غيره عرف أحواله ولم تخفَ عليه ، ويكون قوله: (**أُجِيبُ**) على هذا الحال تأكيداً للقرب أراد: إنني قريب قرباً شديداً وإنني بحيث لا يخفى عليّ أحوال العباد...، ثالثاً أن يكون معنى هذه الآية أنني أجيب دعوة الداعي إذا دعاني على الوجه الصحيح ، وبالشرط الذي يجب أن يقارن الدعاء ، وهو أن يدعو باشتراط المصلحة ، ولا يطلب وقوع ما يدعو به على كل حال...؛ رابعاً أن يكون معنى: (**دَعَانِ**) أي عبدني ، وتكون الإجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكانه قال : إنني أثيبُ على دعائهم لي ، وهذا مما لا اختصاص فيه...)) [3] ، ومجيء النداء في قوله تعالى :(**أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**) وقد تضمن قوله معنى النداء الأصلي إقبال المدعو على الداعي . فالآية المباركة تحمل معنى :أي أقبلُ عبادة من عبدني ،فالدعاءُ بمعنى العبادة ، والإجابة – وذَكر الشيخ ناصر

1- ينظر : أساليب المعاني في القرآن :125.

2- سورة البقرة : 186.

3- أمالي المرتضى: 604/1.

مكارم في تفسير هذه الآية [1] ، سلاح اسمه الدعاء بعد أن ذكرت الآيات السابقة مجموعة هامة من الأحكام الإسلامية و تناولت هذه الآية موضوع الدعاء بوصفه أحد وسائل الارتباط بين العباد والمعبود سبحانه ومجيء هذه الآية في سياق الحديث عن الصوم يعطيه مفهوماً جديداً ، إذ إن الدعاء والتقرب إلى الله روح كل عبادة، وهذه الآية تخاطب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتقول: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)** : أي أنه أقرب مما تتصورون، أقرب منكم إليكم ، في قوله **(أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)** فمعنى ذلك ، فالجواب أنه ليس أحد يدعو الله على ما توجبه الحكمة إلا أجابه الله فإن الداعي إذا دعاه يجب أن يسال ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولغيره ويشرط ذلك بلسانه أو ينويه بقلبه فالله سبحانه يجيبه إذا اقتضت المصلحة إجابته أو يؤخر الإجابة إن كانت المصلحة في التأخير وإذا قيل أن ما تقتضيه الحكمة ، لابد أن يفعله فما معنى الدعاء إجابته فجوابه أن الدعاء عبادة في نفسها يعبد الله سبحانه وتعالى بها لما في ذلك من إظهار الخضوع والانقياد... [2]، **(أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)** ، وهنا يظهر أسلوب النداء ومعناها : أي أقبل دعوة من دعاني ، وبعدها يقول فليستجيبوا لي ، وليؤمنوا بي، لعلهم يرشدون ، وأي بشرط عبادتهم لي وإيمانهم بي فعندك ذلك استجب لهم .

ويظهر الأسلوب نفسه في قوله تعالى:((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**)) [3]، وقد جاء النداء

1- ينظر: الأمثل في كتاب الله المنزل: 1/434-435.

2- مجمع البيان في تفسير القرآن: 2/18-19.

3 - سورة الحج: 73.

بقولـه (**يَا أَيُّهَـا النَّـاسُ**) بحـرف النـداء(الياء) التـي تسـتعمل فـي نـداء البعيـد ؛ لأن مكـان امتـداد الصـوت ورفعـه بهـا، وهـي تسـتعمل فـي نـداء البعيـد حقيقـة أو حكمـاً، لأنهـم قـد يسـتعملونها فـي نداء الإنسان الساهي أو الغافل أو النائم وإن كان قريباً منهم، تنزيلاً لـه منزلـة من بعد ،لأنّهم يـرون أنـه لا يقبـل علـيهم إلا بالاجتهـاد فـي رفـع الصـوت ومـدّه[1]، ويـرى بعضـهم الآخـر أن استعمالها في نداء القريب، إنما هو من المجاز الذي يراد به التأكيد [2]،وذكر الزمخشري أن استعمال (يا) فـي نداء القريب قد يفيد معنى الاستبعاد، فهنا فـي الآية المباركة خطاب للناس جميعاً والعناية بالمشركين منهم. فهو أمرهم بالاستماع لـه فـي قولـه (**فَاسْتَمِعُوا لَهُ**) أي أنصتوا وتفهمـوا...[3]، فقولـه: (**يَا أَيُّهَـا النَّـاسُ**) خطـاب للمشـركين ؛لأنهـم المقصـودون بـالرد والزجـر، فـالمراد ب(**النَّـاسُ**) النـاس مـن مسـلمين ومشـركين جميعـاً، وفـي إفتتـاح السـور ب(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**) وختامها بمثل ذلك شبه برد العجز على الصدر ومما يزيد الأمر حسناً أن يكون العجز جامعاً في الصدر وما بعده ، حتى يكون كالنتيجة للاستدلال بذلك والخلاصة للخطبة والحوصلة للدرس[4].

ويظهـر الأسـلوب فـي آيـة مباركـة أخـرى فـي قولـه تعـالى: ((**يَا أُخْـتَ هَـارُونَ مَـا كَـانَ أَبُـوكِ امْرَأَ سَـوْءٍ وَمَـا كَانَـتْ أُمُّـكِ بَغِيًّا**))[5]، وفـي تأويـل هذه الآيـة يقول المرتضـى: من هارون الذي نسبت مريم أنها أخته ؟ ومعلوم إنها لم تكن أختاً لهارون أخي موسى ، فالجواب قلنـا: هـارون الـذي نسبت إليـه مريم قد قيل فيـه أقوال : منهـا أن هـارون المـذكور كـان رجـلاً

1- تفسير الميزان: 1/ 12.

2- أَساليب المعاني في القرآن :125 .

3- تفسير العظيم: 453/5.

4- التحرير والتنوير : 337/17-338 .

5 - سورة مريم: 28.

فاسقاً مشهوراً بالعهر والشر وفساد الطريقة، فلما أنكروا ما جاءت به من الولد ، وظنوا بها ماهي مبرأة منه نسبوها إلى ذلك الرجل تشبيهاً وتمثيلاً وكان تقدير الكلام : يا شبيهة هارون في فسقه وقبيح فعله...، وقيل إنه لم يكن أخاها على الحقيقة ، بل كان رجلاً صالحاً من قومها ، وإنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفاً، كلهم يسمى هارون ، من بني إسرائيل ، فلما أنكروا ما ظهر من أمرها قالوا لها (**يَا أُخْتَ هَارُونَ**) : أي يا شبيهته في الصلاح ، ما كان هذا معروفاً منك ، ولا كان والدك ممن يفعل القبيح ، ولا تتطرق عليه الريب [1]، ولكن لم يكن هارون هذا هو أخو موسى فالكلام خرج فيه النداء إلى مدلول آخر كان يحمل في طياته إشارة إلى المعنى السلبي فالقصد أنك أخت هارون ومن سلالته لكنك خرجت عن طريقه وما اشتهر به من ورع وتقوى و يا النداء للبعيد تشير إلى ذلك فموسى وهارون من الرموز الحاضرة عند اليهود بمختلف الأشكال والصور وربما رسمهم تحريف التصور إلى إدخال هارون في السبيل السيء كما أدخلوا موسى عليه السلام عندما تحدثوا عنه في توراتهم.

ويرد أسلوب النداء أيضاً في آية أخرى من قوله تعالى: ((**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ**))[2] ، ويظهر النداء في قوله: (**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ**) ، ذكر الطبرسي في تفسير هذه الآية :((حكى سبحانه ما يجري بين أهل الجنة وأهل النار ،بعد استقرارهم في الدين ، فقال : (**وَنَادَىٰ**) أي :(وسينادي (**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ**) أي: أهل الجنة أهل النار ، وانما ذكر بلفظ الماضي، لتحقيق، المعنى وجعل ما سيكون كأنه قد كان ؛لأنه كائن لا محالة ، وذلك أبلغ في الردع...))[3] .

1-أمالي المرتضى: 196/2.

2- سورة الأعراف : 44.

3- مجمع البيان: 194/4.

وهذا النداء هو خطاب من أصحاب الجنة، عبّر عنه بالنداء كناية عن بلوغهِ إلى أسماع أصحاب النار عن مسافة سحيقة البعد، فإن سعة الجنة وسعة النار تقتضيان ذلك ووسيلة بلوغ هذا الخطاب من الجنة إلى أصحاب النار وسيلة عجيبة غير متعارفة[1].

ويرد الأسلوب نفسه في آية أخرى من قوله تعالى: ((**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**))[2] ، يقول المرتضى في ذكر قوله تعالى بأنه خطاب موجه لآدم وحواء عليهم السلام فقط وليس لإبليس مكانة بينهما وبعد ذلك أمرهم بعدم القرب من هذه الشجرة [3].

وهنا الخطاب جاء بالأداة (يا) التي: كثر استعمالها في الخطاب القرآني لحكمه بيانية وهي أن (الياء) أبلغ من باقي الأدوات لوجود الخصائص الآتية:

1- الياء هي الأداة الوحيدة التي تصلح أن تكون لجميع مستويات الخطاب البعيد والقريب.

2-النداء بالياء يوجد الشعور بالفارق بين المخاطِب والمخاطَب فيَشعر بالمكانة والبعد بين الله سبحانه وتعالى والبشر المخاطبين .

3-النداء ب(الياء) فيه من الطول في الصوت الذي يهيئ السامع لتنفيذ ما جاء بعدها ما أمر أو نهي، وهذا ما لا يوجد في (أي) أو (الهمزة)[4].

وجاء في تفسير معنى قوله أعلاه : ((إذ قلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وهذه تكرمة أكرم الله بها آدم بعد أن أكرمه بكرامة الإجلال من تلقاء الملائكة، ونداء آدم قبل تخويله سكن الجنة نداء تنويه بذكر اسمه بين الملأ الأعلى؛ لأن نداءه يسترعي إسماع أهل الملأ الأعلى فيتطلعون لما سيخاطب به ، وينتزع من هذه الآية أن العالم جديرٌ بالإكرام بالعيش الهنيء

1- التحرير والتنوير: 136/8.

2- سورة البقرة: 35.

3- أمالي المرتضى ، 54/2.

4- الإعجاز في نص الخطاب القرآني :12-13.

كما أُخِذَ من التي قبلها أنه جدير بالتعظيم ،والأمر بقوله (اسكنْ) مستعملٌ في الامتنان بالتمكين والتخويل وليس أمراً له بأن يسعى بنفسه لسكن الجنة إذ لا قدرة له على ذلك السعي فلا يكلف به))[1].

وهو خطاب العين، وذلك عن طريق تخصيص شخص بذاته في الخطاب[2]، وحدث هذا عندما خصص آدم بالخطاب هنا ، وهذا الخطاب الموجه للفرد هنا هو خطاب أتى في معرض تبيان مدى لطف الله تعالى مع عبده وتخصيصه له بالفضل وتسخير الجنة له فجاء استعمال أسلوبين من أساليب الإنشاء وهو النداء (يا أدم)، والأمر (اسكن) في تعميق المعنى وهو معنى العطاء والإحسان إلى العباد من قبل الخالق عز وجل [3] ، وكثيراً ما يتردد النداء في القرآن الكريم لأنه خطابٌ موجه للعباد وللبشرية جمعاء وهو أسلوب حوى الكثير من التوجيهات والأوامر والنواهي فقد تنوعت سياقات النداء في كتاب الله العزيز وتعددت أطرافه، فهو مرة موجه للأنبياء(عليهم السلام) بأسمائهم وصفاتهم أو لأشخاص محددين مثل مريم (عليها السلام) أو فرعون أو غيرهما.

وأحياناً يكون النداء موجهاً للناس أو العباد عامة أو إلى بني آدم، ومرة للمؤمنين وأولي الألباب، وأخرى للنفس المطمئنة ومرة للكافرين أو أهل الكتاب أو بني إسرائيل...وأحياناً يكون نداءً موجهاً لأشياء من الطبيعة مثل النار أو الأرض أو السماء أو الجبال أو غيرها وهو نداء غير العاقل.

---

1 – التحرير والتنوير: 1/ 428.

2 –ينظر :أنواع الخطاب في القرآن الكريم : 288.

3– ينظر : التأثيرات الأسلوبية في الكلمات العربية ضمن النصوص النثرية : 317.

المبحث الرابع: التقديم والتأخير

هو أحد الأساليب العربية المتداولة بكثرة وتتبارى فيه الأساليب، وتظهر المواهب والقدرات ويدلُ على التمكن في الفصاحة ، وحسن التصرف في الكلام، ووضعه الموضع الذي يقتضيه المعنى[1] ، وبسبب الأهمية التي يتمتع بها هذا الأسلوب؛ فقد كان موضوعاً للدراسة من لدنٍ كثير من علماء العربية ، منهم (عبدالقادر الجرجاني) الذي وصف التقديم والتأخير بأنه((باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن ،واسع التصرف ، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه ولا يزال شعره يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن أراقك ولطف عندك أن قُدّمَ فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان))[2]، ومن الأسباب التي دعت إلى هذا الأسلوب بيان الأهمية، ولا سيما أن ((العرب يقدمون الذي بيانه أهم ، وهم ببيانه أعنى وأن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))[3] .

ومن المواضع التي ورد فيها هذا الأسلوب عند المرتضى ما أقتبسه من قوله تعالى((**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**)) [4] ، ويمثل هذا الأسلوب من الاعتماد على البلاغة ، يؤول المرتضى النظر في قوله تعالى أعلاه، بأن معنى ذلك هو انتظار الثواب مبيناً أن تلك عادة للعرب معروفة [5]، وتجد أن ((تقديم الجار والمجرور في هذا أفاد التخصيص ، وأن النظر لا يكون إلا لله ، مع جودة الصياغة وتناسق السجع)) [6].

1- ينظر: الصورة الادبية في القرآن الكريم :14.

2 - دلائل الإعجاز: 106، ينظر: نظرية اللغة في النقد العربي:220-221.

3 - الكتاب :34 .

4- سورة القيامة :22-23.

5 -ينظر: أمالي المرتضى:36/1.

6- علوم البلاغة :100 .

وفي تفسير قوله تعالى أعلاه ، أي لما ذكر تعالى أن الناس يؤثرون الدنيا ولذائذها الفانية على الآخرة ومسراتها الباقية ، ووصف ما يكون يوم القيامة من انقسام الخلق إلى فريقين : أبرار وفجار والمعنى وجوه أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة مضيئة من أثر النعيم ، وبشاشة السرور عليها، أما في قوله تعالى: (**إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**) ،أي تنظر إلى جلال ربها ، وتهيم في جماله أعظم نعيم لأهل الجنة رؤية المولى جل وعلا والنظر إلى وجهه الكريم بلا حجاب[1].

وفي قوله تعالى:

((**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**))[2]

،يرى الشريف المرتضى أن هذه الآية تحمل معنى التقديم والتأخير ، فيكون تلخيصها :إذا أمرنا مُترفي هذه القرية بالطاعة فعصوْا واستحقوا العقاب أردنا إهلاكهم وقد تحقق هذا السياق بتقديم الطاعة وتأخير العذاب لهم. وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه ،أي إذا دنا وقت إهلاك قوم ولم يبق من زمان إمهالهم إلا القليل، أمرناهم (ففسقوا) أي: أمرناهم بالفسق ففعلوا ، والأمر هنا مجاز وليس حقيقة ؛ لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم : افسقوا وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازاً، ووجه أنه صب عليهم النعمة صبا ، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات، فكأنهم مأمورون بذلك، لتسبب إيلاء النعمة فيه ، وإنما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الإحسان والبر كما خلقهم أصحاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر ، وطلب منهم إيثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق ، فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم تدميراً ولأنهم لم يأخذوا بما أمرهم الله عليه ، فصدوا عن طاعته ، وفعلوا ما نهوا عليه[3]،ويمكن أن يكون شاهداً لصحة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى :((يَا

1- ينظر: صفوة التفاسير : 486/3.

2- الأسراء :16.

3- ينظر: الكشاف : 3/ 500 .

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ)) [1]، والطهارة إنما تجب قبل القيام إلى الصلاة ، وأيضاً يقتبس المرتضى من قوله تعالى: ((**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ**))[2]، وقيام طائفة معه يجب أن يكون قبل إقامة الصلاة؛ لأن إقامتها هي الإتيان بجميعها على الكمال[3]، وجاء في تفسير قوله تعالى اعلاه ، أن الله سبحانه وتعالى يخاطب الذين آمنوا إذ قاموا إلى الصلاة ، ومعنى ذلك أي إذا قمتم من المضاجع ، يعني النوم وقمتم وأنتم على غير طهرٍ، وأمرهم بغسل الوجه واليدين بصورة خاصة أو بطهارة البدن بصورة عامة ؛ لأن الصلاة لا تتم إلا بهذا الغسل أي (الوضوء) فإن طهارة البدن واجبة قبل القيام بها، فجاء السياق مرتباً ، وعلى الرغم من تقديمهُ الصلاة وتأخيره الغسل الذي هو واجب التقديم؛ لأنه البداية الصحيحة أو هو أول عمل يجب القيام به عند إتيان الصلاة، لأنها لا تتم إلا بوجود هذا الغسل، فهو ركن رئيس وواجب من أركانها.[4].

كقوله تعالى: ((**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**))[5] ، يتقدم المرتضى عند محاولته تأويل هذه الآية المباركة بالسؤال: كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب الجمع وهما اثنان وكيف نسب بينهما العداوة ؟ وأي عداوة كانت بينهما؟ ، الجواب قد ذكر في هذه الآية وجوه: أولها: أن يكون الخطاب موجهاً إلى آدم وحواء وذريتهما ؛ لأن الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما ؛ ويقوي ذلك قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:((**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**)) ،(البقرة : 128) .

1- سورة المائدة :6.

2- سورة النساء:102.

3- أمالي المرتضى : 4/1.

4 - يُنظر: الدر المنثور في تفسير بالمأثور : 201/5.

5- سورة البقرة :36.

ثانيها: أن يكون الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام ولإبليس اللعين ؛ وأن يكون الجميع مشتركين في الأمر بالهبوط ؛ وليس لأحد أن يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لإبليس ذكر في قوله تعالى: (**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**)...،

وثالثها: أن يكون الخطاب متوجهاً لآدم وحواء والحية التي كانت معهما وهذا رأي كثيرٌ من المفسرين ؛ وفي هذا الوجه بُعدٌ من قبل أنه خطاب من لا يفهم الخطاب ولا يحسن ...،وقيل أيضاً أن الخطاب يخص آدم وحواء عليهما السلام ، وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك لأن التثنية أول الجمع [1] ، أي لكم الاستقرار والمتاع دون غيركم ، فالشاهد في هذا هو قوله: (**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**) ، فلو قال (مستقر لكم) لتوهم ابتداء أنّ (لكم) نعت، وأن خبر المبتدأ سيذكر فيما بعد ؛ لأن حاجة النكرة إلى النعت أشد من حاجتها إلى الخبر ، ولذلك تعيّن تقديم المسند للتنبيه على أنه خبر لا نعت [2] ، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه أي(وجعل لكم الأرض قراراً) وقيل: مستقر في القبور يكون معنى الاستقرار المكان الذي يستقر فيه، أما قوله: (**وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**) والمتاع والتمتع والتلذذ والمتعة متقاربة المعنى أي ما يتمتع به الإنسان وكل شيء تمتعت به فهو متاع نحو قوله :(**إِلَىٰ حِينٍ**) فالحين المدة والزمان ، أي حين وهلاك الإنسان ، وفي هذه الآية يعني الموت ، وقيل إلى يوم القيامة [3].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ((**أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**))[4] ، وذلك أن الملك أراد أن يفسر له الرؤيا التي رآها ، فضمن له الذي نجا من السجن ممّن كان مع يوسف(عليه السلام) فأخرج

1- ينظر: أمالي المرتضى ، 2/ 154.

2-ينظر: أساليب المعاني في القرآن :330 .

3- ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 165/1.

4- يوسف:45.

الكلام مخرج التأكيد ، ضماناً للوعد الذي قاله ، أو لإتمام بناء نسق الكلام ولتحقيق أغراض أخرى معه ، وقد يفيد تقديم المسند الاهتمام بالمقدم [1] ، وفي تفسير قوله تعالى: (**أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ**) ((ومعنى ذلك : أي أنا اخبركم بتأويله ، فأرسلون أي يقول : فأطلقوني أمضي لأنبئكم بتأويله من عند العالم به، فأتاه فقال : يا يوسف ،إن الملك قد رأى كذا كذا ، فقص الرؤيا عليه ، فقال فيها يوسف ما ذكر الله تعالى لنا في الكتاب ، فجاءهم مثل فلق الصبح تأويلها ، بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك)) [2] .

ومنه ما ورد في قوله تعالى ((**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**))[3]، ((تقديم الفعل (اقرأ) على اسم الله تعالى ؛لأن الأمر بالقراءة في ذلك الموضع أهم ،إذ بالقراءة حفظ المقروء عادة ،وذلك هو المقصود من الإنزال أو إن باسم الله متعلق باقرأ الثانية)) [4] ، وجاء في تفسير قوله تعالى: ((ومعنى ظاهر إطلاق قوله:(**اقْرَأْ**) المعنى الأول والمراد به الأمر يتلقى ما يوصيه إليه ملك الوحي من القرآن فالجملة أمر بقراءة كتابة وهي من الكتاب...، وهذا السياق يؤيد أولاً ما ورد أن الآيات أول ما نزل من القرآن على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أمر أن يقرأ في قوله تعالى: (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) وفي قوله هذا إشارة إلى قصر الربوبية في الله عز وجل اسمه وهو توحيد الربوبية المقتضية لقصر العبادة فيه فإن المشركين كانوا يقولون: إن الله سبحانه وتعالى ليس له إلا الخلق والإيجاد وأما الربوبية وهي الملك والتدبير

1- ينظر: أساليب المعاني في القرآن:332.

2- جامع لأحكام القرآن: 187/13.

3- سورة العلق:1.

4- علوم البلاغة :107.

فلمقرّبي خلقه من الملائكة والجن والأنس فدفعه الله بقوله (**رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) الناس على أن الربوبية والخلق له وحده)) [1].

وقد ورد الأسلوب نفسه في قوله تعالى :((**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**))[2] ، وقوله تعالى :((**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**))[3] ((فإنما قدم المخاطبين في الآية الأولى دون الثانية ؛ لأن الخطاب في الأولى للفقراء، بدليل قوله (من إملاق) ، فكان رزقهم أهم عندهم من رزق أولادهم، فقدم الوعد برزقهم على الموعد برزق أولادهم، أما الثانية فالخطاب فيها للأغنياء بدليل قوله(**خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ**) فكان رزق أولادهم هو المطلوب الأهم عندهم ، فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم))[4]. فنهاهم الله تعالى من قتلهم أولادهم : هو وأدهم بناتهم ، كانوا *يئدونهن خشية الفاقة وهي الإملاق ، فنهاهم الله عن ذلك وضمن لهم أرزاقهم ، وحذرهم من ارتكاب الإثم بهم ، فإن الله هو كافلهم ورازقهم فهو يتولاهم بعطفه ورحمته الواسعة..[5]، منه أيضاً قوله تعالى: ((**اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**))[6] ، يوضح المرتضى معنى قوله تعالى ،أنه أمر الهدهد بإلقائه، أي (الكتاب) إليهم وقال له: انظر ماذا يرجعون، ثم تولّ عنهم [7] ، وذلك أن سليمان (عليه السلام) كتب كتاباً إلى بلقيس

1- الميزان في تفسير القرآن : 323/20.

2- سورة الأنعام : 151.

3- سورة الإسراء : 31.

4- البلاغة العالية ،(علم المعاني):84.

5 - ينظر: الكشاف ،3/ 515.

*يئدونهن :أي يدفنونهن وهن أحياء ، خشية الفقر والعار والثقل عليهم.

6- سورة النمل: 28.

7- أمالي المرتضى ، 514/1.

وقومها، وأعطى ذلك للهدهد فحمله ، وجاء إلى بلادهم فوصل إلى قصر بلقيس إلى الخلوة التي كانت تختلي بها بنفسها فألقاه إليها من كوة هنالك بين يديها ، ثم تولى ناحية أدباً ورياسة ، فتحيّرت مما رأت وهالها ذلك ، ثم عمدت إلى كتاب وفتحت ختمة وقرأته فإذا فيه: (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم إلا تعلوا علي وأتوني مسلمين) فجمعت عند ذلك أمراءها ووزراءها وأهل مملكتها...[1].

ويرى بعضهم أن معناه : اذهبْ بكتابي هذا ، فألقِه إليهم ، فانظر ماذا يرجعون ، ثم تول عنهم منصرفاً إلي ، فقال هو من المؤخر الذي معناه التقديم ، وقيل كان لها كوة مستقبلة الشمس ساعة تطلع الشمسُ فيها فتسجدُ لها فأتى الهدهد ووقف فيها فسدها ، ولذلك استبطأت الشمسَ فقامت تنظرُ، فرمى الهدهد الصحيفة التي كان مخبأة تحت جناحيه ، وطار حتى قامت تنظر الشمس وبعدها تولى الهدهد إلى سليمان بعد إلقائه الكتاب [2].

وإن أهمية التقديم والتأخير في التأثير النفسي من حيث التمهيد والتشويق في أول الكلام ولما يأتي بعده ، ولما يكون فيه إصابة الغرض بالتعبير المناسب.

التقديم والتأخير هو جانب مهم من جوانب علم المعاني له حضوره المؤثر في تركيب الجملة فأتوا به لما يحملهُ هذا الأسلوب من دلالة واضحة في الكلام ، لما له في القلوب موقع حسن وأعذب مذاق ،وكان له حضور واضح في الشاهد القرآني، عن طريق استعمال المرتضى له ،فقد بين وجوده في الشاهد القرآني فأن تأخير لفظة وتقديم أخرى عليها ، لم يكن عبثاً بل جاء لدلالة ولحكمة ربانية واضحة تستوجب حضور هذا الأسلوب في موقعها.

1- تفسير القرآن العظيم :170/6.

2- ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 18/ 45.

المبحث الخامس : الذكر والحذف

في البيان القرآني المعجز توازن دقيق بين ذكر الحرف وحذفه [1] ، وفي الخطاب القرآني الكريم يجري اختيار الكلمات وحتى الحروف بعناية فائقة ، وكلّ له وظيفته وفاعليته التي لا غنى عنها ولا بديل لها ، فحين يذكر بعض الكلمات والحروف ويحذف بعضاً، فلكلٍّ هدف ووظيفة معينة ، تخدم السياق والمعنى العام.

ومن المواضع التي ورد فيها هذا الأسلوب قوله تعالى:((**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**)) [2] ومعنى (**وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**) أي: ((نصيرهم، ومعينهم في كل ما هم إليه الحاجة ، مما فيه صلاح لهم في دينهم وإنما يوصف بالولي من كان أولى لغيره وأحق بتدبيره ومنه الوالي ؛لأنه يلي القوم بالتدبير والأمر والنهي ، ومنه المولى من فوق ؛ لأنه يلي أمر العبد بسد الخلة ، وما به إليه الحاجة ، ومنه المولى من أسفل ؛ لأنه يلي أمر المالك بالطاعة ، والمولى ابن العم ؛ لأنه يلي أمره بالنصرة لتلك القرابة ، وولي اليتيم ؛ لأنه يلي أمر ماله بالحفظ له والقيام عليه ، والولي في الدين وغيره ؛ لأنه يلي أمره بالنصرة والمعونة لما توجبه الكلمة والمعاقدة... ، وولى: إذا أدبر عن الشيء لأنه زال عن أن يليه بوجهه واستولى على الشيء ...، والله يتولى المؤمنين على ثلاثة أوجه : يتولاهم بالمعونة على إقامة الحجة ، ويتولاهم بالنصرة لهم في الحرب حتى يغلبوا ، ويتولاهم بالمثوبة على الطاعة)) [3] ، وفي بيان آخر في معنى الآية ، بعد أن أشارت الآيات التي سبقتها إلى مسألة الإيمان والكفر واتضاح الحق من الباطل والطريق المستقيم وغير ذلك من الأمور ، أما في معنى قوله تعالى :((**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**)) فهم يسيرون في ظل هذه الولاية، فهو مخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الهداية والإيمان،

---

1 – ينظر :إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره : 186.

2– سورة البقرة :257 .

3– التبيان في تفسير القرآن : 2/313–314.

ويوجه السياق في الآية انتباه القارئ إلى فكرة رئيسة هي أن كلمة الولي الواردة في النص القرآني أو في هذه الآية خصوصاً، في الأصل هي في المعنى للقرب وعدم الانفصال ، أي لتدل على أن الله جل وعلا قريب من الذين آمنوا فهو مولاهم وناصرهم ، وأيضاً لتوضيح الصورة للقارئ أو السامع، ولرسم المنظر الذي يكون فيه هؤلاء الناس بعد أن يتولاهم الله برحمته من نعيم كثير وخيرات وافرة وجنات لهم هي المأوى[1] .

ومنها قوله تعالى: ((**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**))[2] ، ويبين المرتضى معنى هذه الآية ((فيقول في وصف (الصبر) بأنه جميل ، فلأن الصبر قد يكون جميلاً أو غير جميل ،وأينما قصد به وجه الله ، وفعل للوجه الذي وجب ، فلما كان في هذا الموضع واقعاً على الوجه المحمود صح وصفه بذلك. وقد قيل إنه أراد صبراً لا شكوى فيه ولا جزع ، ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبته الشكوى والجزع له ...))[3] أي فأمري صَبْرٌ أجمل ،أو فصبر جميل أجل بي وأولى. وفي التقدير الأخير يكون المحذوف الخبر، أي المسند إليه وقد تحقّقت كثرة الفائدة باحتمال أكثر من تقدير واحد، وجاء في تفسير هذه الآية : أي أمرتكم أنفسكم أو بل زيَّنت لكم أنفسكم أمراً، وقوله (**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**) هو الصبر الذي ليس فيه جزعٌ ، وليس فيه شكوى إلا إلى الله تعالى [4].ومنها أيضاً قوله تعالى: ((**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**))[5] ، يقول المرتضى في معنى هذه الآية : إن العرب كانت تسمي الجزاء على الفعل باسمه ومثل على ذلك قوله أعلاه وغيره من الآيات المباركة الأخرى ...[6] ، فقد حذف الفاعل هنا، ولم يقل :(بما عاقبكم الناس به)، وجاء في تفسير

1- يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 96/2.

2- سورة يوسف:18.

3 -أمالي المرتضى ، 106/1.

4 -الدر المنثور في التفسير بالمأثور : 206/8-210.

5- سورة النحل :126.

6 -أمالي المرتضى ، 147/2.

قوله تعالى ،((يأمر الله تعالى بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفاء الحق ومعنى قوله تعالى :(**فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**) أي أن أخذ منك رجل شيئاً ، فخذ منه مثله، وهذه الآية الكريمة لها أمثال في القرآن ، وإنها مشتملة على مشروعية العدل والندب إلى الفضل..))[1]، وفي تفسير آخر حول الآية نفسها، ومعنى قوله أعلاه ، أي ((إذا أردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافأة ، فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ، ولا تزيدوا عليه ، فإن الله تعالى قد أمرهم وقال لهم إذا أردتم معاقبة أحد غيركم ، فعاقبوا أنفسكم قبله، فقد قدم معاقبتهم لأنفسهم ، وأخر معاقبة الآخر))[2].

ومنها أيضاً قوله تعالى ((**خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ**))[3]، وقد ذكر المرتضى في هذه الآية أكثر من وجه من التأويل ((أولها: أن يكون معنى القول المبالغة بوصف الأنسان بكثرة العجلة ،وأنه شديد الاستعجال لما يؤثر من الأمور ... وفي تأويل آخر، أنه وصفهم بكثرة العجلة وأن من شأنهم فعلها توبيخاً لهم وتقريعاً ،ثم نهاهم عن الاستعجال ....، وثانيها: يقول والمعنى خلق الإنسان من عجل، واستشهد بقوله تعالى :((**وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ**))(ال عمران:40) ،أي قد بلغت الكبر ... ، ثالثها: يعني بقوله: (**مِنْ عَجَلٍ**) ، أي من ضعف وهي النطفة المهينة الضعيفة ، وهذا قريب إن كان في اللغة شاهد على أن العجل يكون عبارة عن الضعف أو ما في معناه ....، رابعها :أن يكون المراد بالإنسان أنه خلق بتعجيل من الأمر؛ ...وقيل خلق الإنسان من طين ، ...))[4] فإنه تبارك وتعالى لا يُماري فيه عاقل، وجاء في تفسير هذه الآية يقول تعالى ذكره :(**خُلِقَ الْإِنْسَانُ**): يعني آدم ،(**مِنْ عَجَلٍ**) معناهُ: من عجل في نسبيته ، وخلقِه، كان من العجلةِ، وعلى العجلةِ، أي: من تعجيل في خلق الله إياه ومن سرعة فيه، وعلى عجل ، وقيل : ((خلقهُ اللهُ في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس على عجل

---

1 – ينظر: تفسير القرآن العظيم: 4/ 613-615.

2– مجمع البيان في تفسير القرآن : 160/6.

3– سورة الأنبياء:37.

4 –أمالي المرتضى : 1/ 465.

في خلقِه إياه قبل مغيبها)) [1]، وفي تفسير آخر لقوله اعلاه، وعلى الرغم من اختلاف المفسرين في تفسير كلمتي (إنسان) و(عجل)، ولكن من المعلوم أن المراد من الإنسان هنا نوع الإنسان – طبعاً الإنسان المتعال والخارج عن الهداية، والمراد من (عجل) هي العجلة والتعجيل ، كما تشهد الآيات التالية على هذا المعنى ، وأن التعبير(**خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ**) في الحقيقة نوع من التأكيد، أي إن الإنسان عجولٌ إلى درجة كأنه خلق من العجلة ، وتشكلت أنسجته ووجوده منها ! وفي الواقع ، فإن كثيراً من البشر العاديين هم على هذه الشاكلة ، فهم عجولون في الخير وفي الشر ، وحتى حين يقال لهم: إذا ارتكبتم المعاصي وكفرتم سيأخذكم العذاب الإلهي، فأنهم يقولون : فلماذا لا يأتي هذا العذاب أسرع ؟! [2]،ومنها أيضاً قوله تعالى :((**حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**))[3]، أي الشمس، وجاء في تفسيرها : ((والتواري بالحجاب معناه : مجازاً في غروب الشمس أو المخبأة بحجابها ، وقيل : حتى تواري بحجاب الليل يعني الظلام ، وقيل: أن الحجاب جبل تغرب الشمس من ورائه..))[4] ،وفي تفسير آخر لقوله تعالى أعلاه ، وذلك أن سليمان كان يحب الخيل ويستعرضُها، فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمسُ ، وفاتته صلاة العصر ،فأغَتمّ مِن ذلك غمّاً شديداً فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس حتى يُصلي العصر ،فرد الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت العصر حتى صلاّها فدعا بالخيل، فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها، والسبب ذلك كلهُ، لأنها أي (الخيل) شغلتني عن ذكر ربي عز وجل...[5]. يحقق الحذف في النصوص التي ورد فيها فوائد متعددة فهو يسهم في اتساع دلالة النص فضلا عن تحقيقه الايجاز والجمال ، مع ما يحققه من إيقاع غير مخل في المواضع التي يرد فيها .

---

1 – تفسير جامع البيان : 16/270-271.

2 – ينظر: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل : 8/264.

3 – سورة ص:32.

4– تفسير الكشاف : 5/ 267.

5 – ينظر: البرهان في تفسير القرآن : 6/477-478.

المبحث السادس: أسلوب الشرط

الشرط هو((أحد أساليب نظم الجملة ،يقوم على تعليق عبارتين، كثيراً ما تكون الأولى سبباً للثانية ،أو مرتبطة بها على معنى من المعاني))[1]،أي إنه يتكون من جملتين ترتبط كل منهما بالأخرى ارتباطاً وثيقاً، فتكون إحداهما سبباً لنتيجة تمثلها الجملة الأخرى، بحيث لا تستغني إحداهما عن الأخرى من حيث المعنى ، ومن حيث التركيب [2] ،وقيل في الشرط إنه((تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني ،وهو أسلوب له مكوناته وأركانه هي: الأداة وفعلان، وحصول الثاني منهما مترتب على حصول الأول ،فهو جوابه وجزاؤه)) [3]، ويظهر من هذا التعريف أن أسلوب الشرط يتكون من أداة تتصدر الأسلوب ،ثم من جزأين ؛الأول الشرط ،ولا يكون في الحقيقة إلا فعلاً، والثاني جوابه وجزاؤه الذي قد يكون فعلاً والشرط هو أساس الأسلوب، ومن دونه لا يقع الترتيب ،والشرط اسم يطلق على الأسلوب كله بجميع مكوناته فيقال له أسلوب شرط.

وللشرط أدوات أساسية هي : إنْ ،مِنْ ،ما ، مهما ،أي ، متى ،أيان ،أين ،إذما حيثما ،أنى وغيرها ،ويطلق عليها أدوات الشرط الجازمة، ويعد الأسلوب الشرطي من الأساليب الدقيقة الفصيحة التي تحتوي على توضيح متكامل للمراد من نص معين قصد به عقد السبب بالمسبب وقد احتوت مصادر اللغة من دعا إلى الاهتمام به ودراسته عن كتب محاوله وتوضيح ما خفي منه دون قصد من النحاة. ولقد أثار هذا الأسلوب اهتمام الدراسين في مجال النحو والبلاغة، وفي سياق الجمل المركبة [4]، وتكمن أهميته في أنه يعتمده كثير من

---

1 – قواعد النحو العربي وفق نظرية النظم :351.

2– ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه :284.

3– معجم المصطلحات النحوية والصرفية :114 .

4 – ينظر : اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد :198.

المنشئين لعرض ما كمن في صدورهم ، بما يحتوي الشرط من صور وتعابير ذوات البعد العقلي والفني ، وذوات النفس الطويل والمريح في العرض [1] ، ولما يحققه من تلاحم عضوي في النص [2]، ويأتي أسلوب الشرط في القرآن الكريم بتراكيب مؤتلفة ومختلفة ، ونجد ذلك في ما اقتبسه الشريف المرتضى من قوله تعالى :((**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**)) [3] ،وقد ذكر المرتضى في تأويل هذه الآية وجوهاً منها، ((أن يكون الله تعالى عنى بذلك وصرفهم عن ثواب النظر في الآيات، وعن العزة والكرامة اللذين يستحقهما من أدى الواجب عليه في آيات الله تعالى وأدلته، وتمسك بها. والآيات على هذا التأويل يحتمل أن تكون سائر الأدلة ،ويحتمل أن تكون معجزات الأنبياء (عليهم السلام)،أو أن يصرفهم تعالى عن المعجزات التي يظهرها الأنبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم ومعجزاتهم أو أن معنى (**سأصرف عن آياتي**)، أي لأوتينها من هذه صفته ،وإذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم ، والآيات ها هنا هي المعجزات التي تخص الأنبياء، أو أن يكون المراد بالآيات العلامات التي جعلها الله تعالى في قلوب المؤمنين ؛ ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر ،فيفعلون بكل واحد منهما ما يستحقه من التعظيم أو الاستخفاف وغير ذلك...))[4] ،فمجيء فعل الشرط مضارعاً وهو صورة من صور الشرط الواردة في القرآن الكريم المختلفة ،في قوله :(**أن يروا، وإن يروا**) ثانية فهو شرط متكرر ، فقد

1- ينظر: دعاء الإمام علي (عليه السلام) دراسة نحوية أسلوبية :125.

2 - ينظر: البناء الفني لشعر الأعرجي:94.

3 - سورة الأعراف : 146.

4- أمالي المرتضى : 311/1.

جاء في تفسير قوله تعالى أعلاه، ((أي إنهم متى رأوا سبيل الصلاح عدلوا عنه ،ولم يتخذوه طريقاً لهم ،بمعنى أنهم لا يعلمون بذلك ،أما معنى قوله:(**وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا**) يعني وإن يروا ضد الرشد من الكفر والضلال سلكوه وارتكبوا معصية الله في ذلك))[1].

ويرد الأسلوب أيضاً في قوله تعالى :((**وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**)) [2] ، وفي تأويل هذه الآية يرى صاحب الأمالي ، ((إنما أراد تعالى أنه يجب أن يكون آمنا ، وهذا حكمه ، ولم يخبر بأن ذلك لا محالة واقع ...))[3]، وفي قوله تعالى أعلاه، جملة مستأنفة شرطية ، أجزت بذلك من حيث المعنى؛ لأن قوله تعالى ،دل على أمن داخله ، وهذا يكون بدعوة من إبراهيم (عليه السلام)، في قوله :((**رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا**)) (إبراهيم : ٣٥) ومعنى هذا كلهُ بأنه الأمان والأمن واقع حتما عند دخولهم البيت الحرام الذي أقامه إبراهيم وابنه إسماعيل(عليهما السلام)، فاشترط في قوله أولاً دخولهم وبعد ذلك يكون له الأمن [4] ، وعند تتبع المواضع التي ورد فيها هذا الأسلوب نجده أيضاً في قوله تعالى: ((**وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**)) [5]، في تأويل هذه الآية يقول المرتضى((ظاهر هذه الآية يقتضي أن نصح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينفع الكافرين الذين إراد الله بهم الكفر والغواية وهذا بخلاف مذهبكم والجواب إذ قلنا ليس ظاهر الآية ما يقتضيه مذهبنا ؛ لأنه تعالى لم يقل فعل الغواية أو أرادها؛ وإنما أخبر أن نصح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينفع إذا كان الله يريد غوايتهم. ووقوع الإرادة وهنا الغواية معناها الخيبة

1- التبيان في تفسير القرآن :542

2- سورة آل عمران :97.

3- أمالي المرتضى : 1 /529.

4- ينظر :الكشاف: 1/ 588.

5 - سورة هود :34.

وحرمان الثواب)) [1] ،وقد تدخل الجملة الشرطية على غيرها بمعنى إذا اعترض الشرط على الشرط ،ومثاله قوله تعالى أعلاه ، فالشرط الثاني متقدم على الشرط الأول في المعنى وإن تأخر في اللفظ ؛لأن الشرط متقدم على المشروط ، والشرط الثاني قد جعل شرطا لجميع ما قبله.[2]

فالجواب يكون ((ولا ينفعكم نصحي الأول، والأول وجوابه دليل جواب الثاني. وجاء في معنى قوله تعالى أعلاه، أي: أي شيء يُجدي عليكم إبلاغي لكم وانذاري إياكم و نصحي ،إن كان الله يريد إغواءكم ودماركم (**هو ربكم وإليه ترجعون**) أي : وهو مالك الأمور كلها، و المتصرف الحاكم العادل الذي لا يجور، له الخلق وله الأمر، وهو المبدئ المعيد ،مالك الدنيا والآخرة)) [3]

ويرد أسلوب الشرط أيضاً في قوله تعالى : ((**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**))[4] ، أي ويؤول المرتضى معنى الآية : ((فيقال للذين اسودت وجوههم :أكفرتم بعد إيمانكم)) [5]، فجاء أسلوب الشرط المكون من الأداة (أما) المقترنة بالفاء والفاء هنا للتفريع ، وقوله (اسودت وجوههم) فعل الشرط ، وجملة مقول القول المحذوفة وهي جملة جواب الشرط ، وفي تفسير قوله تعالى أعلاه : والمعنى هذه الآية للذين كفروا بعد إيمانهم ، وقيل الذين كفروا بعد إظهار الإيمان بالنفاق ، أو قيل إنهم جميع الكفار ،إعراضهم عما يوجبه الإقرار بالتوحيد حين أشهدهم الله على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ،أو معنى الذين كفروا من أهل الكتاب بالنبي

---

1 – آمالي المرتضى، 246/2.

2 – يُنظر: كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب :411.

3– تفسير القرآن العظيم: 318/4.

4 – سورة آل عمران :106.

5 –أمالي المرتضى : 1/ 420

(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل معنى : (**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ**)، هم المرتدون ؛لأنه قال: (**أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**) وليس كل الكفار هذه صورتهم ...[1] .

ويرد الشرط أيضاً في قوله تعالى:((**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**))[2]، إذ جاء أسلوب الشرط في قوله (**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا**) ، فأداة الشرط الجازمة الدالة على المكان ،وفعل الشرط قولوا ،وجوابه فثم وجه الله وقد ذكر الشريف المرتضى تأويل هذه الآية، فقال: ((يحتمل أن يراد بها ، فثم الله، لا على معنى ويحتمل أيضاً أن يراد بالوجه الجهة ، وتكون الإضافة بمعنى الملك والخلق والإنشاء والإحداث؛ لأنه عز وجل قال : (**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**) ، وهذا واضح بين بحمد الله))[3] ، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه: وقد نزلت هذه الآية المباركة في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها ،فصلَّوا على أنحاء مختلفة ، فقال الله عز وجل لهم :لي المشارق والمغارب، فأين وليتم وجوهكم فهناك وجهي ، وهو قبلتكم ، أينما اتجهوا فأنا موجود قريب كل القرب منكم وعليكم بما لا تعلمون ورحمتي وسعت كل شيء.[4]

1- التبيان في تفسير القرآن: 522/4.

2 – سورة البقرة :115 .

3 – أمالي المرتضى: 1/ 593.

4 – ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 2 /453.

لقد أسهمت الأساليب الخبرية والإنشائية التي وردت في النصوص القرآنية في تنمية اتساع الأفق الدلالي للخطاب القرآني فكل أسلوب منها كان مفتاحاً لمدلولات متعددة تجتمع فيما بينها لتحقق الصورة المعرفية للمنظور القرآني القائم على الإقناع والجدل وتحقيق الغاية في نهاية الأمر وهي الإيمان بالله تبارك وتعالى وعبادته العبادة المثلى

الفصل الثاني :

فنون علم البيان

- مدخل
- المبحث الأول : التشبيه
- المبحث الثاني : الاستعارة
- المبحث الثالث : المجاز
- المبحث الرابع : الكناية

الفصل الثاني : فنون علم البيان .

مدخل :

علم البيان في الاصطلاح: ((هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة)) [1]

أو هو ((الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي))[2].

وموضوعه:-

هو الفصاحة والبلاغة.

ولهذا العلم ثمرات أهمها:

ثمرة دينية : ((وهي الاطلاع على معرفة إعجاز كتاب الله ، ومعرفة معجزة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ لا يمكن الوقوف على ذلك إلا بإحراز (علم البيان) والاطلاع على غوره ، وخص بالحكم والآداب الدنيوية ، فلم يفخر بشيء من ذلك ، ولم يقل أنا أفقه الناس ولا أنا أعلم الحساب والطب ، بل أفخر بما أعطاني الله من علم الفصاحة والبلاغة...))[3].

ومن هنا تظهر الغاية من ذلك إذ تدل على الأمر البعيد الذي خلقته الدراسات الأولى في البيان، وهي البحث في أسباب الإعجاز ، واعتبارها مكملة للإيمان بالنبي ورسالته ، إذ كان القرآن آيته الكبرى ، وقد ذكر الجرجاني: أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وبانت وبهرت ، هي أنها كانت على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر ومتهيأ إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر... [4].

---

1 – الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) :215.

2 – البيان والتبيان: 1 /75.

3– الطراز المتضمن لإسرار البلاغة : 33/1.

4– ينظر: أسرار البلاغة :7.

ثمرة عامة : لا يتعلق بها غرض ديني، وهي الاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن في منثور كلام العرب ومنظومه ،فإن كل من لاحظ له في هذا العلم لا يمكنه معرفة الفصيح من الكلام والأفصح ، ولا يدرك التفرقة بين البليغ والأبلغ . وقد أشار بعضهم إلى تلك الغاية في أن صاحب العربية إذا أخل بطلبه ، وفرط في التماسه ، ففاتته فضلته وعلقت به رذيلة فوته ، عفى عن جميع محاسنه ، وعمّي سائر فضائله لأنه لم يفرق بين كلام جيد ،وأخر رديء، ولفظ حسن ، وآخر قبيح ، وشعر نادر ، وآخر رديء...[1]

وفي هذا الفصل ستحاول الباحثة تتبع أهم المكونات الأساسية التي يشملها هذا العلم في الشواهد القرآنية التي استشهد بها الشريف المرتضى في أماليه المسمى (غرر الفوائد ودرر القلائد) وهي: التشبيه، الاستعارة، المجاز، الكناية.

ومحاولة تتبع كل أسلوب وأسباب ذكره من لدن الشريف ، وما هو حده وتفسيره عند المفسرين.

1 – ينظر: كتاب الصناعتين:3.

المبحث الأول : التشبيه

فن من فنون الكلام ،وعنصر من عناصر الأسلوب ،يرسم صورة للحس والشعور فينقل المعنى بوضوح وكأننا نراه بأبصارنا ونلمسه بأصابعنا ،ويعد التشبيه ((من أشرف كلام العرب وفيه تكون الفطنة والبراعة))[1]

يعرف التشبيه بأنه ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه))[2] ، أو هو ((الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى من المعاني))[3] ، والتشبيه لون من ألوان التعبير الإنساني الذي عرفته الأمم جميعاً ، وأمتاز في البيان العربي بأنه بداية لكثير من الألوان البلاغية ذات الصيغة الفنية [4]، ولذلك فقد افتتن العرب به ، وغالى نقادهم في وصفه وفي الإعجاب بمكانته ((لما يمتلكه من روعة وجمال ، وموقع حسن ، ولقدرته على إخراج الخفي من الجلي، وإدنائه البعيد من القريب ، ولزيادته المعاني رفعة ووضوحاً وإكسابها جمالاً وفضلاً))[5].

فهو محاولة إبلاغية جادة تستعمل لصقل الشكل ،وتطوير اللفظ ، وتقريب المعنى من الذهن ، وتجسيده حيا ، ومن ثم فهو ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أقرب على النحو الذي يريده المصور ، فإن أراد صورة متناهية في الجمال والأناقة شبه الشيء بما هو أرجح منه حسنا ، وإن أراد صورة متداعية في القبح والتفاهة شبه الشيء بما هو أكثر رداءة منه صفة

---

1 – البرهان في وجوه البيان : 130.

2– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :1–286 ، وينظر : التبيان في البيان :119.

3 – شرح التلخيص في علوم البلاغة :125، وينظر : رماد الشعر دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق :290.

4 – ينظر: البلاغية العربية في ضوء الاسلوبية ونظرية السياق:95، ينظر : جماليات الأسلوب والصورة الفنية في الأدب العربي:94.

5 – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :247.

[1] ، والتشبيه من أصول التصوير البياني ، ومصادر التعبير الفني ، ففيه تتكامل الصورة وتتدافع المشاهد ، وللتشبيهات القرآنية أثر مهم في كلام العرب ، فأدارها الشعراء في قصائدهم واتخذها الكتاب أساساً لتصويرهم ، وكانت أيضاً عمدة البلاغيين في ضرب الأمثلة والموازنة بين فنون البيان المختلفة وكان أداة صالحة للتدليل على إعجاز القرآن وبلاغته في معالم عديدة ، حتى لم يخل منه كتاب ولم ينب عنه باب [2].

ويذكر ابن طباطبا كلاماً في التشبيه يقول فيه ((فشبهت الشي بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهب إليه في معانيها التي أرادتها ،إذا تأملت كلام العرب وأشعارهم وفتشت جميع تشبيهاتها وجدتها على ضروب مختلفة فبعضها أفضل من بعض وأرق وبعضها الأخر أوضح وألطف من غيرها من التشبيهات العرب))[3]

ومن المواضع التي ورد فيها التشبيه في تلك الشواهد التي استعملها المرتضى قوله تعالى ((**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**))[4] ، قد ورد التشبيه في قوله تعالى (**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**) (**صُمٌّ**) هنا بمعنى أي هم لا يسمعون خبراً ،(**بُكْم**) أي هم خرس لا يتكلمون بما ينفعهم،(**عُمْيٌ**) ، أي هم كالعمي لا يبصرون الهدى ولا يتبعون سبيله[5] ، هنا جاء التشبيه بليغاً في عدم الإفادة من هذه الحواس ، فقد حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغاً، وهذه الآية تدل على أن المعنى ليس الآفة في الإذن ، والعين ، والجوارح، بل إنهم لا يسمعون عن قدرة ، ولا يتدبرون ما يسمعون ، ولا يعتبرون بما يرون ،بل هم عن ذلك غافلون [6] ، ومجيء هذا

---

1 – ينظر: أصول البيان العربي (رؤية بلاغية معاصرة):63–64.

2 – ينظر: فنون بلاغية :27.

3 – ينظر: عيار الشعر :11.

4 – سورة البقرة : 18 .

5 – صفوة التفاسير :31.

6 – ينظر: أمالي المرتضى: 992/2.

التشبيه بليغاً ؛لأنهم أشبه في انعدام آثار الإحساس منهم بالصم والبكم والعمي ،أي كل واحد منهم أصبحت له الصفات الثلاث المذكورة ، فالصمم انعدام إحساس السمع عمن شأنه أن يكون مسموعاً، والبكم انعدام النطق عما شأنه ان يكون ناطقاً، وكذلك عمى البصر عما شأنه أن يكون بصيرا [1] .

ومعنى هذا كله أنهم صمٌ بكمٌ عميٌ ،عن الهداية والإيمان وطريق الحق فهم لا يرون شيئاً من هذه الأمور بل عمت قلوبهم وصمت آذانهم وأبكمت أفواههم عن الحق واخلوا طريقه فهم لا يرجعون ، أي باقين على حالتهم هذه ، وفي تأويل آخر في الآية نفسها من قوله تعالى :((**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**)) فمعنى (**صُمٌّ**) أي لا يسمعون الحق ،(**بُكْمٌ**) أي لا ينطقون به ،(**عُمْيٌ**) لا يبصرون لا يرجعون عن ضلالتهم ، وأصل العمى :هو ذهاب الإدراك بالعين والعمى في القلب كالعمى في العين بآفة يمنع من الفهم وأعماه : أي إذا وجد في عينه عمى. ومعنى(**صُمٌّ**) :أي أنهم صم عن الحق لا يعرفونه ؛لأنهم كانوا يسمعون بآذانهم ،وبكم :أي هم بكم عن الحق لا ينطقون مع ذلك ألسنتهم صحيحة ، عميٌ لا يعرفون الحق وأعينهم صحيحة ، كما في قوله : ((**وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**)) [2] (الأعراف : 198) ، نجد فكرة عدم سماعهم الحق وأنهم لا ينطقون به ، ولا ينظرون إلى الأدلة التي تهدى إليه ، إنما نقلها إليك التشبيه في صورة قوية مؤثرة .

وجاء الأسلوب نفسه في قوله تعالى ((**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**))[3] ، أي بعضهم كالحجارة وبعضهم أشد قسوة من الحجارة كأنها حديد ، فجاء المشبه في قوله (**قُلُوبُكُمْ**) ، وأداة التشبيه هي الحرف (الكاف) ، والمشبه

2- ينظر: التحرير والتنوير :1 /40 .

2- التبيان في تفسير القرآن: 89/1 .

3- سورة البقرة :74.

به الحجارة ، ونوع التشبيه مرسل مجمل ؛ لأن الأداة مذكورة والمشبه والمشبه به وحذف وجه الشبه ، ووجه الشبه هو القساوة والصلابة ، هكذا كانت قلوبهم أي قلوب بني إسرائيل فقد شبهت هكذا ؛ لأنها لم تستجب لدعوة موسى (عليه السلام) ولم تتأثر بمواعظه ، بالحجارة الصماء وكان التشابه بينهما هو عدم الاستجابة للمؤثرات في كل منهما .

وقد شبهت قلوبهم في نبوذها عن الحق وتجافيها مع أحكامه بالحجارة القاسية ، ثم ترقى في التشبيه فجعل الحجارة أكثر ليناً من قلوبهم ، وعلى هذا يكون معنى الآية كما يرى الشريف المرتضى ، أن قلوب هؤلاء قاسية متجافية عن الرشد والخير ، فإن شبهتم قسوتها بالحجارة أصبتم ، وإن شبهتموها بما هو أشد منها أصبتم ، وإن شبهتموها بالجميع فهي كذلك والغرض فيها أن يخبر الله تعالى عن شدة قسوة قلوبهم ، وأنها مما لا تنثني لوعظ ، ولا تُصغي إلى حق فسواء كانت في القسوة كالحجارة أم أشد منها ، فقد تم ما أجرى إليه من الغرض في وصفها وذمها[1] ، فالله تبارك وتعالى لما أخبر عن بني إسرائيل وما أنعم عليهم به وأراهم من الآيات وغير ذلك ، فقال مخبراً عن عصيانهم ، وطغيانهم : ((ثم قست قلوبهم...)) ثم أخبر تعالى أنه لا امتناع عند الحجارة مما يحدث فيها من أمره، وإن كانت قاسية ، بل هي متصرفة على مراده لا يعدم شيئاً مما قدر فيها ، وبنو إسرائيل مع كثرة نعمه عليهم وكثرة ما أراهم من الآيات ، يمتنعون من طاعته ، ولا تلين قلوبهم لمعرفة حقه بل تقسو وتمتنع من ذلك ومعنى هذا كله أن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبهم القاسية ، وسيتفجر منها أنهاراً ، وأن منها لما يهبط من خشية الله ،أفضل من قلوبهم الشديدة التي لا تلين أبداً وإن زدناهم من النعمة والخيرات أكثر مما يتوقعون ، فهي باقية كالحجارة لا تخضع لخشية الله .[2]

---

1 – ينظر : أمالي المرتضى : 54/2 ، وينظر: نفائس التأويل : 438/1.

2 – ينظر، التبيان في تفسير القرآن :311/1.

وفي تفسير آخر في الآية نفسها ((ومعناها ثم صلبت قلوبكم بعد إذ رأيتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الإخضاع له والإذعان الواجب حق الله عليكم ، فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبساً ، وغلظاً وشدة أو أشد صلابة –يعني قلوبكم عن الإذعان لواجب حق الله عليهم والإقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة ،فقلوبهم لا تخرج من أحد المثلين ،أما أن تكون مثلاً للحجارة في القسوة ، وأن بعضها أشد قسوة من الحجارة)) [1].

وقد يرى بعضهم ((أن معنى قوله أعلاه ، فشبه الله تعالى قلوبهم القاسية بالحجارة ؛لأنها غاية في المثل أو أنها أشد قسوة من الحجارة ؛لأن بعض الحجارة تنفجر منها الأنهار ، أو تنبع منها الحياة أو تسقط ، لكن قلوب بني إسرائيل أشد قسوة من الحجارة فلا تنفجر منها عاطفة ولا علم ولا تنبع منها قطرة حب ، ولا تخفق من خوف الله ، وبعد هذه الآيات البينات ،لم تلن قلوب بني إسرائيل ، بل بقيت على قسوتها وغلظتها وجفافها...)) [2] ، إن المتطلع الواعي لتشبيه هذه الآية يعني اضطراب النفس حول هذا المصير المؤلم لهذا الجزء الشفاف والرقيق من البدن وهو القلب ، وليس المراد هذا العضو الصنبوري بمركباته العضوية ، وإنما المراد هو هذا العضو بما ضم بين جانبيه من مخاييل الرحمة والرقة والهدى والإيمان ، وما يستلزم ذلك من الهداية والرشاد والاطمئنان ، وبهذا التشبيه تحقق نفي هذه المستلزمات جميعاً عن القلب ، فعاد حجارة لا تضر ولا تنفع ،صماء لا تستهدي ولا تستشير [3].

ويرد أسلوب التشبيه في آية أخرى اقتبسها الشريف المرتضى من قوله تعالى : ((**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْ**

1- جامع البيان في تأويل آي من القرآن : 130/2.

2- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : 222/1.

3- ينظر : أصول البيان العربي في القرآن الكريم: 84

ضٍ)) [1] ، ويتحدث صاحب الأمالي في تأويل هذه الآية فيقول : كأن بعض هذه الظلمات يحول بين العين ، وبين المناظر الأخرى التي يصعب عليه رؤيتها نتيجة الظلام الحالك [2] ، وفي هذه الآية جاء التشبيه المركب مادة فنية خصبة تستسيغها أفهام القوم ، فالبدوي الذي يتطلب الماء ، فإن أخفق في تحصيله أخفق في حياته وعاد يائساً ، ومثال للسراب الذي يشتد نحوه الظمآن فتفاجئ به وهو يظنه ما يروي غلته ، وإذا به يذهل لفقدان الماء ووجدان الله بالمرصاد ، وهي مفاجأة أخرى ليست في الحساب ، وحينما يخفق من هذا الإلماع الخلاب في السراب الذي حسبه ماء تصدمه الظلمات المتراكمة في بحر شديد الأمواج المتراكمة يعلوها سحاب ، فوقه سحاب وموج فوقه موج فهو في الظلمات يفقد بها حاستي البصر والسمع[3] ، وكل هذا لزيادة المشهد التصويري وبناء منظر سينمائي يشد المتلقي ويجعله يرسم بالكلمات فضاءً مسرحياً أَخاذاً ، وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى لأعمال الكفار ويقول تعالى ذكره : ومثل أعمال هؤلاء في إنها عُملت على خطأ وفساد وضلالة وحيرة من عمالها فيها وعلى غير هدى ، مثل ظلمات في بحر لُجي ونسب البحر إلى اللجة وصفاً له أنه عميقاً كثير الماء شديد الظلمة ، كأنها أعمالهم التي يحسبونها على شيء وأنها مقبولة ولكنها عكس ذلك مثلهم كمثل الظلمات المتواجدة في البحر اللُجي ليس لها فائدة [4] ، وقد أحتوى التشبيه التمثيلي على أهم عناصر الصورة الفنية وأكثرها غنى وهو عنصر الحركة والحركة من أهم مزايا التشبيه عامةً وهي ((من بديع التشبيهات وجليلها ؛لأن التقاطها وهي جادة في حركتها ،

1- سورة النور :40.

2 - ينظر : أمالي المرتضى:1/ 331.

3 - ينظر: أصول البيان العربي في القرآن الكريم :103.

4- ينظر: جامع البيان : 75/5 ، ينظر: مواهب الرحمن : 54/7.

واضطرابها دليل المقدرة والوعي وقوة الملاحظة ثم تصويرها وهي تتحرك ،أعني المحافظة على هذه الحركة الحية الباعثة للنفس التي تنفي عنها ملل الجمود)) [1].

فجاء التشبيه التمثيلي هنا فشبه أعمال هؤلاء الكفار بالظلمات ، التي تعني الظلمة الشديدة المتواجدة في البحر، لجي أي البحر العميق ، فتشبيه الأشياء المعقولة بالأشياء المحسوسة أعطى للتشبيه صورة واضحة وأضفى عليها رونقاً خاصاً شدت أنتباه المتلقي لوضوح الصورة التشبيهية في الشاهد القرآني ، والواضح أن هذا التشبيه دليل على ظلمة النفوس وعدم تبينهم لأي من تضاعيف الحق والحكمة في أي تفاوت للأحوال بأن الضلالة شاملة على قلوبهم مهما فعلوا وقدموا من أعمال أو تبرعوا فإنها لا تفيدهم ولا تنفعهم بل كأنها سراب هكذا كانت أعمالهم عند الله تعالى[2].

ويرد التشبيه في قوله تعالى: ((**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا**)) [3] ، ويرى المرتضى في تأويل هذه الآية ، ((إنه تعالى لم يرد من الفضة القوارير على الحقيقة ، وإنما وصفها بذلك ؛ لأنه اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع أنها من فضة ، وقد تشبه العرب الشيء بغيره في بعض وجوهه ، فيشبهون المرأة بالظبية والبقرة ، ونحن نعلم أن في الظباء والبقر من صفات مالا يُستحسن أن يكون في النساء ، وإنما وقع التشبيه في صفة دون صفة، ومن وجه دون وجه)) [4] ، فالتشبيه هنا جاء بليغاً ؛ لأنه حذف حرف التشبيه ووجه الشبه مع ذكر المشبه في قوله : (**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ**) والمشبه به في قوله (**بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا** ...) وقيل يدور الخدم بالأواني

---

1 –التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان :66.

2 –ينظر: من أساليب البيان في القرآن الكريم : 16.

3 –سورة الانسان :15–16.

4 –أمالي المرتضى : 27/1.

الفضية فيها الطعام والشراب على عادة أهل الترف والنعيم في الدنيا فيتناول كل واحد منهم حاجته وهذه الأواني هي بعضها فضة وبعضها الآخر من ذهب ، أما قوله :(**وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا**) أي وأكواب – وهي الأقداح – رقيقة شفافة كالزجاج في صفائه ومعنى (**كَانَتْ**) أي أوجدها الله بقدرته وهنا تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الشأن ، الجامعة بين بياض الفضة ونصوعها ، وشفاف القوارير وصفائها [1] ، ومعنى (**قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ**) أي هي جامعة بين صفاء الزجاج ، وحسن الفضة فالله سبحانه وتعالى أراد أن يوضح الصورة للقارئ بأن القوارير الموجودة في الجنة ،أو الأشياء بصورة عامة هي أفضل وأشرف مما هي عليه في الدنيا ،فيعطي مثلاً إنه لو أخذت فضة من فضة الدنيا وضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب ، ثم يرى الماء من ورائها ، ولكن قوارير الجنة تكون ببياض الفضة وصفاءها. وإنها كالقوارير في صفائها ورونقها وشفيفها و رفيفها ، وهي من فضة .[2]

فالصورة التشبيهيه هي((صورة تلح على الحسن والوجدان وتجتذب إليها الالتفات فلا يستطيع أن يحول عنها إلا بجهد ومشقة وهي من أعجب الصور التي تستطيع أن ترسمها الألفاظ))[3].

ويرد التشبيه في قوله تعالى ((**ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**))[4].

فهنا شبه السماء في أول حدوثها بالدخان من حيث أنها أجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور، فإنه ليس له صورة تحفظ بتركيبه ، وحمله على التشبيه لتعذر أن يكون المراد حقيقة

---

1 – ينظر : البحر المحيط : 8/ 397.

2 –ينظر: تفسير روح المعاني : 159/29.

3 – التصوير الفني في القرآن الكريم : 35.

4 – سورة فصلت :11.

الدخان وهو ما ارتفع من لهب النار أو البخار المرتفع من الماء [1] ، والأمر من الإعجاز العلمي الذي ما انفك علمنا الحديث على كشفه وبيان أسسه التي في الغالب مضانها تعود إلى ما ذكر في كتابنا الكريم، ويذهب بعضهم أنه عند خلقها وقصد إلى تسويتها وهي بهيئة دخان وقيل :إن المراد بالدخان بخار الماء المتصاعد حيث خلقت الأرض [2] ، ومن خصائص التشبيه القرآني المقدرة الفائقة في اختيار ألفاظه الدقيقة المصورة الموحية ،نجد ذلك، في قوله تعالى (**فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**) ، أي استجيبا لأمري طائعتين أو مكرهتين ،(**قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**) أي قالت السموات أتينا أمرك طائعين ، ويقول الزمخشري عن هذا التمثيل: أي أنه تعالى أراد تكوينها فلم يمتنعا عليه ، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا ورد عليه أمر المطاع ، والغرض من ذلك تصوير أثر قدرته على المقدورات من غير أن يكون هناك خطاب وجواب [3]، ومثلهُ قوله تعالى: ((**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**))[4] ، ويرى صاحب الأمالي في تأويل هذه الآية المباركة وجوه عدة منها:

،لاشتراكهما في عدم الانتفاع به (5) ، فشبه الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق ، أو في قول آخر أي ومثل أن يكون المعنى : أي مثل الكافرين الذي يدعون آلهتهم وأوثانهم فلا تفقه من ورائها شيئاً كمثل الناعق الذي يصوت للأغنام فلا تفهم منه شيئاً، ولا تسمع إلا دوي الصوت دون إلقاء فكر أو ذهن ، وفي معنى آخر للآية أي : مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم إلى الايمان والطاعة كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه ،

---

1 – أساليب البيان في القرآن : 261.

2 – ينظر: تفسير القرآن العظيم : 257/3.

3 – ينظر: الكشاف : 148/4.

4 –سورة البقرة :171

5 – ينظر: أمالي المرتضى : 1/ 221.

وإنما تسمعُ صوته ولا تفهم غرضه ، والذين كفروا بهذه الصفة ؛ لأنهم يسمعون وعظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعاءه وإنذاره فينصرفون عن قبول ذلك ، ويعرضون عن تأمله ، فيكونون بمنزله من لم يعقلْه ولم يفهمه الكفار في عدم انتفاعهم بالقرآن وحججهُ الساطعة، ومثل من يدعوهم إلى الهدى كمثل الراعي الذي يصيح بغنمه ويزجرها فهي تسمع الصوت والنداء دون أن تفهم الكلام والمراد ، وتدرك المعنى الذي يقال لها ، فهؤلاء الكفار كالدواب السارحة لا يفهمون ما تدعوهم إليه ولا يفقهون ، يسمعون القرآن ووعظ النبي(صلى الله وآله وسلم) ولا ينصتون إليه فينصرفوا عن ذلك (1)، ثمة تفسير آخر : مثل داعي الكافرين لا يستجيبون للدعوة ؛ لأنهم لا يعقلون كمثل الناعق بالأغنام حتى لا تشرد أو تغيب عن بصره فتتعرض للهلاك وغيرها من الأمور، فتقدير الآية يكون مثل واعظ الذين كفروا كمثل الناعق الأغنام في أن دعوته لا تفيد، أو مثل الذين كفروا كمثل الأغنام المنعوق بها في عدم الاستجابة [2] ، فالتشبيه تمثيلي ؛ لأن وجه الشبه مركب من عدم الإستجابة للدعوة والتفقه فيها والانتفاع بها مع تكرار النداء والدعاء ، وفي هذه الآية تتجلى غفلة الداعي وعبث الدعوة واستحالة استجابتها ، كما تتجلى غفلة المدعوين ، فالتشبيه أو التشبيهات القرآنية أثرت وأعطت وأضفت للتشبيه صوراً جمالية تكسو المعنى المراد رونقاً وجمالاً فيكون لها وقعة في النفوس أبلغ وتأثيرٌ في القلوب أكبر [3].

وأيضاً قد ترك التشبيه التأثير النفسي الواضح ، وطبع صورة وفكرة في وجدان المتلقي ورسمها بإشكال وألوان ، أعطت قوة الشعور ويقظة الضمير واتساع الرؤية والوضوح في تلك الصورة مما جعل المتلقي أكثر استيعابا وفهما ، لتلك الصور التي رسمتها الآيات القرآنية في

---

1 – ينظر: صفوة التفاسير : 114/1.

2 – ينظر: تفسير القرطبي : 98/1.

3 – ينظر: التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير من أول سورة يونس إلى آخر سورة العنكبوت:46.

مخيلته أو ذهنه [1] ، إن فاعلية الصورة الفنية تأتي من قدرتها على الجمع بين الحقائق المتباعدة واستحضار العلاقات الطريفة بين الأشياء ، ويقدر طرافة هذه العلاقات [2].

لقد أحدث القرآن توازناً بين رغبات النفس وحاجات الجسم ومتطلبات الروح، كما تضمنت سوره جمالات لا حصر لها في الأسلوب والنظم والتأليف والصورة ، وأنظمة الحياة المختلفة [3] ، وقد تم توظيف التشبيه توظيفاً فنياً ، حقق غاية الإقناع والتأثير والوعظ عبر الاستناد على ميزات التشبيه المتنوعة [4].

لقد كانت وظيفة التشبيه في البلاغة كوظيفة القياس في الفقه والمقارنة بين الأشياء من أجل البيان والظهور ، وكذلك لتوكيد المعنى في النفس ، وسر البلاغة في التشبيه يهدف إلى الانتقال بالمخاطب من المعقول إلى المحسوس مما يجعل منه قياساً يلحق فيه المجهول الغائب بالمعلوم الشاهد عن طريق وجه الشبه بينهما ، أما قيمة التشبيه البلاغية فأسلوب التشبيه أحد أنماط التعبير البياني التي تستعمل لتوضيح معنى أو لتصوير إحساس ، وهو بوصفه ضرباً من التشكيل اللغوي للألفاظ جعل لطريقة اختيار المفردات المكونة له دوراً لأداء الوظيفة وقد تتوقف قيمته البلاغية على نوع الوظيفة التي يؤديها أساساً كما تتوقف على طبيعة التشكيل في نفسه [5].

فالتشبيه أضفى للنص رونقاً وجمالاً لفت انتباه المتلقي لجماليته الخلابة المتواجدة في النص التي أسهمت في رصد الصورة المستوحاة من الشاهد القرآني وغيرها من الأمور كما

1- ينظر: الدعوة الإسلامية : .9.

2 – ينظر :الصورة الاستعارية في الشعر الحديث رؤية بلاغية لشعر الأخطل الصغير 37 .

3 – ينظر : البناءات الجمالية في النص القرآني : 30.

4 – ينظر : البعد الترابطي في القرآن الكريم :95

5 – ينظر: التعبير البياني ، رؤية بلاغية ونقدية :73

أسهم في ابراز الحجة التي تطلبها القرآن والتي أراد ان يجعلها وسيلة لإقناع المتلقي في اتباع الدين الجديد والأخذ بما فيه من عبر ومثل ، ويهدف التشبيه في القرآن إلى ما يهدف إليه كلّ فنّ بلاغي فيه ، من التأثير في العاطفة ، فترغب أو ترهب ، ومن أجل هذا كان للمنافقين والكافرين والمشركين نصيب وافر من التشبيه ، الذي يزيد نفسيتهم وضوحاً ويصور وقع الدعوة على قلوبهم ، وما كانوا يقابلون تلك الدعوة من النفور والأعراض، إن الغرض من التشبيه هو الوضوح والتأثير، ذلك أن المتفنن يدرك ما بين الأشياء من صلات يمكن أن تستعين بها في توضيح شعورة ، فهو يلمح وضاءة ونوراً في شيء ما ، فيضعه بجانب آخر يلقي عليه ضوءاً منه ، فهو مصباح يوضح هذا الإحساس الوجداني ، ويستطيع أن ينقله للسامع .

المبحث الثاني :الاستعارة

تنال الاستعارة اهتمام البلاغيين منذ نشأتها وحتى عصرنا الحديث ، فهم يعملون على دراستها، وتعريفها ، وإظهار حسنها ، وبيان بلاغتها ، ويتبارون في تقسيمها ،وتوضيح الهدف منها ،وبيان علاقتها بغيرها من الصور البلاغية ، الاخرى وكل منهم يتناولها منظورة الخاص ،وإن كانت الصورة في مضمونها واحدة لدى الجميع .

فالاستعارة : فن من فنون القول التي يجنح إليها الباث لتحقيق مآرب متعددة تسهم في زيادة وتوسع الأفق الدلالي عند الباحث ، الأفق الذي سيتلقاه المتلقي بحسب مقدار الحصيلة الالتقاطية اللغوية التي يتمتع بها [1].

والاستعارة: هي ((استعمال لفظة في غير ما وضعت له في الأصل لعلاقة قائمة بين المعنيين : الأصلي والمجازي وهي علاقة المشابهة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة تمنع إرادة المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له)) [2] ، أو هي ((تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة إلى غيره)) [3] ، أما أبو الهلال العسكري فيرى أن ((الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه)) [4] ، ويعرفها الجرجاني قائلاً ((إنما الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت وجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة

---

1 - أصول البيان في ضوء القرآن الكريم: 112.

2 - اساليب البيان في القرآن: 463.

3 - النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): 79.

1- الصناعتين :الكتابة والشعر:268.

المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ،ولا يتبين لاحدهما إعراض عن الآخر))[1] .

ومن الشواهد القرآنية التي أقتبسها الشريف المرتضى التي تختص بهذا الأسلوب وهذا النوع منه، قوله تعالى: ((**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**)) [2] ، يرى صاحب الأمالي معنى قوله الله ولي وناصر الذين آمنوا به ؛ لأن فعل الإيمان أولى بهم أما الذين كفروا فوليهم الطاغوت وهو الفاعل للكفر في الكفار ؛ ولأن الشياطين كانوا يغوون ويدعون إلى الكفر ويزينون فعله ومعنى الطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله صدَ عن طاعتهُ وعصى الله ...[3]، ففي قوله تعالى (**مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**) استعارة تصريحية إذ شبه الكفر بالظلمات ، والإيمان بالنور ؛ لأن الكفر كالظلمة التي يتسكع فيها الخابط ويضل القاصد ، والإيمان كالنور الذي يؤمه الجائر ويهتدي به الحائر ، وعاقبة الإيمان مضيئة بالنعيم والثواب ، وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم والعذاب والطاغوت كل ما يعبد من دون الله كالأصنام والأوثان ؛ لأنه يطغى على الإنسان فيغلب في الكفر والمعاصي [4] ، فلما ذكر سبحانه المؤمن والكافر بين ولي كل واحد منهما فقال: (**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**) أي نصيرهم ومعينهم في كل ما بهم إليه الحاجة ، وما فيه لهم الصلاح من أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم: (**يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**) ، أي من ظلمات الضلالة والكفر إلى النور والهدى والإيمان ؛

2- الوساطة بين المتنبي وخصومه : 41.

2 - سورة البقرة :257 .

3- ينظر: أمالي المرتضى : 14/2.

4 - صفوة التفاسير: 102/1، يُنظر: تفسير البياني : 88/1.

لأن الضلالة والكفر والمنع من إدراك الحق كالظلمة في المنع من إدراك المبصرات ووجه إخراج الله تعالى المؤمنين من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والطاعة هو أنه هداهم إليه ، ونصب الأدلة لهم عليه ، ورغبهم فيه ، وفعل بهم من الألطاف ما يقوي به دواعيهم إلى فعله ؛ لأننا قد علمنا أنه لولا هذه الأمور لم يخرجوا من الكفر إلى الأيمان ، فصح إضافة الإخراج إليه تعالى لكون هذه الأمور التي عددناها من جهة الله تعالى أما قوله (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ**) ،أي متولي أمورهم وأنصارهم الطاغوت، والطاغوت هنا واحد مراد به الجميع، والمراد به الشيطان فهو مخرجهم من نور الإيمان والطاعة والهدى إلى ظلمات الكفر والمعصية والضلالة [1] ، فقد جاء الشاهد القرآني على طريق الاستعارة التصريحية ؛ لأنه استعار الظلمات للكفر والنور للإيمان والمعنى المشترك بين الظلام والكفر هو الضلال ، وبين النور والإيمان هو الهداية ، فصرح بلفظ المشبه به وحذف الشبه

ومنها أيضاً قوله تعالى :((**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**)) [2] ، ففي قوله :(**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**) فيه استعارة مكنية ، شبه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب ، وطوى ذكر المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه. وهو الإشراب على طريق الاستعارة المكنية ، والمراد منها وصف قلوبهم بالمبالغة في حب العجل فكأنها تشربت حبه، فمازجها ممازجة المشروب وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ ، وهذه صورة من صور البيان الرائعة فكأن حب العجل شراب حلو لذيذ ، خالطت حلاوته الأفواه والأمعاء ،فسرى فيها كما يسري الشراب في مسالك البدن [3] ،

1- ينظر: مجمع البيان في تأويل آي القرآن : 135.

2 - سورة البقرة :93.

3 -ينظر: صفوة التفاسير: 48/1.

وجاء الشاهد القرآني على طريق الاستعارة المكنية ؛ لأنه ذكر في الكلام المشبه فقط وحذف المشبه به وأشيرَ إليه بذكر شيء من لوازمه ، ويرى بعضهم معنى الآية : أنه أي تداخلتم حبه والحرص على عبادته ، وأما في قوله:(**فِي قُلُوبِهِمُ**) أي بيان لمكان الإشراب ، فهم جعلوا من حب العجل كل شيء ،بسبب عصيانهم لأوامر الله سبحانه [1].

وجاءت الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ((**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**))[2].

فالاستعارة في قوله:(**خَادِعُهُمْ**) أو استعيرت كلمة (الخداع) للأجرة على العمل والله سبحانه وتعالى منزه عن الخداع [3]، فإطلاق الخداع إياهم باستدراج الله استعارة تمثيلية [4].

ووظيفة الاستعارة في هذه الآية لتذكير الناس بعمل الصالحات في كل الأمور، والمراد في آية (**وَهُوَ خَادِعُهُمْ**) بمعنى فقابلهم بمثل عملهم ، فكما كان المنفقون يعملون بأمر الله ورسوله خداعا لله تعالى ، ويمهل الله لهم في الدنيا حتى اطمأنوا وحسبوا أن حيلتهم وكيدهم راجعاً على المسلمين وأن الله ليس ناصرهم ، وإنذاره المؤمنين بكيدهم حتى لا تنطلي عليهم حيلهم ، وتقدير أخذه إياهم ، شبيها بفعل المخادع جزاءً وفاقا، فهم يخادعون الله بإقامة الصلاة للرياء مع غيرهم ويذكرون الله قليلاً وجزاء من الله للمنافقين هو النار مأواهم [5]، أن يستعار لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم، ثم تردف بذكر المستعار له إيضاحاً لها أو تصريفاً لحالها [6].

---

1 – ينظر: الكشاف : 1/ 298.

2 – سورة النساء :142.

4 – البلاغة العربية : 265/2.

4– ينظر: صفوة التفاسير: 314/1.

5 – ينظر: التحرير والتنوير: 5/ 239.

6 – ينظر: فنون بلاغية :137.

ومثله ذلك ما جاء في قوله تعالى ((**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**))[1] ، فجاءت الاستعارة التخييلية في قوله :(**يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) إذ تخييل اليد بالنسبة لله تعالى إنما يصح على جهة الاستعارة لا الاستعمال الحقيقي ، ويرى الشريف المرتضى في تأويل هذه الآية المباركة (**يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) ، أي أنه مِمَّن لا يعجزه شيء ، وثنى اليدين تأكيداً للأمر، وتفخيماً له ولأنه أبلغ في المعنى المقصود من أن يقول : بل يداه مبسوطة ، وقيل إن اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل ، واستبطأوا فضله ورزقه وإنهم قالوا على سبيل الاستهزاء : إن إله محمد الذي أرسله، يداه إلى عنقه ، إذ ليس يوسع عليه وعلى أصحابه ، فرد الله قولهم وكذبهم بقوله (**يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) واليد ها هنا الفضل والنعمة[2] ، فمعنى قوله :(**يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) أي ثبوت القدرة ، فجاء معناها هنا غير المعنى اللغوي التي تعني (الجارحة) بل هو مختلف يعني بها القدرة والقوة والنعمة والملك وغير ذلك من المعاني ولكن في الحقيقة إن اللفظة موضوعة في الأصل للجارحة ، وإنما استعملت في غيرها من المعاني على نحو الاستعارة ؛ لكونها من الشؤون المنتسبة إلى الجارحة نوعاً من الانتساب كانتساب الإنفاق والجود إلى[3]، فيكون المعنى بل نعمتان مبسوطتان، بل وقد استعمل اليدين على نحو الدلالة على الكرم والعطاء في بذل النعمة للناس، كما لو كانت له يدان مبسوطتان ينفق منهما بما يشاء وكيف يشاء، وفي معنى آخر في قوله :(**يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) أي الخير المتدفق في كل مجاري الحياة ومواردها كالينبوع المتدفق المتفجر بالعطاء المستمر والممتد ، وجاءت اليد هنا لتدل على النعمة والرزق والعطاء ، وربما

---

1 – سورة المائدة : 64.

2 – ينظر : أمالي المرتضى: 5/2.

3 – الميزان في تفسير القرآن : 34/6.

كانت التثنية سبيلاً من سبل التعبير عن الشمول في العطاء ، عن طريق الوسائل التي ينزل فيها الخير على خلقه)) [1] .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى((**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ**))(ق:30) ، أذ جاء الخطاب على سبيل الاستعارة المكنية إذ حذف المشبه به ، وأبقى شيئاً من لوازمه وهو القول، وهذا تشخيص إذ أسدى على جهنم صفةً بشرية ،أنسنها، وأستل منها إنساناً عاقلاً مدركاً، وأخذ يحاوره ويسأله: هل امتلأت؟ فتطلب المزيد فهي إذ ردت الجواب تجيب عن وعي وإدراك لحاجتها ، ورغبتها بالمزيد وهذا من لطيف التوظيف القرآني لألوان البيان، وكما عهدنا منه فإن ((البيان القرآني المعجز لا ينطق الجماد الأصم فحسب، بل يجرد منه كذلك شخصية حية فاعلة ناطقة مريدة مدركة))[2]

فالاستعارة عند المرتضى قائمة على التشبيه ، وهي كذلك عند البلاغيين الذين جاؤوا بعده ، ولكن الفرق بينها وبين التشبيه يتجلى بأنها قائمة على حذف أحد الطرفين، وبقاء الآخر، للمشابهة بين الموجود والمحذوف ،في حين إن التشبيه يبقى طرفاه وإن حذفت الأداة ،ويسمى بليغاً عند بعضهم[3].

فأن الصورة الاستعارية ربما تساعد القارئ والمتلقي على معرفة العلاقة المترابطة في النص والأفكار المختلفة المتولدة على خلق استجابة واضحة نتيجة الخصائص التي تتميز بها الاستعارة أو الاستعارات بصورة عامة، فقد تعد الاستعارة مثالاً لتعدد المعاني إذ إن الكلمة تعطي لاستعمالها معنين أو أكثر ، وإن الاستعمال الاستعاري موجود في كل اللغات ، وفي كل الأوقات ...، وقد تحتوي الاستعارات على صور متنوعة ، وهذه الصور تختلط بتجارب

---

1 – من وحي القرآن: 8/248–250.

3– التفسير البياني للقران الكريم :1 /88 .

3 –ينظر : اسرار البلاغة :37.

متكئة على تصورات داخلية مفترضة إذ إنها تعمل دون نقل صورة محدودة للموضوع المطروق ، والاستعمال الاستعاري للغة هو أكثر أهمية وانتشارا عندما لا تكون هناك استجابة متوافرة أو متوخاة من الاستعمال الحقيقي للألفاظ ، ومن هنا فإن إنتاج الاستعارات قد استعمل لتحديد هوية الأشخاص المبدعين ودراسة أعمالهم الفنية [1] ، وترجع أهمية الاستعارة على قدرتها على الإيحاء والإيماء واعتمادها على التلميح بدل التصريح ، واثرها في احكام العقل وتوجيهه للبحث عن علة إخفاء وجه الشبه وكذلك الحاجة فيها إلى كد الذهن وطلب الوقوف برهة للحصول أو محاولة الحصول على الهدف المنشود منها لقد أسهمت الاستعارة الواردة في الشواهد التي استعملها المرتضى في كتابه في إضفاء مسحة جمالية اخاذة ، فضلا عن دورها في فتح السبل امام فيض تأويلي كبير استغله المرتضى في بيان ما في القرآن الكريم من مكامن جمالية أسهمت في اثبات الصفة المعجزة عليه ودخولها في الدين الجديد .

1 – يُنظر: المدخل علوم البلاغة : 201.

المبحث الثالث : المجاز

المجاز:- هو ((اللفظ المستعمل في غير ما وضع لعلاقة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي ، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة ، وقد تكون غيرها ، والقرينة قد تكون لفظيةً وقد تكون حاليةً)) [1] ، إن السيد المرتضى قد عرف المجاز في غير أماليه، وذلك عندما بحث عن الحقيقة والمجاز في كتابه (الذريعة إلى أصول الشريعة) ، فقال عنه بإنه ((اللفظ الذي أُريده به مالم يوضع لإفادته في لغة ولا عرف ولا شرع)) [2] ، فاللغة فيها حقيقة ومجاز وكذلك القرآن يشتمل على حقائق كما يشتمل على المجازات والآيات التي استعملت فيها الحقيقة ، ولم يتجوز فيها عديدة كالآيات التي تنطق ظواهرها بوجود الله و وحدانيته وأسمائه وصفاته ، وأن المرتضى لم يحدد نوعي المجاز ولا علاقته بل كان يطلق لفظ المجاز أو التوسع أو التجوز إطلاقاً عاماً ونحاول هنا الوقوف على ذلك الإطلاق لتخصيصه مستعيناً بدواعي التحليل والتفسير الذي يفهم منه المجاز وعلاقته ، إذ جاء بما أنتهجه المرتضى للوصول إلى مصطلح المجاز.

ومن الشواهد التي اقتبسها المرتضى واحتوت على هذا الأسلوب ما ورد في قوله تعالى :((**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**))[3] ، فقوله (**أَيْدِيَهُمَا**) مجاز مرسلٌ إذ ذكر الكل وهو اليد وليس المقصود باليد كلها وإنما المراد هو الجزء(الرسغ) مجاز علاقته كلية ، وجاء في تفسير قوله تعالى: (**فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**) هنا ضمير خطاب لولاة الأمور بقرينة المقام ، وهنا جاءت لفظة (الأيدي) جمعاً باعتبار أفراد نوع السارق ، وثني الضمير (هما) باعتبار الصنفين الذكر والأنثى ، فالجمع هنا مراد منه التثنية ، وليس من عادة القرآن تحديد المعاني

---

1 – البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع : 72.

2– الذريعة إلى أصول الشريعة :1 /10.

3 – سورة المائدة :38.

الشرعية وتفاصيلها ولكنّه يؤصل تأصيلها ويحيل ما وراء ذلك إلى متعارف اللسان من معرفة حقائقها وتمييزها عما يشبهها ، فالسارق : المتصف بالسرقة . والسرقة معروفة عند العرب ميزة ضارة حالها حال الغصب و الاغتصاب والخلسة ، والمؤاخذة بها ترجع إلى اعتبار الشيء المسروق مما يشح به معظم الناس . فالسرقة : هي أخذ شيء لا يملكه خفية عن مالكه، والمسروق : ما له منفعة لا يتسامح الناس في إضاعته ، وقد أخذ العلماء تحديده بالرجوع إلى قيمة أقل شيء حكم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بقطع يد السارق ولم يذكر القرآن في عقوبة السارق سوى قطع اليد [1].

وفي معنى آخر لقوله تعالى :(**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**) ،أي كل من سرق رجلاً كان أو امرأة فاقطعوا يده جزاء بما عمل ، وهذا حد من حدود الله ، يبسط الله عن طريقه للناس الأمن على أموالهم ، كما أنه في حدوده الأخرى ، يحفظ لهم حياتهم وأعراضهم ، فقد يندفع بعض الناس إلى الاعتداء على أموال الآخرين تحت تأثير الرغبة في الحصول على المال من دون عمل ...، فقد ذكر الفقهاء شروطاً معينة في هذا المجال ، منها: أن يكون المسروق في حرز ، ويخرجه السارق منه ، فقد اتفقوا على أنه لا قطع إلا في ربع دينارٍ أو أكثر ، وأن يكون السارق بالغاً لحديث : رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ، وأن لا تكون السرقة في عام المجاعة ،فإذا سرق الجائع مأكولا ، لا وسيلة لسد حاجته إلا السرقة فلا حد عليه. أما في كيفية القطع ، فقد اتفقت المذاهب الأربعة على أن الكف اليمين تقطع من المفصل ، وقالت الأمامية تقطع أصابعه الأربع من الكف اليمين وتترك الراحة والإبهام ، فإن بقائها قد يحقق له بعض الإمكانات لاستعمال يده في بعض المجالات [2].

---

1 – ينظر: التحرير والتنوير: 190/6 وبعدها.

2– ينظر : من وحي القرآن : 165/8–167–168.

ومن قوله تعالى ((**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**)) [1] ، ويرى المرتضى في بيان هذه الآية أنه تعالى أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في شهر رمضان ،ثم فرق إنزاله على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بحسب ما تدعو إليه الحاجة فمن قوله تعالى :(**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**) ، فأكثر المفسرين حملوه على أن المراد بمن شهد منكم الشهر من كان مقيماً في بلد غير مسافر، أو أن المراد به فمن أدرك الشهر وشاهده وبلغه إليه وهو متكامل الشروط فليصمه ومعنى شهد ...[2] ، فجاء المجاز في قوله تعالى (**الشَّهْرَ**) فإن الشهر لا يشاهد وإنما الذي يشاهد (الهلال) الذي يظهر أول الشهر، والهلال سبب في وجود الشهر، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه :(**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**) ،وهذا إيجاب حتمٌ على من شهد استهلال الشهر ، أي : حضر فيه بأن كان مقيماً في البلد حين دخول الشهر، وهو صحيح في بدنه أن يصوم لا محالة له ، وبعد ذلك ذكر سبحانه وتعالى الرخصة لمن لا يقدر على صيامه في الآية التالية من بعد قوله أعلاه [3].

وفي رأي آخر في قوله تعالى (**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**) ، ومعنى من شهد منكم الشهر أو كان شاهداً غير مسافر فليصم ، فرض عليه صيامه ، ومن كان مسافراً أو مريضاً فقد جُعل له الرخصة أن يصوم في وقت آخر وله الرخصة في ذلك بأن يقضي صيامه لاحقاً[4] ، فجاء المجاز علاقته سببية : أي اطلاق اسم السبب على المسبب.

1- سورة البقرة :185.

2 -أمالي المرتضى : 253/2.

3 - ينظر : محاسن التأويل: 426/2.

4 -ينظر: معاني القرآن وأعرابه : 253/1.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ((**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**)) [1]، فالمجاز في قوله (**الْقَرْيَةَ**) ولم يقصدها بنفسها ، وإنما قصد من فيها ،أي مجازها هم أهل القرية ، وهذا من باب إطلاق المحل أي (المكان) ، وإرادة من به ، فكلمة (**الْقَرْيَةَ**) مجاز مرسل علاقتهُ المحلية، إذ ذكر المكان وهو (**الْقَرْيَةَ**) و أراد من بها ، وهم أهل القرية ، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه : ((ومعناها أي: أسال أهل القرية التي كنا فيها ، والمراد بالقرية مصر ، أو قيل معناها هي قرية من قرى مصر كان قد جرى فيها حديث السرقة والتفتيش)) [2]، معنى (**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**) هي مصر أي : أرسل إلى أهلها فسلهم عن كنه القصة (**وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**) أي القافلة التي كنا فيها وكانوا قوماً من كنعان من جيران يعقوب، وقيل من أهل صنعاء [3].

ومن المجاز أيضاً قوله تعالى ((**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**))[4] ، فقد تجوز بلفظ (السيئة) عن الاقتصاص ؛ لأنه مسبب عنها ، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه ، ومعناه : عمل الظالم يجب أن يسمى ب(سيئة) إلا أن جزاءه وعقابه ليس (سيئة) وإذا وجدنا أن الآية عبرت عن ذلك بالسيئة فسبب التقابل بالألفاظ واستخدام القرائن ، أو أن الظالم بعدها (سيئة) لأنه يعاقب ، أو يحتمل أن يكون استعمال لفظة (سيئة) ؛ لأن العقاب أليم ومؤذٍ ، والألم والأذى بحدّ ذاته (سيء) على الرغم من أن اقتصاص الظالم ومعاقبته يعد عملاً بحدّ ذاته[5] وقيل ، وقد سمي الثاني سيئة إزدواجا للكلام ، والغريب: السيئة ها هنا ، ما يكرههُ الناس طبعاً، كالقطع والحد والقصاص ، فالله سبحانه قد جعل كل عمل يُجزى بمثلهِ ، القتل بالقتل

---

1 –سورة يوسف :82.

2 – تفسير الخازن :548/2.

3 –الكشاف : 314/2.

4 –سورة الشورى: 40.

5– تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل : 310/12.

والقصاص بالقصاص وغير ذلك [1]، فجاء المجاز علاقته المسببة ويقصد بها أن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب ، فالأساس الثاني الذي قام عليه المرتضى منهجه في التفسير .فهو كما قال جولد تسهر حقاً:((يستطيع بسيطرته غير المألوفة على اللغة والشعر العربي القديم...أن يبرهن على استاذية حقة))[2] ، إذ هو يفهم النص القرآني في ضوء لغة العرب و طرائقهم في البيان والتعبير ، وما جرى به الفهم وعادتهم من وجوه الكلام،

ومثاله قوله تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ**)) [3]، ويبين المرتضى ((أن ظاهر الآية دل على أن قتلهم لا يكون إلا بغير حق ، ثم وصف القتل بما لا بد أن يكون عليه من الصفة ، وهي من وقوعه على خلاف الحق)) [4]، وجاء في تفسير الآية المباركة ((أي أن الذين قتلوا النبيين بغير حق ، هم اليهود ، قتلوا زكريا (عليه السلام) وابنه يحيى (عليهما السلام) وزعموا أنهم قتلوا عيسى ابن مريم (عليه السلام) فعلى قولهم ثبت أنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير حق ، وظاهر الآية يقتضي كونهم كافرين بجميع آيات الله سبحانه وجميع أنبيائه ورسله، وما كانوا كذلك ؛ لأنهم كانوا مقرين بالصانع وعلمه وقدرته والمعاد ، أما في قولهم يقتلون النبيين بغير حق ، قيل هو للمبالغة))[5].

وفي معنى آخر لقوله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ**) ومعنى ذلك ، كأن ناسٌ من بني إسرائيل جاءهم النبيون يدعونهم إلى الله عز وجل فقتلوهم ، فقام أناسٌ من بعدهم من المؤمنين فأمروهم بالإسلام فقتلوهم ، ففيهم نزلت هذه الآية ، وقيل

---

1 – يُنظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: 2/ 1055.

2 – مذاهب التفسير الإسلامي:139.

3 – سورة آل عمران:21.

4– أمالي المرتضى :231/1.

5 –التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) : 176/7.

كانت الأنبياء صلوات الله عليهم تجيء إلى بني اسرائيل بغير كتاب فيقتلونهم ، فيقوم قومٌ من اتبعهم فيأمرون بالقسط ، أي بالعدل ، فيقتلون [1].

ومنها قوله تعالى : ((**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا**)) [2] ، ويرى صاحب الأمالي معنى هذه الآية: أي ساتراً ، والعرب تقول للمعسر :مُلفج، معناه ملفِج ؛ لأن ماضيه الفلجَ، فجاؤوا بلفظ المفعول وهو الفاعل[3]. ومثل قوله تعالى اعلاه ، فأطلاق اسم المفعول في قوله (**مَسْتُورًا**) على اسم الفاعل (ساتراً) ، ((فإن الستر صفة للحجاب ، فحقيقة الكلام أن يقال : ستر الحجاب ، ولكن أسند الفعل إلى المفعول في التقدير من غير أن يبني له ، فحصل ستر الشخص بالحجاب ، ثم حذف الفاعل وأقيم المفعول مقامهُ ، وبنى الفعل للمفعول ، فحصل الستر للحجاب ثم صيغ منه اسم المفعول ، فقيل : حجاب مستور، وهذا هو معنى جعل الفاعل مفعولاً، والمستور في الأصل هو القرآن أو الرسول وأما الحجاب ، فهو ساتر))[4] ، ويذهب بعضهم إلى إن معنى الآية: ((إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالأخرة حجاباً يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم ، فقد نفى عنهم أن يفهموا ما أنزل عليهم من الآيات لكونهم مطبوعين على الضلالة ...))[5] ، وفي تأويل آخر ، أي وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالآخرة جعلنا بينك وبينهم حجاباً خفياً يحجب عنهم فهم القرآن وإدراك أسراره وحكمه ، وجعلنا على قلوب هؤلاء أغطية لئلا يفهموا القرآن [6].

---

1 –ينظر :الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : 4/ 46.

2 –سورة الإسراء :45.

3 – أمالي المرتضى: 578/1.

4 – أساليب البيان في القرآن : 434.

5– أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 257/3.

6– ينظر: صفوة التفاسير: 161/2.

ومن المجاز قوله تعالى: ((وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ))[1] ، أي القي كل منكم تهمة القتل على الآخر والقتل لم يصدر عن الجميع وإنما صدر عن واحد منهم فعبر بالعام وأراد الخاص فالمجاز علاقته العموم ، ومعنى قوله تعالى أعلاه واذكر إذ قتلتم نفساً فتنازعتم بشأنها كلٌ يدفع عن نفسه تهمة القتل، والله مخرج ما كنتم تخفون من قتل القتيل ،أي إذا تخاصمتم وتدافعتم فيما بينكم فالله تعالى مظهر ما كنتم تخفون من أمرها ...[2].

ومنه قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ))[3]، فالخطاب موجه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاص والمراد به الناس جميعاً ، فالمجاز علاقته الخصوص ، ومعنى قوله في الخطاب الموجه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي يا أيها النبي اتقِ الله الذي منَّ عليك بالنبوة ، وخصك بوحيه، وفضلك على سائر الخلق ، واشكر نعمته عليك باستعمال تقواه التي أنت أولى بها من غيرك والتي يجب عليك منها أعظم من سواك فامتثل أوامره ونواهيه، وبلغ رسالاته ، وأبذل النصيحة للخلق، ولا يصدَّنك عن هذا المقصود صادٌ، ولا يردنك عنه رادٌ ، فلا تطع كل كفارٍ ولا منافق قد أظهر العداوة لله ورسوله فهؤلاء هم أعداء على الحقيقة، فلا تطعهم في بعض الأمور التي تنقض التقوى وتناقضها، ولا تتبع أهواءهم فيضلوك عن الصواب [4] .

ومنه قوله تعالى ((مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))[5] ، فذكر سبحانه العبادة اللازمة وأراد ملزومها وهو الأمر ، أي : ما خلقهم إلا لآمرهم وأدعوهم للعبادة ، ومعنى ذلك : وما

1- سورة البقرة :72.

2- ينظر: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، 1/ 50.

3 - سورة الاحزاب:1.

4 -ينظر: تفسير القمي، 173/1.

5- سورة الذاريات :56.

خلقتُ السعداء من الجن والأنسِ إلا لعبادتي ، والأشقياء منهم إلا لمعصيتي ، وقيل ما خلقتهم إلا ليذعنوا إلى بالعبودية ، ويعترفوا بها ، وليتقربوا بالعبودية طوعاً وكرهاً ، وأيضاً جاء في معنى الآية قيل ((ما خلقت الجن والأنس إلا لعبادتنا والتذلل لأمرنا...))[1]، وفي تأويل آخر ((**مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**)) ، فيه التفات من سياق التكلم بالغير إلى التكلم وحده ؛ لأن الأفعال كالخلق وإرسال الرسل وإنزال العذاب كلها منسوبة إليه تعالى وكل ذلك مما يقبل توسيط الوسائط كالملائكة وسائر الأسباب بخلاف الغرض من الخلق والإيجاد فإنه أمر مختص بالله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيه أحد ، وقوله (**لِيَعْبُدُونِ**) فيقول إن للخلقة غرضاً وإن الغرض منها العبادة بمعنى كونهم عابدين لله لا كونه معبوداً فقد قال: ليعبدون ولم يقل: لأعبد أو لأكون معبوداً لهم ...[2] ، فجاء المجاز وعلاقته الإلزامية وهي كون الشيء بحيث يجب وجوده عند وجود شيء آخر أو عدمه ، ومعنى اللزوم ((هو امتناع انفكاك الشي عن غيره ، تسمية الكل باسم الجزء الذي لا غنى عنه في الدلالة على ذلك الكل ، فكان ذلك كأنه الشيء كله)) [3]، ومثله ما جاء في قوله تعالى:((**وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**)) [4] ، وجاء في معنى قوله تعالى، فإن المراد بالوجه ((هنا الذات القدسية لله عزوجل ، لما كان الوجه هو ذلك الجزء الذي لا يستغنى عنه في الدلالة على الذات ، عبر به هنا عن الذات الإلهية ، على طريقة العرب في الاستعمال بإطلاق اسم الجزء وإرادة الكل ، أي ويبقى ذات الله الواحد الأحد ، ذو العظمة والكبرياء والإنعام ولإكرام وكل شيء هالك إلا وجهه ، فالوجه هنا عبارة عن الله جل وعلا الباقي

---

1 -جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 21/ 554-555.

2- ينظر: الميزان في تفسير القرآن : 386/18.

3 -البيان العربي في ضوء القرآن:65.

4 -سورة الرحمن:27.

الدائم))[1] ، وفسر بعضهم (وَجْهُ رَبِّكَ) بمعنى الصفات الإلهية المقدسة ، التي عن طريقها تنزل نعم الله وبركاته على الإنسان كالرحمة والمغفرة والعمل والقدرة ، ويحتمل أن يكون المقصود هو الأعمال التي تنجز من أجل الله ، وبناء على هذا فالجميع يفنى ، والشيء الباقي هي الأعمال التي تنجز بإخلاص ويقين تطلباً لمرضاة الله تعالى [2]، وينوه المرتضى بفصاحة الكلام المشتمل على الفنون البيانية لاسيما المجاز منها وذلك يتجلى في تأويله لقوله تعالى:

((وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا))[3].

إذ يحمل المرتضى أحد وجوه الآية الكريمة على المجاز فيقول :((أن يكون ذكر الإرادة في الآية مجازاً واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة أمرهم ، وإنهم حتى أمروا فسقوا وخالفوا ، وذكر الإرادة يجري ها هنا مجرى قولهم :إذا أراد التاجر أن يفتقر أتتهُ النوائب من كل جهة ، وجاءه الخسران من كل طريق ، ولكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ، ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام ،واستعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه)) ، ففي الآية مجاز ، أي إذا أردنا ، وإذا دنا وقت هلاك قوم لم يبقَ من الزمان إلا القليل، أمرناهم (ففسقوا) أي: أمرناهم بالفسق ففعلوا والأمر هنا مجاز؛ لأن الحقيقة أمرهم بالفسق ، وأن الله تعالى قد أمرهم بأمره الذي فيه صلاحهم وتكليفهم فخالفوا ذلك إلى الفسق))[4] ، ويقول المرتضى ((إن الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز، ويحذف بعضه وأن كان مراداً ويختصر حتى يفسر، لو بسط الكلام لكان طويلاً تظهر فصاحته، وتقوى بلاغته، وكل كلام خلا من المجاز وحذف

---

1 –صفوة التفاسير: 296/3.

2 – ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 13/ 454.

3 –سورة الاسراء :16.

4– أمالي المرتضى : 31/1.

واختصر واقتصر بعد عن الفصاحة وخرج عن قانون البلاغة والأدلة لا يجوز فيها مجاز ولا ما يخالف الحقيقة ، وهي القاضية على الكلام ، والتي يجب بناؤه عليها ،والفروع أبداً تبنى على الأصول ، فإذا ورد عن الله تعالى كلام ظاهرة يخالف ما دلت عليه أدلة العقول ، وجب صرفه عن ظاهرة إن كان له ظاهر وحمله على ما يوافق الأدلة العقلية ويطابقها ، ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله ، اقتضى ظاهرها الإجبار أو التشبيه أو مالا يجوز عليه تعالى)) [1]، وقد أشار المرتضى إلى العلاقة بين كلام الله سبحانه وتعالى وبين كلام العرب فقال : إن ((كلام العرب وحي وإشارات واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة ، فإن الكلام متى خلا من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة كان بعيداً من الفصاحة ، برَيا من البلاغة ، وكلام الله تعالى أفصح الكلام))[2]، وبيّن لنا من هذا النص أن المرتضى أراد من المجاز المعنى الافصح والأبلغ ؛ لأن غاية المجاز هي التأثير في السامع تأثيراً تتحقق معه مقصدية المؤلف ، فالحقيقة لها موضعها الذي تستعمل فيه ، والمجاز أيضاً له موضعه الذي يستعمل فيه، فلا يطغى أحدهما على الآخر وإنما يجدر التعبير بالحقيقة أو بالمجاز إنما هو من مقتضيات الأحوال حتى يتوافر شرط البلاغة ففي موضع ينبغي أن تستعمل الحقيقة دون المجاز ، وفي موضع آخر يجب أن يستعمل المجاز دون الحقيقة فكلاهما في موضع بليغ وكلاهما في غير موضعه خارجاً عن البلاغة ولكن أرباب البلاغة متفقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة في تأدية المعنى[3]، وقيل إن المجاز أبلغ من الحقيقة إن كان ذلك تعبيراً عن فقه استدلالي ليس له علاقة بكلام العرب وأشعارهم، وفي المجاز تعبيرات كثيرة أمارة على معنى مجرد من ورائه وإن قمة المجاز هي الاستعارة

---

1 –أمالي المرتضى: 2/ 300.

2 –أمالي المرتضى : 1/31–32.

3 – يُنظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة : 1/ 209، 303.

المكنية ...[1]، ساعد هذا الأسلوب المرتضى كثيرا في محاوراته ومجادلاته العلمية التي خاضها مع علماء عصره فكان المجاز أحد العناصر التي وجهت الفقه صوب المراد الذي أراده المرتضى وعكس عن طريقه توجهه المذهبي ، كما ساعده في الرد على مناوئي ائمته وأهل بيت النبوة ، فضلا عن اسهامه الكبير في خلق أفق دلالي متسع ساعد الأخير في خلق الدلالات المتعددة اثناء درسه واسهم في خلق سبل متعددة للوصول بمريديه إلى الحقيقة ،المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدف إليها الطبيعة لإيضاح المعنى ، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسّية تكاد تعرضه على أعيان السامع لهذا شغف العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الأتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ ولما فيها من الدقة في التعبير فيحصل للنفس به سرور وأريحية ، ولأمر ما كثر في كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى رائق ، وزينوا به خطبهم وأشعارهم .

1 – يُنظر: الصورة الأدبية :187.

المبحث الرابع : الكناية

الكناية فن من الفنون التي من شأنها منح النصوص غنى دلاليا ، عن طريق ما تحتويه من تكثيف المعنى الذي تتضمنه في طياتها ، ولذلك عرفها الجرجاني بقوله ((هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكنه يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه))[1]، أو هي أيضا عدول عن التصريح بالمعنى إلى ما هو أجمل منه وأليق [2]. فهي عند بعض العلماء التعبير عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالظاهر فمن عادة العرب أنها لا تكني عن الشيء بغيره إلا إذا كان يُقبح ذكره [3] ، فالكناية ذات دلالتين تقوم كل منهما في إنتاج معنى أولي مباشر يمكن تشبيهه بالواجهة ، وآخر عميق ناتج عن فكرة اللزوم التي تحصل بعد التركيز في الغرض الذي يرمي إليه المتكلم. أما المعنى العام لها، هو أن تتكلم بشيء وتريد غيره [4].

وعند تتبع المواضع التي وردت فيها الكناية نجدها في قوله تعالى: ((**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**))[5] ، يرى المرتضى في معنى هذه الآية ((أنه لا معنى لذلك إلا بأمر ترك إمساك اليد النفقة في الحقوق

---

1 –دلائل الاعجاز: 66، ينظر: نقد الشعر : 157، ومفتاح العلوم : 512 ، وأنوار الربيع في أنواع البديع : 5/ 309.

2 –ينظر: نظرية اللغة في النقد العربي: 236، وينظر: الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي :19.

3 –كتاب الفوائد : 126.

4 –ينظر: الكناية في البلاغة العربية :113، وينظر: مختار الصحاح :91.

5 –سورة الإسراء :29 .

وترك الإسراف إلى القصد والتوسط))[1] ، إن الحديث عن هذه الآية جاء منصباً حول صفتين معنويتين هما البخل والتبذير ، ولكن أدب القرآن الكريم لم يذكرهما بالاسم بل عبر عنهما بالكناية بتصويره الفني الدقيق ، فترك التصريح إلى التلميح ، والذكر إلى الإشارة، فقرن البخل باليد المغلولة إلى العنق التي لا تستطيع حولاً ولا طولاً، فهي مقيدة لا تتصرف، ومحجوزة لا تتحرك، وقرن التبذير والإسراف باليد المبسوطة التي لا تقبض شيئاً، ولا يستقر عليها شيء، ولقد كان حديث الآية منصباً حول هاتين الصفتين المعنويتين فعبر عنهما بهذا المعيار البلاغي السليم ، وهو الكناية[2] ، ومعنى قوله تعالى أعلاه –أي لا تكن ممن لا يعطي شيئاً ولا يهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه ، ولا يقدر على الإعطاء والبذل ، وهذا مبالغة في النهي عن الشح والإمساك ، وقوله تعالى :((**وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**)) ، أي ولا تعطِ أيضا جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء، فهذا كناية عن الإسراف ، وفي معنى آخر في قوله تعالى :((**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ**)) أي لا تمسكها عن البذل كل الإمساك حتى كأنها مقبوضة إلى عنقك لا تبسطها بخير ، أما في قوله:((**وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**)) أي لا تسرف أو تبذر في النفقة والعطية ، فالغلول علاوة كونية وسمة إنسانية فيها تصميم والإرادة وهي أكثر دلالة على النفور والإمساك ، فجاءت الكناية تنهى عن البخل ؛ لأنها صفة ذميمة وحقيرة قد صورها القرآن بصورة يد مغلولة إلى العنق ، ومقيدة بحبل ونحوه في رقبة الأنسان ممنوعة من الحركة والحرية وهي صورة تشمئز منها النفوس الطيبة وتنفر عنها الأطباع السليمة[3]، ففي هذه الآية يرسم لنا القرآن الكريم

1- أمالي المرتضى : 6/2.

2 –أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : 50 ، ويُنظر: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : 239، ويُنظر: سر الفصاحة : 27، تلخيص البيان : 200.

3 – ينظر: البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان : 374.

صورة فنية رائعة لحالتين متناقضتين حالة البخل إلى درجة الشح ، وحالة الكرم إلى درجة التبذير ، ويجد خير مثال لذلك اليد المغلولة إلى العنق التي لا تستطيع أن تتصرف ولا تستطيل إلى التكرم فهي جامدة ومقيدة ، للتعبير عن حالة البخل ، ونفس هذه اليد مبسوطة لا تفيض على شيء ، ولا يستقر بها شيء ، للتعبير عن الإفراط والتبذير إلى حد السفه ، وكانت العرب تطرب لها ، ويهزهم بها حسن الكناية [1]،وفي قوله تعالى((**يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَة**))[2] فاليد المغلولة وردت مرتين في القرآن الكريم كناية عن البخل وجعلت المغلولة ؛ لأن الأيدي فيها كأنها مغلولة أي: ممنوعة، ومن هنا وجدنا المرتضى:((يؤول الأيدي تأويلاً مجازياً بمعنى الفضل والنعمة ، فقال:إن اليهود وصفوا الله بالبخل وأستبطؤوا فضله ورزقه وقيل إنهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء ...))[3] .

ويرد أسلوب الكناية في آية مباركة أخرى اقتبسها الشريف المرتضى من قوله تعالى ((**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**)) [4] فجاءت الكناية في قوله (**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**) ، كناية عن القوة وتمام القدرة وإلى غير ذلك ، ففي تأويل هذه الآية يرى صاحب الأمالي ، ((فكأنه (صلى الله على واله) لما أراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة –وإن كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ، ولا يتمكن منه – قال إنها بين أصابعه ، كناية عن هذه المعنى واختصارا للفظ الطويل ...)) [5] ، وهكذا نجد المرتضى يتخذ من المنهج العقلي أساساً يبني عليه منهجه، ومع ذلك فإن اتكاء المرتضى على العقل واللغة واتخاذهما وسيلة ليصل بهما

---

1 – ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 633/1.

2 –سورة المائدة :64.

3 –أمالي المرتضى، 554/1 وما بعدها.

4 –سورة الزمر :67.

5 –أمالي المرتضى : 314/1.

إلى غايته من تأويل النصوص وسبر أغوارها، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه في قوله (**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ**) أي: ويقبض الله الأرض عبارة عن قدرته وإحاطته بمخلوقاته جميعا قيل: ما فلان إلا في قبضتي بمعنى: ما فلان إلا في قدرتي ، والناس يقولون الأشياء في قبضته ، يريدون في مُلكه وقدرته . وقد يكون معنى القبض والطي إفناء الشيء جميعاً وإذهابه ، ويحتمل المراد منها: والأرض جميعاً ذاهبة فانية يوم القيامة . والمراد بالأرض الأرضون السبع ، أما في قوله: (**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**) ليس يريد به طيا بعلاج و أنتصاب ، وإنما المراد بذلك الفناء والذهاب ، ويقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره ، وانطوى عنا دهر بمعنى المضي والذهاب اليمين بكلام العرب قد تكون بمعنى القُدرة والمُلك [1] ، وجاء في تفسير آخر في الآية نفسها في قوله :(**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا**) أي بكل سهولها وجبالها وبحارها وأنهارها وسطوحها وأعماقها ، وكل ما فيها من إنسان وحيوان وجماد وقوله :(**قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) أي داخله في قبضته، تماماً كما يسيطر الشخص بقبضة يده على ما في داخلها ، فجاءت الكناية في التعبير عن السيطرة التامة الشاملة ، وفي قوله تعالى: (**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**) يحركها كيف يشاء ويدبرها كما يريد، فهي الكناية عن قدرته على التصرف بها تماماً كالقدرة على ما يكون مطوياً باليمين.[2]. ويرد الأسلوب نفسه في قوله تعالى :((**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**)) [3] ، أي كل من على الأرض هالك وراحل ،فجاءت هذه الآية كناية عن الأرض ، وفي تفسير قوله تعالى أعلاه ، أي كل من على الأرض من حيوان فهو هالك ، ويفنون ويخرجون من الوجود إلى العدم[4] ،وجاء في تفسير آخر : ((أي أخبر الله

---

1 – ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 18/ 309.

2 –ينظر: من وحي القرآن : 359/19.

3 –سورة الرحمن:26.

4 – ينظر: مجمع البيان في تفسير آي القرآن: 258/9.

تعالى أن جميع من على وجه الأرض من العقلاء يفنون ويخرجون من الوجود إلى العدم ، وإذا ثبت ذلك وكانت الجواهر لا تفنى إلا بفناء يضادها على الوجود ، فإذا وجد الفناء انتفت الجواهر كلها ؛لأنها اختصاص له بجوهر دون جوهر ، فالآية دالة على عدم جميع الأجسام على ما قلنا ،لأنه إذا ثبت عدم العقلاء بالآية ثبت عدم غيرهم ،لأنه لا يفرق من الأمة أحد بين الموضعين))[1].

ومثله قوله تعالى: ((**حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**)) [2] ، وقيل في تفسير هذه الآية ،أن سليمان(عليه السلام) كان يشتغل بعرض الأفراس ذات يوم ؛ لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب ، وفاتَتْهُ الصلاة ، فقال ردوها عليّ ، فبأمر الله تعالى للملائكة المؤكلين بالشمس فردت ، فصلى العصر في وقتها ، وقيل: معناه أنه سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه ، فردها عليه حتى صلى العصر [3]، ومعنى قوله : (ردوها) يحتمل أن : ((تكون على الشمس أو على الصافنات ، وكأنه قال حتى توارت الصافنات بالحجاب أو حتى توارت الشمس بالحجاب وردا بالشمس ، وروي أنه (عليه السلام) لما اشتغل بالخيل فاتته صلاة العصر فسأل الله أن يرد الشمس عليه في قوله (ردوها علي) إشارة إلى طلب رد الشمس ...)) [4].

في قوله تعالى :((**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**)) [5] ، فقد جاءت كلمة (**النُّورِ**) كناية عن الإيمان والطاعات ، وجاءت كلمة (**الظُّلُمَاتِ**) كناية عن الكفر والمعاصي إذ يرى صاحب الأمالي : ((أن هذه الآية فيها سؤال وهو ، أليس ظاهر هذه الآية

---

1 –التبيان في تفسير القران : 9/ 471.

2 –سورة ص:32.

3– التبيان في تفسير القرآن: 6/ 479، مجمع البيان في تفسير آي القرآن: 274/8.

4 –التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) : 204/26.

5 –سورة البقرة :257.

يقتضي أنه الفاعل للإيمان فيهم ؛ لأن النور كناية عن الإيمان والطاعة ، والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي ، ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه ... ، فالجواب قلنا : أما النور والظلمة المذكورات في الآية فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان والكفر ، وجائز أيضاً أن يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب فقد تصحّ الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة فإنه نور ، وعن العقاب في النار بأنه ظلمة ، وإذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى ؛ لأنه لا شبهة في أنه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة ، والعادل به عن طريق النار)) [1] ، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه (**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**) أي: ((أرادوا إن يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتأييده من الكفر إلى الإيمان (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا**) أي: صمموا على الكفر أمرهم على عكس ذلك ، أو الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبة في الدين إن وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها ، حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ**) الشياطين ، (**يُخْرِجُونَهُمْ**) : من نور البينات التي تظهر لهم إلى ظلمات الشك والشبهة)) [2] ، وفي تفسير أخر حول الآية نفسها: ((إنه تعالى يخبر أنه يهدي من اتبع رضوانه سُبل السلام فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير، وإن الكافرين إنما وليهم الشيطان يزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات ، ويخرجهم ويحيد بهم عن طريق الحق إلى الكفر والافك)) [3]، إن الأسلوب الكنائي يعطينا المعنى الحقيقي مصحوباً بدليل ويبرز لنا المعنى المجرد في صورة محسوسة تترك أثراً في نفس المتلقي والقارئ .

---

1 –أمالي المرتضى : 14/2.

2 – الكشاف: 488/1.

3 – تفسير القرآن العظيم : 685/1.

ومثله قوله تعالى : ((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**))[1] ، فالكناية جاءت هنا في قوله تعالى عن نسبة ؛لأنها تكون عن نفي مثله تعالى ، إذ لو كان مثله مثل لكان هو سبحانه مثل مثله والله سبحانه موجود قطعاً، فنفي هذا المثل حين يؤدي إلى نفيه سبحانه وهو باطل ، فكانت فائدة الكناية هنا هي المبالغة في نفي المماثلة عن ذاته وذلك هو شأن الكناية دائماً ، ومعنى قوله تعالى هو تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين ونفي أن يكون معه شريك أو معبود يستحق العبادة والتعظيم كما يفعله المشبهون، ولم يقصد هنا نفي صفات كماله وعلوه على خلقه وغيرها من الصفات [2] ، فقد انماز الأسلوب الكنائي في القرآن بحسن التصوير وقوة التأثير، فهو يوضح المعاني بالمبالغات الحسنة الساحرة فيقرب الفكرة المجردة من الصورة الحسية فيستحيل المبالغة في بلاغته ويصير التهويل فيه تخيلاً ، وأيضاً امتازت الكناية بنظمها البديع ، وتأليفها الفريد فمعناها لا يؤدي بغير لفظها ، ولفظها لا يصلح إلا لمعناها، وقد انمازت بالإيجاز اللطيف العجيب الذي لا يستطيع محاكاته أرباب الفصاحة والبيان من بني الإنسان ، وتقوم الكناية القرآنية بنصيبها كاملاً في أداء المعاني وتصويرها خير أداء وتصوير ، وهي حيناً راسمة مصّورة موحية ، وحيناً مؤدبة مهذبة.

1- سورة الشورى :11 .

2 -يُنظر: تفسير القيم : 7/ 450.

الفصل الثالث

فنون علم البديع

- التكرار
- الجناس
- الطباق
- المقابلة
- الفاصلة القرآنية
- العناصر الأخرى

1- المشاكلة

2- مراعاة النظير أو تشابه الأطراف

3- الإلتفات

الفصل الثالث : فنون علم البديع

مدخل :

لقد تتبع المؤرخون المعاصرون تطور كلمة البديع ودخولها ميدان الدراسات البلاغية اصطلاحا مؤدياً عن علم مخصوص من علوم البلاغة.

قال تعالى :((**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ**)) (الأحقاف:9) ، وقوله تعالى :((**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**)) (البقرة: 117) ومعنى البديع الذي لا مثيل له ، وهذا صحيح في حق الله تعالى مبدع الأشياء لا على مثال. إن علم البديع هو علم تآلف الأصوات في سبيل إحداث متعة ومعنى صوتي وإيحاءات نغمية تشكل المعنى طبقا لها [1] ، فالكلمات تتكون من أصوات، وهو نظام دقيق من التآلفات الخفية التي يعمد إليها المتكلم في سبيل إحداث تأثير يتعدى المعنى المتشكل من الكلمة فقط[2] ، وبمعنى أن الكلام عن تداخلها في سياقها الجديد ، ومن الأسلوب المتشكلة فيه ومن موقعها ، ومن تكوينها الصوتي .

ويعرفه القزويني ((بأنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ، ووضوح الدلالة))[3] ، أو هو: علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسناً وقبولاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها وضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السالفين[4] ، أو ((هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق أما بسجع يفصله ، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أوزانه أو توريه عن المعنى

1- ينظر: النقد الأدبي الحديث – أسسه الجمالية : 67.

2 – ينظر: النحو العربي قواعده الذهبية ودلالتها السياقية : 90.

3 –الإيضاح :243 .

4 – ينظر: النحو العربي ، قواعده الذهبية ودلالاتها السياقية :9.

المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك)) [1] .

ومن أهم العناصر البديعية التي وردت في الشواهد القرآنية في كتاب الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد) ما يلي:-

التكرار، الجناس، الطباق، المقابلة ، الفاصلة، العناصر الأخرى :وتشمل:-

ا- المشاكلة ب- ومراعاة النظير أو تشابه الأطراف ج- الالتفات.

1 - ينظر : مقدمة ابن خلدون : 116.

المبحث الأول –التكرار :–

يعرف بأنه تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره [1] ، وهو يقوي المعنى ويثبته في ذهن القارئ. مع اضفائه على التركيب رونقاً خاصاً.

ومثله ما جاء في الذكر الحكيم الذي اقتبسه المرتضى من قوله تعالى: ((**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**))[2] ، وقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة ، وقد جاء في تفسيرها : بأي قدرة ربكما تكذبان ، فإن له في كل خلق بعد خلق قدرة بعد قدرة فالتكرير في هذه الآيات جاء للتأكيد والمبالغة في التقرير واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلقٍ ، وأن الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه ، وذكر خلقه وآلاءه ، ثم كل خلقة وصفها ونعمة وضعها بهذه وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها [3].

وللتكرار مواضع يحسن فيها ، ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك خذلان بعينه [4]، وقد أضفى التكرار اللفظي رونقاً خاصاً على التركيب النص برمته .

ويرد التكرار أيضاً في قوله تعالى :((**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)) [5]، فالتكرار هنا هو (**اتَّقَوْا، آمَنُوا ، وَعَمِلُوا**) ، وهذه الأفعال قد تكررت أكثر من مرة في الآية

1– ينظر : جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي عند العرب: 239.

2– سورة الرحمن :13.

3 – ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 124/20.

4 – العمدة في محاسن الشعر: 2/ 92.

5 – سورة المائدة :93.

وقد تشاغل المفسرون بإيضاح الوجوه في التكرار الذي تضمنته ، ظنوا إنه المشكل فيها ، وتركوا ما هو أشد إشكالاً من التكرار ، وهو أنه تعالى ((نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والإيمان وعمل الصالحات ، وإذا أريد بالاتقاء تجنب القبائح والمحارم ، وكان ذلك شرطاً صحيحاً في نفي الجناح ، إلا أن الإيمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح على وجه ولا سبب ؛ لأن من جانب القبيح المحظور عليه لم يكن عليه جناح فيما يطعمه ، وإن لم يكن مؤمناً ، ولا ممن عمل الصالحات ، وأن المباح إذا وقع من الكافر لا إثم عليه ولا وزر! ووقوعه منه مع كفره في نفي الإثم كوقوعه من المؤمنين، والإشكال إنما هو في اشتراط الإيمان وعمل الصالحات ، وليس لذلك تأثير معقول في نفي الجناح ...))[1] ، وقد أعطى أو أظهر التكرار اللفظي قيمة وجرساً موسيقياً للنص وشد انتباه المتلقي تجاه هذا النص وعند تكرار كل لفظة أكد على أهميتها وقيمتها المعنوية للتركيب ، ويرى بعض المفسرين أنه أكد على أهمية التقوى والإيمان والعمل الصالح وأن هذه التقوى تقتضي الإعادة والتكرار والتوكيد وهناك رأي آخر يعتقد أن كل جملة من هذه الجمل المتكررة تشير إلى حقيقة منفصلة عن الأخرى ، وخير دليل على ذلك ، أن المقصود بالتقوى في المرة الأولى هو ذلك الإحساس الداخلي بالمسؤولية الذي يسوق الإنسان نحو البحث والتدقيق في الدين... فتكون النتيجة ذلك الإيمان والعمل الصالح وإن ورود كلمة (التقوى) لأول مرة في هذه الآية هو إشارة إلى هذا المقدار من التقوى ، وفي هذا تناقض مع بداية الآية التي تقول: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ؛ لأن الإيمان هنا يمكن أن يكون بمعنى التسليم الظاهري بينما الإيمان الذي يحصل بعد التقوى هو الإيمان الحقيقي ، أما تكرار التقوى للمرة الثانية ففيه إشارة إلى التقوى التي تنفذ إلى

1- أمالي المرتضى : 312/2.

أعماق الإنسان فيزداد تأثيرها فيه ويكون نتيجتها الإيمان الثابت الذي يعود إلى العمل الصالح الذي يعمله المؤمن [1].

ويرد التكرار أيضاً في قوله تعالى :((**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**))[2] ، وقد جيء بالتأكيد للإنذار، وفي هذه يقول القزويني : ((فقوله (كلا) ردع وزجر عن الانهماك في الدنيا وتنبيه على الخطأ في الاشتغال بها **وفي قوله تعالى**: (**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**) إنذار وتخويف، وفي التكرار تأكيد للزجر والإنذار ومن ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشد)) [3]، وجاء في تفسير قوله تعالى ، فمعنى: (**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**) أي ليس الأمر الذي ينبغي أن تكونوا عليه التكاثر، ثم أوعدهم ، ثم كرر وأعد ذلك بقوله (**ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**) وقيل هو وعيد بعد وعيد، والمعنى: سوف تعلمون عاقبة أموركم وتباهيكم وتفانيكم وتكاثركم إذا نزل بكم الموت ، وسوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر ،وقيل :ثم كلا سوف تعلمون إذ رأيتم دار الأبرار ، ثم كلا سوف تعلمون إذا رأيتم دار الفجار[4] ، فقد جاء التكرار في هذه الآية المباركة يفيد التوكيد.

ويرد التكرار أيضاً في قوله تعالى ((**لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**)) [5] ، فقد جاء التكرار بصورة واضحة وهي تكرار فعل العبادة أكثر من مرة وبإشكال مختلفة خلقت للمتلقي جواً ممتلئاً بالإصرار على العبادة وهي عبادة إله واحد لا غير والإيمان به ، فقد كان الخطاب خاصاً لمجموعة من الكفار في

---

1 – يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 3/ 627.

2 سورة التكاثر :3–4.

3 الإيضاح : 200/3.

4 مجمع البيان في تفسير آي القرآن : 332/10.

5– سورة الكافرون :2–5 .

هذه الآية ، فوجه التكرار أنه جاء للتأكيد في قطع أطماعهم ، أما قوله تعالى اعلاه ، فمعناه: على نفي العبادة منه لما عبدوا في الماضي، وبعدها قال :(**وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**) على تكرير اللفظ دون المعنى ، من قبل أن التقابل يجب أن يكون : ولا أنتم عابدون ما عبدت ، فعدل عن لفظ عبدت إلى أعبدُ...، ولا انتم عابدون الله عز وجل الذي أعبده ،لإشراككم به ، واتخاذكم الأصنام فإنكم زعمتم أنكم تعبدونه فأنتم كاذبون ؛ لأنكم تعبدونه مشركين به [1] ، وينبه المرتضى على أن وجه التكرار في سورة الكافرون: فيقول إن سأل سائل ما هذا الوجه وما الذي حسن إعادة النفي لكونه عابداً ما يعبدون ، وكونهم عابدون ما يعبد ،وأن ذكر ذلك مرة واحدة يفني أو يفي بالمعنى ،لكنه يحمل السؤال على ثلاثة أجوبة ،كل واحد مما ذكرهُ غيره ، أولها: إنما حسن التكرار؛ لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى، وتلخيص الكلام **(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)** الساعة وفي هذه الحال، (**وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**) في هذه الحال أيضاً ، فاختص الفعلان منه منهم بالحال ، وقال من بعد :(**وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ**) في المستقبل ، (**وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**) فيما تستقبلون ، فاختلفت المعاني وحسن التكرار لاختلافها ، ويجب أن تكون السورة على هذا الجواب ، مختصة بمن المعلوم من حاله أنه لا يؤمن وقيل أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد.

أما الجواب الثاني:- فأن مجيء التكرار فيها للتوكيد .

والجواب الثالث :-وهو أغربها – إنني لا أعبد الأصنام التي تعبدونها ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، أي أنتم غير عابدين الله الذي أنا عابده – إذ أشركتُم به ،واتخذتم الأصنام وغيرها معبودة من دونه أو معه ، و إنما يكون عابداً له من أخلص له العبادة دون غيره ،وأفرده بها وقوله :(**وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ**) ، أي لست أعبد عبادتكم ، وخلاصة هذا كله أن النبي (صل

---

1 – ينظر: جامع لأحكام القرآن : 537/22.

الله عليه وآله وسلم) قال للكفار لا أعبد آلهتكم ، ومن تدعونه من دون الله، ولا أنتم عابدون إلهي، فإن زعمتم ذلك فإنكم كاذبون ، إذ كنتم من غير الجهة التي أمركم بها أن تعبدونه فأنا لا اعبد مثل عبادتكم ، ولا انتم ما دمتم على ما أنتم عليه تعبدون عبادتي [1] .

ويرد أيضاً في قوله تعالى ((**وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**))[2]، وجاء في الكلمات (فعلت، فعلت) فقد جعل معنى (القتل) الذي قصد في الآية بقوله(فعلت وفعلت) ، متكرراً في ذهن السامع ، ليس فقط عن طريق التكرار بين الكلمات أعلاه ، بل عن طريق تكرار الكلمة نفسها أكثر من مرة ، فقد اعطت حضوراً قوياً في نفس المتلقي، وجاء في تفسيرها فمعنى الآية هو ((يعني قتل النفس التي قُتلت من القبط أو القبطي، وهو نفس لا يحل قتله، أو قيل قد قتلت نفساً منا بعد أن ربيناك ، كفرت نعمتنا))[3] .

ولقد أفاد الشريف المرتضى كثيراً من التكرار المتولد في الشواهد القرآنية التي اعتمدها عند شروعه في المجالس فأخذ ما لهذا الأسلوب من أثر في التوكيد وتثبيت المعنى ولمجلسه زينه وتيمة للشرح والتوضيح الذي تطلبه المجلس ومن هم حاضريه ، وقد نبه المرتضى: ((إلى أن أسلوب التكرار الوارد في القرآن الكريم لما فيه من أسرار بلاغية لها تأثيرها الواضح في نفوس متلقيه وفائدة ذلك كما يقول: فأما التكرار في سورة الرحمن فإنما جاء للتقرير بنعم الله المختلفة والمتعددة فكلما ذكر نعمة أنعم بها قرر عليها ، ووبخ على التكذيب بها ...))[4] .

---

1 – ينظر: أمالي المرتضى : 1/138-139-140.

2 – سورة الشعراء:19.

3– تفسير القرآن العظيم: 80 / 120 .

4 – أمالي المرتضى :1/141.

المبحث الثاني : الجناس :-

يعد ((الجناس من الحلى اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلاً إلى الأصغاء والتلذذ بنغمته العذبة ، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة فتجد من النفس القبول ، وتتأثر به أي تأثير ، وتقع من القلب أحسن موقع)) [1] ،أو هو((اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه واختلاف معناهما)) [2]، وأوضح ابن حجة الحموي سبب تسمية هذا اللون البديعي بالجناس قائلاً: ((سمي هذا النوع جناساً لمجيء حروف ألفاظه من جنس واحد ، ومادة واحدة ، ولا يشترط فيه تماثل جميع الحروف بل يكفي في التماثل ما تعرف به المجانسة)) [3] ، فالجناس يعني تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى. قال ابن المعتز : ((وهو أن تجيء الكلمة تُجانس أخرى في بيت شعر وكلام ، ومجانستها أي أن تشبهها في تأليف الحروف))[4].

أو هو : ((تكرير اللفظ بمعنيين مختلفين)) [5].

وقال السيوطي : ولم يقع منه في القرآن سوى مثالٍ واحد.[6]

((ويشترط في الجناس أن لا يكون متكلفاً ، ولا مستكرهاً استكراهاً، وأن يكون مستعذباً عند ذوي الحس الأدبي المرهف ، وقد نفر من تصنّعه وتكلفه كبار الأدباء والنقاد)) [7].

---

1 – البديع في ضوء أساليب القرآن:158.

2 – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: 356/2.

3 – خزانة الأدب وغاية الإرب : 20.

4 – البديع :17.

5 – البلاغة تطور وتاريخ : 61.

6 – ينظر: معترك الإقران في إعجاز القرآن: 303/1.

7 – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:485/2.

ومن الجناس ما اقتبسه الشريف المرتضى من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى :((فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ)) [1] ، فشاهد الجناس هنا (فَاعْتَدُوا)،(اعْتَدَىٰ) ، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه : أي في حال كونكم منتصرين على من اعتدى عليكم ، فلا تعتدوا عليهم إلى ما لا يحل لكم ، أي أريد أنه إذا تعرضتم إلى الاعتداء من قبلهم ، فاعتدوا وتعرضوا لهم مثلما اعترضوا واعتدوا عليكم وأن الله سبحانه وتعالى أمر بالعدل حتى مع المشركين ، و اتقوا الله في حرمة الشهر الحرام من دون هتكه ، وفي زيادة الاعتداء ، واعلموا أن الله مع المتقين أي: بالمعونة والنصر والحفظ والتأييد [2].

وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه : أي أمر الله تعالى بالعدل حتى مع المشركين ، ومعنى ذلك أي عاقبوهم بمثل ما عوقبتم وعارضوهم بمثل ما عارضوكم ، وقاتلوهم كما قاتلوكم ، أي: عاملوهم بما عوملتم به، وقد أمر الله المسلمين من يجازي منهم أن يجازي بمثل ما أوتي إليه أو يصبر أو يعفو ، وغير ذلك من الأوامر الربانية[3] .

ومثله ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى :((وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ))[4].

فالجناس هنا في قوله (نَصْرًا)،(يَنْصُرُونَ)، وهو جناس اشتقاقي ، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه : ومعنى ذلك ، أي :إن الأصنام ، لا تنصرُ ولا تنتصر ، أي إن هذه الأصنام فضلاً عن كونها مخلوقة ، فإنها لا تستطيع أن تجلب لعابديها نصراً على أعدائهم بل إنها لا تستطيع أن تدفع عن نفسها شراً ، ثم بين الله تعالى أن الأشياء التي يعبدونها ويتخذونها آلهة وأشركوا بها مع الله تعالى لا تقدر لمن عبدها واتخذها إلها على نفع أو ضر

1- سورة البقرة: 194.

2 -ينظر: الكشاف : 397/1.

3- ينظر: تفسير القرآن العظيم : 390/1.

4- سورة الاعراف :192.

ولا أن ينصروهم ، ولا أن ينصروا أنفسهم إن أراد بهم غيرهم سوءً ، ومن هذه صورتها فهي في غاية العجز عن ذلك فهم عاجزون عن الدفاع عن أنفسهم من أراد بهم والسوء أو غير ذلك من الأمور النافعة أو الضارة بهم وبعابديهم [1].

ومن قوله تعالى :((**ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**))[2]، فقد جاء الجناس في قوله (**انْصَرَفُوا، صَرَفَ**)،أي انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها ،أما قوله :(**ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**) أي :صرف قلوبهم عن الهدى والإيمان بأنهم قوماً لا يفقهون ، وأن سبحانه وتعالى يصرف قلوب هؤلاء عن الحق ؛ لأنهم يسمعون الحق ولا يفقهونه ولا يأخذون به ، فقد اضلهم الله مجازاة على فعلتهم بأنهم قومُ لا يفقهون دينه ولا يتبعون نبيه [3].

ويرد الجناس أيضاً في قوله تعالى ((**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**))[4]، فجاء الجناس هنا في قوله :(**زَاغُوا**)،(أَزَاغَ) وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه ، ومعنى ذلك أي شكك الله قلوبهم ، وأمالها عن الحق إلى غيره أي عدلوا ومالوا عن الحق ، والله لا يهدي القوم الفاسقين ،أي والله لا يدفع للخير والهدى من كان فاسقاً خارجاً عن طاعته ، وهذا تنبيه على عظم إيذاء الرسل ، حتى أنه يؤدي إلى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى أي إمالتها عن الحق والإيمان [5].

1- ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 56/5.

2- سورة التوبة :127.

3- ينظر: تفسير الامثل: 414/5.

4- سورة الصف :5 .

5- ينظر: صفوة التفاسير : 371/3.

ويرد الجناس أيضاً في قوله تعالى :((يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)) [1]، فجاء الشاهد في كلمة (الأبصار) فالأولى جمع البصر وهو حاسة الرؤية ، والثانية جمع (بصر) هو العلم فأولوا الأبصار: أصحاب العلم فهنا جاء الجناس تاماً متماثلاً، ومعنى قوله تعالى أعلاه ،أي يشاء ضوء برقه من شدة لمعانه وضياءه أن يخطف الأبصار، أما قوله تعالى :(يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أي إن الله تعالى يتصرف بهما فيأخذ من طول ذلك وقصر هذا فيعدل بينهما ، فهو المتصرف في ذلك بأمره وعزته ، وإن في ذلك عبرة لأولي الأبصار ، وهذا دلالة على كبره وقوة عظمته [2].

لقد استعمل الشريف المرتضى الجناس بصورة متنوعة في الشواهد القرآنية المتواجدة في كتاب الأمالي ، للتأثير في نفس المتلقي من مستوى الإيقاع ومستوى المعنى المتولد في الآية فهو يعد جرساً موسيقياً يضفي على الآية جمالية وسواء أكانت هذه الجمالية في ترتيبها أو عددها أو هيئتها أو غير ذلك ،فالجناس هو الذي يقوي صلة الربط في المعنى المراد من الشاهد القرآني وباجتماعه مع العناصر الأخرى يتولد الاعجاز بمختلف مشاربه وأنواعه ويحقق للنص القرآني فرادته وقوته التي جذبت لهذا الأنظار والاسماع والقلوب لهذا النص وجعلته متمكنا منها جميعا .

---

1 – سورة النور : 43-44.

2 – ينظر : تفسير القرآن العظيم: 67/6.

المبحث الثالث: الطباق:-

ويعني الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة، أو هو ((الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين على سبيل الحقيقة ، أو على سبيل المجاز ولو إيهاماً ، ولا يشترط كون اللفظين الدّالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين ، فشرط التقابل بين المعنيين فقط))[1] ، أو :((هو الجمع بين المتضادين ،أي معنين متقابلين في الجملة))[2].

و((هو الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة))[3].

فالطباق بصورة عامة في اصطلاح البلاغيين يعني الجمع بين الشيء وضده في الكلام أو في الشعر أو القرآن الكريم كالجمع بين الليل والنهار ، أو بين البياض والسواد ، والحياة والموت، وغير ذلك من المعاني المتضادة ، وهو على قسمين هما طباق سلبي وطباق إيجابي : ويكون بالشيء وضده ، أما السلبي فيكون بين الشيء ونفيه .

ومثال ذلك ما أقتبسه الشريف المرتضى في أماليه من قوله تعالى :((**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ**))[4] ، ((فقد جمعت الآية الكريمة بين الليل والنهار ، وهما نعمتان من نعم الله على عباده ، ورحمةٌ منه عز وجل بهم ثم ذكرت العلة من جعل الزمان ليلاً ونهاراً ، لنسكن ليلاً ونسعى ونتحرك نهاراً، والحركة ينبغي أن تكون لمصلحة و ابتغاء من فضل الله تعالى ، وليس لإفساد الأرض ، ولذا آثر التعبير بابتغاء الفضل دون الحركة ، فالحركة تكون للإصلاح وللإفساد، ابتغاء

---

1 – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : 377/2.

2 – الإيضاح في علوم البلاغة : 477.

3 – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب :130.

4 – سورة القصص:73.

الفضل لا يكون إلا إصلاحاً ، وفي ذكر العلة كما ترى جمع بين المعنى بين المتضادين وهما ، السكن وابتغاء الفضل))[1] ، وإن معنى قوله تعالى أعلاه : ((إن استعمال الطباق الإيجابي وهو تضاد كلمتين بلفظتين مختلفتين وليس بالنفي ، فابتغاء الفضل وأن لم يكن ضداً للسكون ، ولكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون)) [2] ، فالطباق يقوي المعنى ويدعم نسق الكلام وانسيابيتهُ وسهولته على المتلقي مما يجعله يركز لا شعورياً على الصورة هنا والمعنى ، وهذا ما نراه في موضع آخر من السورة أيضاً في التضاد والطباق الإيجابي بين لفظي الظلمات والنور، في قوله تعالى :((**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**))[3] ، وهذا التقابل بين الكلمتين يسهم في توضيح المعنى وتقويته وتجسيده بشكل أوضح ، وجاء في تفسير الآية أعلاه أن لكل فريقاً ولياً يلتجئ إليه ويعتمد عليه في أموره ، فالذين آمنوا وليهم الله فهو الذي يتولى شؤونهم ؛لأنهم فوضوا أمورهم وتوكلوا عليه في إنجاحها فكان سبحانه هو المتولي لهم يبعث الأنبياء والرسل وينزل الكتاب والبينات لهم فينتفع بها هؤلاء ويخرجون من حالة الكفر والضلال إلى حالة الهدى والإيمان ويخرجون من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان ؛ لأنهم استمعوا إلى كلام الله واستشفعوا به [4].

ومن أنواعه الطباق بين حرفين ،كقوله تعالى: ((**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**))[5]، فالطباق في الشاهد القرآني بين (على) و(في) ؛لأن((في (على) معنى المضرة وفي (اللام) معنى المنفعة ، وكذلك في (في) معنى الاستقال وفي (على) معنى

---

1 – علم البديع دراسة – تاريخية وفنية :137.

2 – اللغة العربية وأساليب بلاغتها في الشعر العربي المعاصر :173.

3 – سورة البقرة :257.

4– الواضح في التفسير : 200/2.

5 – سورة سبأ:24.

الارتفاع ، ومعلوم أن الحروف لا يظهر لها معنى إلا مع غيرها فالحروف معانٍ متعددة قد تتضاد وقد تتداخل وقد تلتقي والمرجع في ذلك هو الاستعمال ؛لأن الحروف لا تشتغل بنفسها ولا تظهر معانيها إلا بالاستعمال)) [1]، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه: وأي واحد من الفريقين منا أو منكم لعلى هدى أو ضلال بيَّن ، فالدقة المتناهية في هذه الآيات ، وأسلوب التعامل من لدنٍ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله مع المخالفين المقترن بكثرة من اللفتات الجميلة ، تعد دليلاً حيّاً على ما ذكرناه فهو أحياناً يصل إلى حدّ لا يشير بدقة إلى المهتدي أو الضال في أحد الفريقين بل ،قال: (**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**)،حتى يثير في الذهن التفاؤل عن علامات الهدى والضلال في أي الفريقين[2].

ومن الطباق أيضاً قوله تعالى ((**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**))[3]، نرى هنا اقتران صفة السواد بالنار ، والبياض بالجنة ، وهنا الطباق عمق المعنى ، وأعطاه بعداً إضافياً ،إذ جاء الطباق موضحاً للمعنى ليس فقط عن طريق اختيار الشيء وضده ، بل عن طريق ربط كل من النار والجنة والرضا والسخط والخوف والذل بالألوان ،عن طريق جعل كل واحدٍ منهما على أقصى طرفي النقيض ، فكما نعلم أنَّ السوادَ والبياضَ نقيضان واضحان ، وقد أستعملهما التعبير القرآني لإيضاح الصورة والفرق بين الحالين من الوجهة النفسية ، ومن الوجهة التأملية ، وبمعنى أن تأمل كل من الفريقين وشعورهم ومصيرهم مختلف اختلافا كبيراً كاختلاف السواد والبياض والليل والنهار ، وفي تعريف هذا اليوم

1- علم البديع ، دراسة تأريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع :140.

2 -ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 556/10.

3 - سورة آل عمران:106.

بحصول بياض وجوه سواد وجوه فيه، وتهويل لأمره ،وتشويق لما يرد بعده من تفصيل أصحاب الوجوه المبيضة ، الذين هم في نعيم الجنة مترفين ومقيمين ، على عكس أصحاب الوجوه المسودّة ، الذين هم في قعر جهنم مقيمين ، ودلالة تفصيل البياض والسواد للوجوه ، هو ترهيبٌ لفريق وترغيبٌ لآخر ، لكي يظهر للسامعين بوضوح تبييض الوجوه وتسويدها ، وهذا يحصل في يوم القيامة [1]، وفي تفسير آخر قوله أعلاه ، أن المعنى بهذه الآية المباركة الذين كفروا بعد إيمانهم ، أما قوله **(الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ)** فهم الكفار ، وقوله (الذين أبيضت وجوههم) هم المؤمنون فقد حمل الطباق الموجود في التعبير القرآني بين العذاب الشديد للذين اسودت وجوههم ، وبين الرضا والمغفرة للذين ابيضت وجوههم ، فقد أعطى الطباق للمتلقي رسالة كبيرة للغاية ودقيقة أسهمت في فهمهِ لطبيعة النص القرآني ومعناه الذي يكمن في تنافره بين العذاب والسخط وبين المغفرة والرضا من الله تعالى [2].

ويرد الطباق أيضاً في قوله تعالى:((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**))[3]، فالطباق جاء في قوله: **(وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا)**، ويرى صاحب الأمالي ((أن القيم صفة من صفات الكتاب وحالٌ منه ،لا من صفة (عوج) وأن تباعد ما بينهما))[4]، وجاء في تفسير هذه الآية الكريمة ، أنه قد أنزل الله تعالى الكتاب من عنده مستقيماً عدلاً قيماً ، ولم يجعلهُ متلبساً وعوجاً ،على عبده ، بل هو واضح وبين لا اختلاف فيه ولا تناقض ،أي أنزله قرآناً عربياً لا عوجا فيه أي: لا عيب ولا اختلاف فيه شفاءٌ ورحمة للعالمين[5].

---

1 –ينظر: التحرير والتنوير: 44/4.

2– ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 551/2.

3 –سورة الكهف:1–2.

4– أمالي المرتضى:400/1.

5 –ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، 483/9.

ومن أنواعه طباق السلب هو الذي لم يصرح فيه بإظهار الضدين وهو ما أختلف فيه الضدان بأن يجيء أحُدهما مثبتاً والآخر منفياً، أو أمراً أو نهياً [1].

ومثاله من القرآن الكريم وما اقتبسه المرتضى من قوله تعالى: ((**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**))[2]، فالطباق بين (اتبعوا) أمر ،(لا تتبعوا) نهي ، ويرى بعض المفسرين أن معنى قوله تعالى أعلاه: أي اتبعوا ما أنزله الله على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أمرهم ربهم بذلك وهم مدعوّون إلى أتباعه ؛ لأن فيه الحقيقة والوضوح والنور والهداية والإيمان والنجاح ، وأراد لهم أن يتحركوا عن طريق وحيه وشريعته ، لينعموا بالسعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة، فإنه لا يريد لهم إلا خيراً وهو الغني عنهم في ملكه وسلطانه ، والرحيم بهم في لطفه وإحسانه واللطيف بهم بعفوه ورضوانه ، أما في قوله **تعالى**(**لَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ**) فقد نهاهم الله تعالى بأن لا يطيعوا بما أمروا به من دونه ولا يتخذوهم أولياء ؛ لأنهم سوف يضلونهم عن طريق الهداية والإيمان ،وأن الله هو الذي يجب أن يتبع، فهو الذي يعرف ما يصلحكم وما يفسدكم ، وهو الولي الذي يرعى عباده ويتولاهم برحمته وينصرهم ،لا ولي غيره ، لأن الأمر كله إليه ، فكيف تتخذون من دونه أولياء ، وهم لا يملكون لأنفسهم ولا لكم ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله ...[3]،لقد وصف صاحب الأمالي الطباق في الشواهد المتواجدة في أماليه ؛لأن الطباق يضفي على الآيات ميزاته على صعيد الايقاع أو على صعيد الدلالة في تعميق الدلالة وتوضيحها ، فقد يعتمد النص القرآني على التلوين الموسيقي ؛لأنه يلعب دوراً قوياً وفاعلاً في التعبير والإنتاج والتوضيح للمعنى المتولد في الشاهد القرآني، فالطباق المتواجد في الشواهد التي وصفها المرتضى في كتابه بنوعيه المتضادين سواء أكان من العذاب الشديد أم المغفرة والرضا من الله تعالى ، فكل هذا بين فهم طبيعة النص القرآني . فالطباق يحمل رسالة للمتلقي رسالة كبيرة للغاية ودقيقة أيضاً، هي توضيح المعنى والصورة للمتلقي بأن لكل معنى ضداً يطابقه.

1- الإيضاح : 6/ 9.

2 – سورة الأعراف :3.

3 –ينظر: من وحي القرآن :15/10.

المبحث الرابع : المقابلة:-

ويقصد بها: الجمع بين شيئين متوافقين والمراد بالتوافق خلاف التقابل [1] ،أو هي ((الجمع بين الشيء وما يقابله في الكلام)) [2] ، وجاء في الإيضاح المقابلة ((هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة ، ثم بما يقابلها على الترتيب))[3]

ومثال ذلك ما اقتبسه المرتضى من قوله تعالى((**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)) [4]، وينبه الله سبحانه وتعالى في الآية أنه مع وجوب الصوم فقد أباح الفطر لصاحب العذر وجعله في ذلك تيسيراً للناس ، وتجنباً للتعسير على العباد ونجد في الآية الكريمة في فقرة واحدة (**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ**) وجاء بعدها الفقرة الثانية بما يقابلها على الترتيب (**وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**) وهذا ما سماه البلاغيون بالمقابلة فالمقابلة أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب ، ومعنى هذا أن الله يريد بكم اليسر وأرخص لكم الإفطار أن كنتم مرضى أو في سفر ونحوها من الأعذار وأرخص لكم ذلك لإرادته به تيسير أموركم، وإنما أمركم بالقضاء لتكملوا عدة شهركم أي يسر عليكم ولم يعسر وقد نفس عنكم الحرج في الدين وأمركم بالحنيفة السمحة التي لا ضرر فيها ، ورخص لكم فيه الإباحة وغيره وبعد ذلك

1- ينظر: مختصر المعاني :267.

2- علم البديع رؤية جديدة:184.

3- الإيضاح في علوم البلاغة: 90.

4- البقرة :185.

عليكم أن تكملوا العدة وتكبروا الله على هدايته لكم وتشكروه على النعمة التي أنعمها عليكم وفضلكم على العالمين .[1]

ومثله قوله تعالى :((**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**))[2] ، فالمقابلة هنا جاءت بين معنيين هما(**تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**) ، وقوله تعالى (**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) فالتقسيم قد نشأ عن المقابلة كما نلاحظ رونقه البديع ، فقد انقسم المعنى وتوزع على طرفي نقيض وما استخدم البديعي هذا عبثاً أو لغرض تزييني فني فقط ، فقد عودنا القرآن الكريم على اقتران الجمال بالفائدة ،والمقابلة هنا لها شبه إذا مع طباق في سوق الأضداد وتفارقه في التعدد والترتيب والمقابلة وأن يكثر أطرافها ، كلما كثر عدد المقابلات كانت في نظر البلاغيين أبلغ وأبدع فقد ((رأى علماء البديع أن أعلى رتب المقابلة وأبلغها ما كثر فيه عدد المقابلات لكن شريطة الابتعاد عن التكلف والإسراف فيه فقد اشترط السكاكي أن تقتصر المقابلة على الأضداد فحسب))[3].

1- ينظر: الكشاف : 383/1.

2 – سورة آل عمران : 106_107.

3 –علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) :74 .

المبحث الخامس : الفاصلة القرآنية :

ويُقصد بها: ((مصطلح أطلقه العلماء على آخر كلمة في الآية ، وهي تقابل مصطلح القافية في الشعر ، سميت آخر كلمة فاصلة ؛لأنها تفصل ما بعدها عما قبلها))[1].

والفاصلة القرآنية : هي كلمة تختم بها الآية ، وهي من حيث الشكل الظاهري كقافية الشعر ، وقرينة السجع ، هذه الفاصلة تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام به وهي الطريقة التي يباين القرآن الكريم بها سائر الكلام من شعر ونثر [2]، وربما سميت بذلك؛ لأن بها يتم بيان المعنى ،ويزداد وضوحه جلاء وقوة ،وهذا ؛لأن التفصيل فيه توضيح وجلاء وبيان ، وتأتي الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضعها غير نافرة والقلقة ، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها ، تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت لأختل المعنى واضطرب الفهم ،فهي تؤدي في مكانها جزءاً من معنى الآية ، وينقص ويختل بنقصانها.

ومن المواضع التي وردت فيها قوله تعالى :((**هذا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ**))[3]، إذ جاءت الفاصلة في قولة (**يَنْطِقُونَ** ،**فَيَعْتَذِرُونَ**) ، وجاء في تأويل هذه الآيات : أن يوم القيامة يوم طويل ممتد ، فقد يجوز أن يمنع النطقُ في بعضه، ويؤذن لهم في بعضٍ آخر ، وقيل إن هذا التأويل أو الجواب يُضعَّف ؛لأن الإشارة إلى يوم القيامة بطُوله ، فكيف يجوز أن تجعل الحالات فيه مختلفة ، وعلى هذا التأويل يجب أن يكون قوله تعالى :(**هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ**)، أما قوله تعالى :(**وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ**) ، فقد قيل : إنهم غير مأمورين بالاعتذار ، فكيف يعتذرون؟ ويجاب لحمل الأذن على الأمر، وإنما لم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لا تكليف فيها ،والعباد ملتجئون عند مشاهدة أعمالهم على

1- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني :319.

2- ينظر: دراسات فنية في القرآن الكريم :460.

3- سورة المرسلات :35-36.

الاعتراف والإقرار ، وأحسن من هذا التأويل أن يحمل (يؤذن) ،على معنى أنه لا يستمع لهم ولا يقبل عذرهم ...[1].

ومثاله ما أقتبسه صاحب الأمالي من القرآن الكريم ، قوله تعالى: ((**فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**))[2] ، وجاءت الفاصلة في (**مَكْنُونٍ ، الْمُطَهَّرُونَ**) وأن للفاصلة وظيفة موسيقية تشيع إيقاعاً في جو الآيات المباركات ،وهذا لا ينافي وظيفتها الدلالية الغنية بالمعنى والدلالة وأن الآيتين اختتما بالقافية المتشابهة ، فلفظة مكنون وصف للقرآن الكريم وهو مستعار لموافقة ألفاظ القرآن ومعانيه ما في علم الله تعالى وإرادته وأمره الملك بتبليغه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتلك شؤون محجوبة عنّا فلذلك وصف الكتاب بالمكنون اشتقاقا من الاكتنان وهو الاستتار ،أي محجوب عن أنظار الناس فهو أمر مغيب لا يعلم كنهه إلا الله ، ومعنى هذه الآية : أن القرآن الذي بلغهم وسمعوه من النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) هو موافق لما أراد الله إعلام الناس به وما تعلقت قدرته بإيجاد نظمه المعجز ، ليكمل له وصف أنه كلام الله تعالى وأنه لم يضعه بشر [3].

وكذلك قوله تعالى :((**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**))[4]، فقد أتت الفاصلة في قوله (**الْعَصْرِ – خُسْرٍ**) ومعنى قوله تعالى : ((بأن العصر هو الدهر ،أو اليوم ،أو الليلة ، أو العشي ، فقد أقسم ربكم بآخر النهار ، وقيل هو بكرة والعصر : عشية وهما الأبردان ، وقيل أيضاً معناه الصلاة الوسطى أقسم بها ،أما في قوله (الخسر) ويقصد به النقصان وسوء الحال ، وذلك بين غاية البيان في الكافر؛لأنه خسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين ، وأما المؤمن وإن كان قد خسر دنياه في هرمه وما يقاسيه من شقاء هذه الدنيا فذلك

1- ينظر: أمالي المرتضى : 43/1-44.

2- سورة الواقعة :78،79.

3- ينظر: التحرير والتنوير ، 333/27.

4 – سورة العصر،2-3.

معفو عنه في جنب فلاحهِ في الآخرة وربحه الذي لا يفنى، ومن كان في مدة عمره في التواصي بالحق والصبر والعمل الصالح والعمل بحسب الوصاة فلا خسر معه ، وقد جمع الخير كله))[1].

وترد أيضاً في قوله تعالى :((**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**))[2]، فقد جاءت الفاصلة في قوله تعالى :(**سُئِلَتْ ، قُتِلَتْ**) وفي تأويل هذه الآية المباركة يرى صاحب الأمالي ، أن معنى قوله تعالى أعلاه ،(**الْمَوْءُودَةُ**) : هي المقتولة صغيرة ، وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات بأن يدفنوهن أحياء ، وقيل كانوا يفعلون ذلك لأمرين، أحدهما كانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله فألحقوا البنات بالله ، فهو أحق بها منا ، والأمر الآخر أنهم كانوا يقتلونهن خشية الإملاق وقيل لها موؤده ؛ لأنها ثُقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت، فأما في معنى (**سُئِلَتْ**) ، فيرى المرتضى في الأمالي وجهين : ((أحدهما أن يكون المراد أن قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئُلَ عن قتله لها ،وبأي ذنب كان، على سبيل التوبيخ والتعنيف وإقامة الحجة ، فالقتلة هنا هم المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة ، وإنما المقتولة مسؤولٌ عنها.

والوجه الآخر: أن يكون السؤال توجه إليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع له والتنبيه له أعلاه أنه لا حجة له في قتلها، أو قيل كيف يخاطب أو يسأل من لا عقل له ولا فهم)) [3] ، ومعنى الآية الكريمة :(**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ**) قَتلتها و وائدوها بأي ذنب قتلوها الموؤده المدفونة حية ، أي كانت العرب في الجاهلية يدفنون البنات وهن أحياء لأسباب ذكرت سابقاً وقيل البناتُ التي كانت طوائفُ العرب يقتلونهنَّ...[4].

---

1 –المحرر الوجيز: 520/5.

2 – سورة التكوير :8–9.

3– أمالي المرتضى: 279/2.

4 – ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 148/24.

ومنها أيضاً ما ورد في قوله تعالى ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ)) [1] ، فجاءت الفاصلة في قوله (نَاعِمَةٌ)،(رَاضِيَةٌ) ، ومعنى الآية (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ) أي يوم القيامة ناعمة أي يعرف النعيم فيها وإنما حصل لها ذلك بسعيها. أي رُضي عملها ، ومعنى الآية أي وجوه الذين أمنوا واتقوا الله جل وعلا وصدقوا بما أتى به الأنبياء ، ناعمة مشرقة ومضيئة ونورها ساطع بسبب طاعتهم وايمانهم بالله وبرسوله فهي وجوه لما سمعت وعملت راضية ومطمئنة ومستبشرة بما جاءها من ربها جزاءً لما عملوا [2].

جاءت ظاهرة الفاصلة في الشواهد القرآنية المتولدة في كتاب الأمالي للشريف المرتضى، وهي ظاهرة أسلوبية جميلة في النظم والنسق القرآني عامة والسورة خاصة فقد ترد جملة مفصولة عما قبلها من الجمل ، وتأتي بترتيب آخر مع الوصل وبذلك يكونان وسيلة فنية مميزة ، تناسبت فيها العبارات والتراكيب ، وترتيبها مع الانفصالات التي يجري تصويرها والتي يراد إيصالها وإيضاحها للقارئ ومن مظاهر الفاصلة أنها حرة موسيقياً مقيدة بالمعنى .

1 – سورة الغاشية :8–9.

2 – ينظر: التفسير القرآن العظيم : 377/8.

المبحث السادس :العناصر الأخرى :

أ-المشاكلة:-

ويقصد بها :((هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته أو بلفظ مضاد للمصاحب أو مناسب له تحقيقاً أو تقديراً)) [1]، وإنما عدت المشاكلة من المحسنات المعنوية وإن كانت تتعلق بالألفاظ ،لأنها تنقل المعنى من لباس إلى لباس ؛ لأن اللفظ بمنزلة اللباس للمعنى، ففيها إيراد المعنى في صورة عجيبة غير مألوفة فتحدث عجباً وطربا فضلاً عن ما في بعض صورها من مجاز يزيد أثره في بلاغة العبارة وجمال الأسلوب .

ومثاله ما ورد في قوله تعالى :((**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**))[2].

ويرى المرتضى ((أن المعنى، المراد ولا أعلم ما عندك وعبّر بالنفس للمشاكلة ، وقيل إن المراد بالنفس هنا هي نفس الإنسان وغيره من الحيوان ، وهي التي إذا فقدها خرج عن كونه حياً، منه قوله تعالى ((**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**))(آل عمران :85))) [3].

وجاءت المشاكلة عند المرتضى في بعض المواضع ومنها مثله ما ورد في قوله تعالى: ((**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**)) [4]، فمعنى ذلك ، فجزاء السيئة ليس سيئة بل هو عقوبة عادلة في حدود ما شرعه الله ، ولا إثم على من يأخذ بحقه إما بنفسه وإما بطريق الحاكم وحكم الشرع أما معنى : وجزاء سيئة عقوبة تعادلها ،فعبر عن العقوبة بلفظ السيئة وهذا مشاكلة ؛لأنها وقعت في صحبة اللفظ الأول ، وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه :((فليس المراد بالسيئة هنا المعصية التي لا يرضى الله سبحانه ، فقد تطلق السيئة على الأذى الذي يُلحق بالظالم، قوله (مثلها) أي أنها تكون بمقدارها في متعارف الناس ، فقد تكون المماثلة

---

1 – جواهر البلاغة:309.

2 – سورة المائدة :116.

3 – أمالي المرتضى : 324/1.

4– سورة الشورى :40.

في الغرض والصورة وهي مماثلة تامة...)) [1] ، وفي تفسير آخر حول الآية نفسها ، وأن معناه : ((جزاءُ سيئة المسيء عقوبتهُ بما أوجبه الله عليه ،فهي وإن كانت عقوبة من الله تعالى أوجبها عليه فهي سيئة له والسيئة الغفلة من السوءِ)) [2]، وأيضاً جاء في قوله تعالى: ((**فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ**))[3]، سمي رد الاعتداء – وهو أخذ الحق – اعتداء مع أنه عقوبة الاعتداء – ولكنه عبر عنه بلفظ الاعتداء على سبيل المشاكلة لمصاحبته الاعتداء الأول ، فجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه : ((بمعنى ذلك ، أي عاملوه بالمثل ، جوازاً لا إلزاماً، ولا بد أن يلاحظ أن رد الاعتداء ليس اعتداء ،لأنه من حق المعتدي عليه ، ولكنه سماه باسمه ؛لأنه مجازاة اعتداء ، باعتبار أنه مثله في الجنس وفي المقدار ؛ ولأنه ضرر كما أن ذلك ضرر، والمماثلة تقتضي عدم تجاوز حجم العدوان وطبيعته ، فالله سبحانه وتعالى أمر بالعدل في هذه المسألة وهي مسألة الاعتداء على الآخرين الذين لم يحترموا حرمة الشهر ،فأعتدوا عليهم وأضربوهم بما مثل ما اعتدوا عليكم وأضرو بكم ، ولكن أشترط عليهم بأن لم لا يتجاوز الحد في ذلك والمبالغة في الضرب والاعتداء)) [4].

ومثاله قوله تعالى :((**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**))[5] .

---

1 – التحرير والتنوير ، 115/25.

2 – جامع البيان عن تأويل أي القرآن :524/20.

3– سورة البقرة :194 .

4– من وحي القرآن : 85/4.

5 – سورة المائدة :116.

فقد أطلق (النفس) في الآية الكريمة على ذات الله لوقوعها في صحبة (نفسي) المراد بها عيسى (عليه السلام) والمشاكلة في تلك اللفظة .

ب- تشابه الأطراف (أو مراعاة النظير):

ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف ، وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى. ومثاله ما جاء في القرآن الكريم واقتبسه المرتضى .

قوله تعالى ((**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**))[1] ، فيحملون ((نفي الإدراك بالبصر على التأييد ولا يوقفونه على فحسب ، وهو خلاف رأي السنة ، ويحملون الآية على ظاهرها ، وهو في هذا على رأي المعتزلة وأصحابه الأمامية الذين يرون أن الخالق لا يرى أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة ، تنزيهاً له عن أن يُشبه بخلقة الذين تقع عليهم الأبصار وتدركهم الأنظار، فالمعنى قولة: أن اللطف يناسب مالا يدرك بالبصر ، وإدراكه الأبصار يناسبه (الخبير) وذلك ؛ لأن الخبير من له علم الخفيات ، والأبصار من الظواهر ، فلا شك أنه يدركها، وإنما وصفه بإدراك الأبصار وهي ظاهرة احترازاً من أن يظن أنه ما دام غير مدرك فهو غير موجود)) [2].

وجاء في تفسير قوله تعالى أعلاه ومعنى ذلك قيل : لو اجتمعت الجن والأنس والشياطين منذ أن خلقوا إلى أن فنوا وهلكوا صفا صفا واحد ما أحاطوا بالله أبداً ، وقوله :(**وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**) أي يحيط بها ويعلمها على ماهي عليه ؛ لأنه هو خالقها ، ومعناها لا يراه شيء وهو يرى الخلائق ، أما قوله (**اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) :اللطيف باستخراجها ، الخبير بمكانها ، وكل شيء يتعلق بها وبحياتها [3].

---

1 – سورة الأنعام :103.

2 – بديع القرآن : 146، وقضايا بلاغية :234.

3 – ينظر: تفسير القرآن العظيم : 311/3.

ومثاله قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[1] ، ورد لفظ البارئ دون أسماء الحسنى ؛ لأن الباري هو الذي خلقهم بريئاً من التفاوت ، وهي نعمة جسمية وكان من حق الشكر عليها أن يخصوه بالعبادة فلما عكسوا وعبدوا العجل استردت منهم تلك النعمة بالقتل ، ومعنى قوله تعالى هذه صفة توبته تعالى على بني إسرائيل من عبادة العجل وقد أمر موسى (عليه السلام) قومه بأمر من الله تعالى أن يقتلوا أنفسهم فاخترطوا السيوف والخناجر وغيرها ... ، وبعد ذلك أرسل الله ضبابة سوداء لا يتباصرون تحتها ، وأمروا أن ينحنوا بأفنية بيوتهم وأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم...، وبعدها دعا موسى وهارون وقالا ربي هلكت بنو إسرائيل فكشف السحاب عنهم [2].

ج-الالتفات:-

ويقصد به : ((العدول عن مساق الكلام إلى مساق آخر متم الأول على وجه المثل أو غيره))[3] ، أوهو ((انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر)) [4].

فقد ورد أسلوب الالتفات في قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)) [5] ، يرى المفسرون في تأويل النص السابق أنه

---

1 - سورة البقرة : 54

2 - ينظر : الكشاف : 296/1.

3- أساليب البديع :405.

4 - في البلاغة العربية :239 .

5 -سورة يونس:22.

خطاب الجماعة بالتسيير في البر والبحر ثم يلتفت بعد ذلك ويختص هذا الخطاب في قوله تعالى (**وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**) براكب البحر [1] ، وفائدة الالتفات هنا أنه حرف الكلام من خطاب الحاضرين إلى قوم أخرين بحالهم ، وكأنه يعدد على اولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم الحق ، ويقبح عندهم ما فعلوه وهم في الواقع يتعجبون وينكرون حال أنفسهم فصار كأنه قال أتقوا أنتم يا مطيعون يوما يعذب فيه العاصون المتكبرون ، فالسر البلاغي في هذا الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وترفق الله بالمؤمنين بدلاً من صريح مخاطبتهم في مجال الوعيد والانذار وفي قوله : (**وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**) ، فقد جاءت للتصريح بأن النعمة شملتهم ، والإشارة أو الالتفات إلى مجيء العاصفة فجأة في حال الفرح مراد منه ابتلاؤهم وتخويفهم [2] ، ويرى بعض المفسرين رأياً في تأويل قوله تعالى أعلاه ، فالفلك السفينة وتستعمل مفرداً وجمعاً، والمراد بها هنا الجمع بدليل قوله : (**وَجَرَيْنَ بِهِمْ**) وفيها من عجيب الالتفات ،الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله : (**وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**) ، الله الذي يسيركم يا إيها الناس في البر على وجه الأرض وفي البحر في الفلك وهي السفن وعندما تجري بكم هذه السفن في البحر جاءتكم هذه الريح الطيبة ففرحتم بها ، ويعني ذلك فرح ركبان الفلك (السفينة) بالريح الطيبة التي يسيرون بها وكل هذه الأعمال تنسب إلى الله لأنها نابعة من قدرته وإرادته سبحانه وتعالى [3] .

---

1 – مختصر المعاني :78.

5– ينظر: البديع في البديع :58 .

3– ينظر: تفسير النور، 523/3.

كانت للعناصر الإبداعية آثار جمة في إضفاء مسحة جمالية وإقناعيه اخاذة على النص القرآنية استغلها الرضي واعتمد عليها كثيرا عندما اختار نصوصه وشواهده التي كانت مدار دراسته ،واساس المادة المطروحة اثناء مجلسه العلمي.

مسرد النتائج

الخاتمة:

بعد أن وصلت الرسالة إلى خاتمة المطاف تبين للباحثة جملة من النتائج كان أهمها:

1- أسهمت الأساليب الخبرية والإنشائية التي وردت في النصوص القرآنية في تنمية الأفق الدلالي للخاطب القرآني واتساعه، فكل أسلوب منها كان مفتاحاً لمدلولات متعددة تجتمع فيما بينها لتحقق الصورة المعرفية للمنظور القرآني القائم على الإقناع والجدل وتحقيق الغاية في نهاية الأمر وهي الإيمان بالله تبارك وتعالى وعبادته العبادة المثلى.

2- كان السياق التشبيهي المتوافر في تلك الشواهد في غاية الدقة والتنوع وامتاز هذا الوجه في القرآن بالتوظيف الجمالي المائل إلى أسلوب التأثير العاطفي والجدل الفكري وقد سخر القرآن الكريم بلاغة اللغة العربية وأخرج طاقاتها الكامنة في سبيل استحضار صورة مؤثرة وعميقة ومفهومة في الوقت نفسه.

3- فالتشبيه أو التشبيهات القرآنية أثرت وأعطت وأضفت للنص صورة جمالية تكسو المعنى المراد رونقاً وجمالاً فيكون لها وقعةٌ في النفوس أبلغ وتأثيراً في القلوب أكبر

4- كانت الاستعارة عند المرتضى قائمة أيضاً على التشبيه وكان حالها حال التشبيه في توضيح الصورة والدلالة للقارئ ولها التأثير النفسي الواضح نفسه في طبع صورة وفكرة في وجدان المتلقي ورسمها بأشكال وألوان، كما أسهمت في توسيع الأفق الدلالي للنص فتمازج الشاهد مع التحليل الخاص بالمرتضى فولد دلالات متعددة كانت متطلبة من لدنه.

5- النص القرآني ليس شعراً ولكن هذا لا يُخليه من الفنون البديعية والفواصل الصوتية التي تخلق نسقاً نغمياً داخلياً إلى ما يحدثه من انسيابية صوتية ، فأنه قطعاً يدعم المعنى عبر ترديد أو تكرار لحرف ما له موقع ومعنى محدد أو يؤكد على معنى ما ،أو يخلق بتكراره شعوراً ما يلائم الفكرة.

6- أهتم المرتضى بالمجاز أكثر من اهتمامه بالحقيقة ؛لأنه يرى أن الوجه في المجاز أبلغ وأكثر وقوعاً وأوضح صورة إذ قال إن كلام العرب كله مجازات واستعارات.

7- تحتل الكناية مكانة مميزة في الكلام العربي ،لما تتمتع به من طاقات إبلاغيه كبيرة ، تقوم على الإيجاز والتلميح الذي وسم فن القول ،فكثير من العبارات الدراجة على ألسنة الناس تتخذ من الكناية قيمة إبلاغيه تضفي على العبارة نوعاً من التأنُق في اللفظ وجمالية التعبير ،الأمر الذي دفع البلاغيين والنقاد العرب إلى التعبير عن إعجابهم بها.

8- نلاحظ أن أسلوب الاستطراد الواضح عند المرتضى أثناء تأويله للشواهد القرآنية أعطى جمالية للنص وشد انتباه القارئ عن طريق إبعاده عن السأم والملل عند قراءة النص .

9- أن جميع ألوان البلاغة موجودة ومتعاونة بشكل مذهل ورائع في سبيل إخراج الصورة البلاغية والتعبير المبدع الدقيق الذي يريده القرآن والواقع أننا لا يجب أن نظن أن ألوان البديع والبيان المتنوعة وأن الفن البلاغي موجود في القرآن لمجرد التحلية اللفظية والشكلية، وإنما هو وإن كان خادماً لهذا الغرض ألا أنه مشارك في صوغ المعنى وتشكيله، وتحقيق غايات عدة ، أهمها الإقناع و المحاججة لجذب الأنظار والأسماع

مسرد المصادر والمراجع

مسرد المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1. أدب المرتضى من سيرته وآثاره ،عبد الرزاق محي الدين، مطبعة المعارف ،بغداد، ١٩٥٧م.

2. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الإمام أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٣٦٦- ٤١٣هـ) ، رتب حواشيه العارف الرباني الكامل السيد علي القاضي (قدس سرة) ، النشر: دار زين العابدين ، إيران- قم ،ط١، ١٣٩٨هـ.

3. أساس البلاغة، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) محمد بن عمر الزمخشري جار الله أبو قاسم ،تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١٩٩٨م .

4. أساليب البديع في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني ،مؤسسة بوستان كتاب ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .

5. أساليب البيان في القرآن ، السيد جعفر السيد باقر الحسني ،مؤسسة بوستان كتاب ، ط١ ، ١٤٣٠هـ.

6. أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب ، ط ١ ، (د.ت).

7. الأسلوب الكنائي ، نشأته- تطوره - بلاغته ،محمود السيد شيخون ،الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية ،الأزهر – القاهرة ، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

8. الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة، محمد بن علي بن محمد الجرجاني ،تح :عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط 6، ١٩٩٧م.

9. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ،العز عبد السلام أبو محمد عز الدين عبد العزيز عبد السلام بن أبي القاسم (ت ٦٦٠هـ) ، الناشر : المطبعة العامرة – استانبول ، ط ١٣١٣هـ ،١٨٩٦م.

10. أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة ،محمد حسين علي الصغير ،دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٨٦م.

11. أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ،دار المؤرخ العربي بيروت ، ط١، ١٩٩٩م.

12. الأصول في النحو العربي ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(ت٣١٦هـ) ، تح : عبد الحسين الفتلي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط 4، 1999م.

13. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ،صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار عمار للنشر والتوزيع عمان ، ط١ ،٢٠٠٠م.

14. الإعجاز في نص الخطاب القرآني ، عصام العبد زهد ، مؤتمر النصر بين التحليل والتأويل والتلقي ،المنعقد ٤- ٦ ابريل ٢٠٠٦م.

15. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط4 ، 1979 م.

16. أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ) ، تحقيق وتخريج : السيد محمد الأمين، الناشر : دار المتعارف للمطبوعات ، بيروت ،(د. ط) ،١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.

17. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ، علي بن الحسين الموسوي العلوي الشريف المرتضى (ت٣٥٥ -٤٣٦هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة ذوي القربى قم المقدسة ، ط١ ،١٣٨٤ .

18. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، مطبعة سليمان زاده ، إيران – قم ، ط١ ،١٣٨٤هـ -١٤٢٦.

19. الانتصار، الشريف المرتضى ، منشورات المطبعة الحيدريه ، النجف الأشرف، ١٣٩١هـ -١٩٧١م.

20. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ.

21. أنوار الربيع في أنواع البديع ، علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ) ، تح : شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف – العراق ، ط١، ١٩٦٩م.

22. أنواع الخطاب في القرآن الكريم ، محمد أنس سومر ، دار الدراسات الإسلامية الحديثة ، دمشق سورية ، ط٢، ١٩٩٩م.

23. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني ، البيان ، البديع) ، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي القضاة – سعد عز الدين أبو محمد بن عبدالرحمن القزويني ، مكتبة النهضة ، بغداد – العراق ،(د.ت).

24. البحر المحيط في التفسير ،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت ٦٥٤هـ –٧٥٤هـ.).

25. بديع القرآن ، أبو الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) ، تح: حفني محمد شرف ،الناشر : دار النهضة مصر – القاهرة .

26. البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي للطبع والنشر ،القاهرة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

27. البديع في علم البديع ، عبدالله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) ، تح : عرفان مطرجي، دار الجيل ، ط١ ،١٩٩٠م.

28. البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٤٩هـ) ،تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١ ،١٩٥٧م.

29. البرهان في وجوه البيان، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب (ت ٣٣٥هـ)، تح : حفني محمد شرف ،ط2، 1957م.

30. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب، ط١ ،٢٠٠٥م.

31. البلاغة التطبيقية (دراسة تحليلية لعلم البيان)،محمد رمضان الجربي ، منشورات EIGA، فاليتا – مالطا، ٢٠٠٠م.

32. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢،(د.ت).

33. البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، محمد بركات حمدي أبو علي، دار وائل للنشر، عمان– الأردن ، ط١، ٢٠٠١م.

34. البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، علي الجارم ،مصطفى أمين، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران –إيران ،ط٣ ،١٤٢١هـ.

35. البلاغة تطوّر وتاريخ ،شوقي ضيف ،النشر دار المعارف ،ط٩ ،٢٠٠٣م.

36. البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب –كامل حسن البصير ،دار الكتب –جامعة الموصل ،ط ٢ ،١٩٩٩م.

37. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥)، تح : عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي القاهرة ١٩٤٠م، مطبعة السعادة ، ط١ ، ط٣، (د.ت).

38. التأثيرات الأسلوبية في الكلمات العربية ضمن النثرية ، سمير الساحلي عبد الإله، دار الكتاب المفتوح ، القاهرة – مصر ، ط٢، ٢٠٠٩م.

39. التبيان في البيان، الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت 743هـ) ،دار البلاغة ، بيروت – لبنان ، ط1، 1991 م.

40. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 546هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي، مكتبة الإعلام السياسي ، ط1، تاريخ النشر ،1409هـ.

41. التصوير البياني– دراسة تحليلية لمسائل البيان ، محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط٦، ٢٠٠٢م.

42. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب ، (د. ط) ،(د.ت).

43. التعبير البياني رؤية بلاغية ونقدية ، شفيع السيد، الناشر : مكتبة الشباب ومكتبة المهتدين الإسلامية– المنيرة ، ت ٣١٨٣٥.

44. التعريفات ، الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد –العراق ،(د.ت).

45. التفسير البياني ، عائشة عبد الرحمن ،دار المعارف – بيروت ، ط٧، (د.ت) .

46. تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس –١٩٨٤م.

47. تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ)، ضبطه وصححه:

48. تفسير الشريف المرتضى المسمى ب(نفائس التأويل) ،علي بن الحسين أبو القاسم الشريف المرتضى(ت ٣٥٥هـ-٤٣٦هـ)، الناشر : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ،(د.ت).

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي من القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تح : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مركز البحوث للدراسات العربية والإسلامية بدار هجر– القاهرة ، ط١، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٤م . .49

50. تفسير القرآن العظيم ،للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، إعداد : إبراهيم شمس الدين ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠– ١٩٩٩م.

51. تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ، صححه وعلق عليه : السيد طيب الموسوي الجزائري ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم –إ يران ، ط٣ ،١٤٠٤هـ .

52. تفسير القيم (تفسير القرآن) ابن قيم ابو بكر شمس الدين (٧٥١هـ)، جمعه : محمد اوديس الندوي ، تح: محمد حامد الفقي ، الناشر : دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ.

53. التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، الناشر : دار الكتاب الإسلامي ، ١٤٢٦– ٢٠٠٥م

54. التفسير الكبير مفاتيح الغيب ،فخر الدين محمد عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار الفكر ، ط١، ١٩٨٥م.

55. تفسير النور، الشيخ محسن قراءتي ،ترجمة : أحمد حسين عطية بكر ، مراجعة الترجمة : محمد حسن زراقط، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤٣٥– ٢٠١٤م.

56. تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة ،سلطان محمد الجنابذي ،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان.

57. تفسير من وحي القرآن ، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

58. التلخيص ، الخطيب القزويني ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت).

59. تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي : أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي العلوي (ت ٤٠٦هـ) ، تح : محمد عبد الغني حسن، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ،١٩٥٥م.

60. تنزيه الأنبياء ، علي بن الحسين أبو القاسم الشريف المرتضى، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ط٢ ،١٩٦٠م .

61. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنهُ من السنة وآي الفرقان ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تح : عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان ، ط١ ،١٤٢٧-٢٠٠٦م

62. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود الصافي، طبعة مزيدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد دمشق– بيروت ،مؤسسة الإيمان بيروت –لبنان ،ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٢م.

63. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ،د.ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد، (د.ت).

64. جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي) ، د. فايز الداية ،دار الفكر المعاصر ،لبنان ،ط٢ ،١٩٩٦م.

65. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد الهاشمي، الناشر : اسماعيليان ، ط١ ،(د.ت).

66. حدائق السحر و دقائق الشعر ،رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط ، نقله لأول مرة عن أصله الفارسي مع تعريب مقدماته ، وتوضيح حواشيه ،إبراهيم أمين الشواربي، المكتبة الثقافية الدينية ، ط١ ،٢٠٠٤م.

67. الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، أبو محمد بن السيد البطليوسي (ت ٤٤٤-٥٢١هـ) ، تح : سعيد عبد الكريم سعودي ،دار الرشيد للنشر ، العراق - ١٩٨٠م ، الارتشاف - ١٨٦٩م.

68. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠هـ -١٠٩٣هـ.) ، تح وشرح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧م.

69. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ)، تح : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط١، القاهرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

70. دراسات فنية في القرآن الكريم ، أحمد ياسوف ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م.

71. درر النثر وغرر الشعر ، أبو إسحاق الصابي ، جمع وتحقيق وتعليق : قيس مغشغش السعدي ،النشر مطبعة الثقافة أربيل ، ط١ ، ألمانيا ،٢٠٠٩ م.

72. الدعوة الإسلامية، أحمد غلوش ، دار الكتاب المصري - اللبناني ،١٩٧٨. 143

73. دلالات التركيب - دراسة بلاغية ، محمد أبو موسى، دار العلم ،القاهرة ، ط١، ١٩٧٩م.

74. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد العزيز الجرجاني، (ت ٤٧١هـ -474هـ) ، تح : أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، مطبة المدني – القاهرة ، دار المدني، جدة ، ط3 (د. ت).

75. ديوان المرتضى ، علي بن الحسين الشريف المرتضى ، تح : رشيد الصفار ،راجعه : مصطفى جواد ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة – ١٩٥٨م.

76. رسائل الشريف المرتضى ، علي بن الحسين المرتضى ، تح : أحمد الحسيني (المجموعة الأولى) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ط١ ، ١٣٨٦هـ، تح : السيد مهدي رجائي ، مطبعة الخيام ، دار القرآن – قم ١٤٠٥هـ.

77. رماد الشعر دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق ، عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العام ، ط١ ، ١٩٩٨م.

78. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، تصحيح وتح : السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان.

79. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، الميرزا محمد باقر الخوانساري ، تح : أسد الله اسماعيليان ، طهران – قم ، ١٣٩٠هـ .

80. رياض العلماء وحياض الفضلاء ،عبدالله أفندي الأصبهاني، تح : أحمد الحسين، قم : مطبعة الخيام ، ١٤,١هـ-١٩٨٠م .

81. سر الفصاحة ،عبدالله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ)، تح : عبد المتعال الصعيدي ، الناشر : دار الكتب العلمية مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر – مصر ، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.

82. الشافي في الإمامة ، علي بن الحسين الشريف المرتضى، طبعة حجر – إيران، ١٣٠١هـ.

83. شرح التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ،شرحه وخرجه شواهده : محمد هاشم ، دار الحكمة ، دمشق ، ط١ ، ١٩٧٠م.

84. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط١، ١٩٥٩.

85. الشريف المرتضى حياته ثقافته أدبه ونقده ، أحمد محمد المعتوق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٨م.

86. الشريف المرتضى متكلماً ، رؤوف أحمد الشمري ،راجعه : إبراهيم رفاعة ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ، ط١، ١٤٣٤هـ – ١٣٢٩هـ.

87. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح : أحمد حسن ،منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ،ط١، ١٩٩٧م.

88. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨١م.

89. الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، مصطفى ناصف ،دار مصر للطباعة.

90. الصورة الاستعارية في الشعر الحديث رؤية بلاغية لشعر الأخطل الصغير، وجدان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ،(د. ط)، ٢٠٠٣.

91. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا ، د.أحمد علي الدهمان ،منشورات : وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية – دمشق،٢٠٠٠م.

92. الصورة الفنية الأدبية في القرآن الكريم، صلاح عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة ،ط٤ ،١٩٩٥م .

93. طيف الخيال، الشريف المرتضى ،تح : كامل حسن البصير، مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة، ط١، ١٩٦٢م.

عبد السلام محمد علي شاهين ،دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ،ط١ ، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م.

94. علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ،بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–القاهرة ، ط٤ ، ١٤٣٦م.

95. علم البديع رؤية جديدة ، أحمد أحمد فشل ، دار المعارف مكتبة الإسكندرية ، ١٩٩٦م.

96. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة(ت ٨٢٨هـ) ، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية– النجف الأشرف ، ١٩٦١م.

97. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) ، تح : محمد محي الدين ، دار الجيل للنشر والطباعة ، بيروت، ط٤،١٩٧٢م .

98. عيار الشعر ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) ، تح : عبد العزيز بن ناصر المانع ، تقديم ، محمود الربداوي ، طبعة منشورات دار العرب ، ط٥ ، ٢٠٠٢م.

99. غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم برهان الدين الكرماني ويعرف بتاج القراء (ت٥٠٥هـ) ، تح : كمال السيد بن علي السالم في ثلاث مجلدات ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية–جدة ، مؤسسة علوم القرآن– بيروت .

100. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، أبو القاسم البلخي ، والقاضي عبد الجبار، والحاكم الجشعمي ، إكتشفها وحققها : فؤاد سيد ، وأعدها للنشر : أيمن سيد ،النشر المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ،١٤٣٩هـ– ٢٠١٧م

101. فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي، د: أحمد عبد الستار الصاوي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الإسكندرية.

102. فنون بلاغية (البيان – البديع) ، أحمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ،الكويت ،١٩٧٥م.

103. الفهرست ، شيخ الطائفة الإمام أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٣٨٥– ٤٦٠هـ) ، تح: الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة الفقاهة ، مطبعة باقري، ط٢، ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

104. الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان) ، محمد بن أبي بكر أيوب سعد شمس الدين بن قيم (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط٢ ،١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م.

105. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، الناشر : دار الشروق – بيروت – القاهرة ، ط١٧، ١٤١٢هـ.

106. القرآن والصورة البيانية ،عبد القادر حسين ، عالم الكتب للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

107. الكافي في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، فهمي حجازي ، و رشدي طعيمة ، دار التوفيقية للتراث.

108. الكامل في التأريخ ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير(ت ٦٣٠هـ) ، تح: عمر عبدالسلام تدمري ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

109. كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) ، تح : محمد علي البجاوي ، محمد أبي الفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2 ، (د.ت).

110. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي التميمي، تح: محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، 1995م.

111. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت ، (د. ط)، ١٤٠٧هـ .

112. الكناية ، أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي ،محمد الحسن علي الأمين أحمد، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة – السعودية ، د.ت.

113. الكناية في البلاغة العربية ، بشير كحيل ، مكتبة الآداب ، ميدان الأوبرا– القاهرة.

114. لسان الميزان ، أحمد بن علي حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر أباد ، ١٣٣١هـ.

115. اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1997 م.

116. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ،قدمه وعلقه عليه د . أحمد الحوفي – بدوي طبانة ، دار نهضة للنشر والطباعة والتوزيع – مصر ، (د. ط) (د. ت)

117. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تح : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ،مؤسسة الأعلمي بيروت –لبنان، (د.ط)، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٥م.

118. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية– بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ.

119. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،للقاضي أبي علي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، طبعة محققة عن نسخة أياصوفيا –استانبول ،رقم (١١٩)، المحفوظة صورتها في مكتبة مرعشى –قم ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م .

120. مختار الصحاح ، فخر الدين محمد عمر الرازي (٦٠٦هـ) ، طبعة القاهرة ، ١٣١٧هـ.

121. مختصر المعاني ، العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، الناشر: دار الفكر – قم ، ط١، ١٤١١م.

122. المدخل الى البلاغة العربية (علم المعاني ،علم البيان ،علم البديع)، يوسف مسلم أبو العدوس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان – الأردن ، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م ، ط٢، ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠م ، ط٣، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

123. المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الأندلسي (ت ٦٨٦هـ) ، المطبعة الخيرية – القاهرة ، ط١، ١٣٤١هـ .

124. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ، تح : عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

125. معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، بيروت.

126. معجم البلاغة العربية ، بدوي طبابنة ، منشورات جامعة طرابلس ، ط١، ١٩٧٧م.

127. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، وهبة كامل المهندس ، الناشر : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م.

128. معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، (د. ط)(د.ت) .

129. المعجم المفصل في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، إنعام فوال عكاوي ،مراجعة : أحمد شمس الدين ، طبعة جديدة ومنقحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ،١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

130. معجم المؤلفين ، خير الدين الزركلي ، الاعلام – بيروت ، ط٣، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

131. مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تح : عبد الحميد الهنداوي ، منشورات: محمد علي بيضون دار الكتب العلمية –بيروت ، ط١، 1998م.

132. المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، نشر : مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط٣ ،١٩٦٧م.

133. من أساليب البيان في القرآن الكريم ، محمد علي أبو حمده ، مكتبة الرسالة الحديثة عمان ، ط٢ ،١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

134. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مطبعة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، ١٣٥٨هـ .

135. منهج الشيخ الطوسي في تفسير القرآن الكريم ، كاصد الزيدي ، أطروحة دكتوراه، مطبوعة بالآلة الكاتبة – مقدمة إلى جامعة القاهرة – كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ١٣٩٦هـ –١٩٧م.

136. مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري ، مؤسسة اهل البيت ، بيروت – لبنان، (د.ط)(د.ت).

137. الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

138. النحو العربي وقواعده الذهبية ودلالاتها السياقية ،مسعود الحارث فارس وجمال دربلي نعسان ، دار الناسك العربي ، دمشق سورية ، (د.ط) ، ٢٠٠٩

139. النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٦٤م.

140. النداء في اللغة العربية (دراسة تطبيقية على القرآن الكريم) ، فهد الصالح ، دار السمهري العربي سورية – طرطوس ، (د.ط) ٢٠٠١م.

141. نظرية اللغة في النقد العربي ، عبد الحكيم راضي ، دار النشر ، المجلس الأعلى للثقافة – مصر القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م.

142. النقد الأدبي الحديث – أسسه الجمالية ، سعد أبو الرضا ، دار الإخلاص ، طرطوس سوريه ، (د.ط)، ٢٠٠٩م.

143. نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت337 ه) ، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، طبعة الجوائب ،١٣٠٢ه.

144. النكت في إعجاز القرآن. (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، الرماني (ت ٣٨٤ه) ،الخطابي (ت ٣٨٨ه) ، الجرجاني (ت ٤٧١ه) ، تح : محمد خلف الله– محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ،ط ٣ ١٩٧٦م.

145. الواضح في التفسير ،علي عباس الموسوي ،الناشر : الغدير للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٧م.

146. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ)، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ط٦ ٢٠٠١م.

147. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٨م ، دار صادر – بيروت (د.ت).

الرسائل والأطاريح

148. البعد الترابطي في القرآن الكريم .دراسة تفسيرية .د.إقبال وافي نجم ،العتبة الحسينية، دار القرآن الكريم. شعبة البحوث والدراسات القرآنية ، رسالة دكتوراه ، مطبوعة بالآلة الكاتبة ، العراق – كربلاء ، ط١ ،٢٠١٥م.

149 . البناءات الجمالية في النص القرآني، رائد مصباح الداية ،رسالة ماجستير، مطبوعة بالآلة الكاتبة ، جامعة غزة ،٢٠١١م.

150 . التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير من أول سورة يوسف إلى آخر سورة العنكبوت ، أحمد بن سالم الشهري ، رسالة ماجستير، مطبوعة بالآلة الكاتبة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م.

151 . دعاء الإمام علي (عليه السلام) دراسة نحوية أسلوبية ، محمد إسماعيل عبد الله ، رسالة ماجستير، مطبوعة بالآلة الكتابة، كلية التربية ، جامعة بابل،2005 م

152 . الشريف المرتضى مفسرا في أماليه ، زينة حسين علوان الغريري ، رسالة ماجستير (طباعة حديثة) ، مقدمة إلى كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م.

Al-Murtada used the Quranic word close to its use in the Quranic text, and according to the contexts in which it was mentioned, or through a set of contexts and indications for some Quranic verses to derive from them an image of the meaning of this word or others, and in another text we notice that the meaning is absorbed by several Quranic verses that refer to a group of things. It was referred to by the Holy Qur'an, and we see through the study that the study methods are not a secondary matter in drawing the meaning, but rather contribute effectively to formulating the meaning and strengthening it, and that this diversity in the methods forms an effective method in building a meaning and a clear image for the reader.

We may find that al-Murtada takes the rational approach as a basis on which his approach is built. Nevertheless, al-Murtada relies on reason and language and takes them as a means by which he reaches his goal of interpreting texts and exploring their depths. Interpretation in its various paths has a high position in the legacy of Sayyid al-Murtada, and you may notice this in every Author in different forms and various styles

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala - College of Islamic Sciences

The department of Arabic language

Qur’anic Evidence in the Secrets of Benefits and Pearls of Necklaces by Sharif Al-Murtada rhetorical study (d. 436 AH)

To the Council of the College of Islamic Sciences
University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree In the language of the Qur'an and its literature

Letter submitted by the student

Narges Bashir Fleih

:Supervised by

Mr. Dr. Muslim Malik Ba'ir al-Asadi

2023 AD 1444 AH